المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
الدراسات العليا
شعبة العقيدة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات
درجة الماجستير في

عقيدة اليهود
(دراسة مقارنة)

إعداد الطالب — عبد الله بن فهد العريج
إشراف الأستاذ الدكتور :
عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز

العام الدراسي
١٤١٧-١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٦-١٩٩٧م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية - الدراسات العليا

شعبة العقيدة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

عقيدة المهدي

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالب / عبد الله بن فهد العرفج

إشراف الأستاذ الدكتور / عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز

العام الدراسي

١٤١٧-١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٦-١٩٩٧ م



اهـــــداء

أهدي هذه الرسالة إلى الخال الكريم الفريق / ناصر بن عبد العزيز العرفج الذي كان له الفضل الكبير بعد الله - عز وجل - لحصولي على هذه الدرجة ، وأسأل الله - العلي القدير - أن يبارك في عمره وعمله وذريته ... إنه سميع مجيب

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

عبد الله بن فهد العرفج



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

مقدمة وتمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي لـه ، وأشـهد أن لا إلـه إلا ا لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى ا لله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين – .

أما بعد ...

فإن عقيدة الإيمان باليوم الآخر جاء التأكيد عليها في نصوص الكتاب والسنة ، وأنها من أركان الإيمان كما قال تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن با لله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ... الآية ﴾[1] .

وكما في حديث جبريل – عليه السلام – حين سأل النبي – صلى ا لله عليه وسلم – عن الإيمان ، قال : « أن تؤمن با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » رواه مسلم[2].

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

(٢) خرجه مسلم في الإيمان ، باب وصف جبريل للنبي – صلى ا لله عليه وسلم والإيمان رقم (٨) ، والترمذي فيه أيضاً رقم (٢٧٣٨) ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر رقم (٤٦٩٥) ، والنسائي في الإيمان ، باب نعت الإسلام (٨/٩٧) .



واليوم الآخر بينه جميع الأنبياء وحذروه أممهم ، وقد بين ا لله – عز وجل – أن هناك علامات تسبقه كما قال – عز وجل – : ﴿ أقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وقال – عز وجل – : ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغته فقد جاء أشراطها ﴾ أي علاماتها واماراتها ، واحدها شرَط بفتح الراء وهو العلامة .

قال البغوي – رحمه ا لله – : «وكانت بعثة النبي – صلى ا لله عليه وسلم – من أشراط الساعة » .

وقال السفاريني[1] : ثم اعلم أن أشراط الساعة واماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم ظهر وانقضى وهو الامارات البعيده .

٢- قسم ظهر ولم ينقضِ بل يزال في زيادة .

٣- الامارات الكبيرة التي تعقبها الساعة وهي تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها .

والذي يهمنا هنا الامارات الكبيرة العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة ومنها المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم – عليه السلام – وخروج يأجوج ومأجوج وهدم الكعبة والدخان ورفع القرآن وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج النار من قعر عدن ثم النفخ في الصور نفخة الصعق ثم البعث والنشر .

كما ثبت ذلك في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري – رضي ا لله عنه – حيث قال : « اطلع النبي – صلى ا لله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ ، قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني ، المكتب الإسلامي جـ٢ ، ص ٦٥ .



بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف " خسف بالمشرق ، وخسف بـالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب " ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشــرهم » أخرجه مسلم[1] .

وأما كون خروج المهدي من علامات الساعة فهذا يتوقف على ثبـوت النصوص الواردة في السنة النبوية الشريفة .

فإذا ثبت ذلك اثبتناه لأنه – عليه الصلاة والسلام – ﴿ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾[2] .

قال ابن قدامة – رحمه الله – : « ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه ، مثل حديث الإسراء والمعراج ، ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم – عليه السلام – فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل »[3] .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة جـ ١٨ ، ص ٢٧ ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية بريوت .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٤ .

(٣) لمعة الاعتقاد لابن قدامة ، ص ٢٨ ، ط المكتب الإسلامي .



أهمية وأسباب اختياره :

١- أنه من مباحث العقيدة ، فإذا ثبت النص به فيجب الإيمان به والقطع بوقوعه .

٢- تباين الأقوال في المهدي ما بين مثبت ومنكر ومغال فيه كالرافضة تدعي أن المهدي هو امامهم الذي ينتظرون خروجه من السرداب .

٣- استغلال المهدية وادعاؤها عبر التاريخ بقيام حركات أضرمت نار الفتن في بلدان المسلمين ، فكل من أراد التسلط والتغلب على الناس وخداعهم ادعى أنه المهدي المنتظر ، فلزم بيان ذلك الأمر وايضاحه واظهار حقيقة تلك الدعاوى ، حيث أن هذه الفكرة يتغلغله منذ قدم التاريخ ولها ارتباط وثيق بالفرق والمذاهب والأديان قديماً أحبت اظهار ذلك عن طريق العرض التاريخي لهذه الفكرة عند كل قوم .

ولقد كان لهذه الفكرة على مدار التاريخ أثر كبير على المجتمعات فقد اتخذت طريق للوصول إلى الهيمنة والسلطة وفي حين آخر نجد بعض الشعوب التي ترزح تحت وطأة العذاب والظلم وقسوة الأيام تنظر إلى من يخلصها من هذا الواقع التي تعيشه ، فكانت فكرة المخلص والمهدي هي الطريق من كلا الطرفين للحصول على مأربهم وشهواتهم .

٤- وجود اتجاه معاصر[1] يرى أنه لا مهدي بعد محمد - صلى ا لله عليه وسلم - فلزم البحث والنظر في الأدلة للوصول إلى الحق .

٥- تناول هذه الفكرة من قبل القصاص والمستشرقين فأصبحوا يحدثونها للناس بأساليب عجيبة وغريبة ، والغريب محبب للنفوس ، ونسبت هذه الحكايات إلى الرسول - صلى ا لله عليه وسلم - تارة وإلى أصحابه والتابعين لهم تارة أخرى إلى مصادر أهر الكتاب تارات حتى جعلت هذه الحكايات فكرة المهدي أشبه بفكرة وأهمية خياله .

(١)كالشيخ ابن محمود في رسالته (لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر) وسعد محمد حسن في كتابه (المهدية في الإسلام) .



أهداف البحث :

أولاً : الحكم على قضية مهمة جداً من القضايا العقدية لدى الفرق الإسلامية .

ثانياً : دراسة الجذور لهذه الفكرة قديماً واظهار الأثر والتأثر حتى وصولها إلى المسلمين.

ثالثاً : جمع أقوال الفرق في عقيدة المهدي وارائهم وبيان الصحيح منها الموافق للحق .

رابعاً : تجلية هذه العقيدة " الإيمان بالمهدي " عند قبولها بالأدلة وابرازها كعقيدة لها علامات ودلالتها ومسوغاتها الشرعية حتى لا تكون هدفاً لاضرام الفتن في بلدان المسلمين .

خامساً : دراسة الموضوع دراسة مقارنة بين الأديان والفرق والمذاهب .



منهج البحث :

المنهج الذي سرت عليه هو المنهج التاريخي التحليلي والاستقرائي .

وقد قسمت البحث إلى خمسة أبواب ، وكل باب يتضمن فصلين كالتالي :

الباب الأول : نشأة العقيدة قديماً .

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عقيدة المخلص عند الزاردشتيه والبوذية .

الفصل الثاني : عقيدة المخلص عند النصارى .

الباب الثاني : عقيدة المهدي عند الفرق الإسلامية .

الفصل الأول : عقيدة المهدي عند الشيعه .

الفصل الثاني : عقيدة المهدي عند الصوفية .

الباب الثالث : عقيدة المهدي عند المنتسبين إلى الإسلام .

الفصل الأول : عقيدة المهدي عند البابية والبهائية .

الفصل الثاني : عقيدة المهدي عند القاديانية .

الباب الرابع : أثر المهدية على بعض الحركات في المجتمعات الإسلامية .

الفصل الأول : حركة ابن تومرت .

الفصل الثاني : حركة مهدي السودان .



الباب الخامس : عقيدة المهدي في ميزان الإسلام .

الفصل الأول : حجية الأحاديث الواردة في المهدي .

الفصل الثاني : مذهب أهل السنة في عقيدة المهدي .

- الخاتمه .

- الفهارس .

وقد كان لندرة بعض المراجع عند بعض الفرق القديمة واستخراج هذه الفكرة لديهم عائقاً وكان لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور : عبد العزيز سيف النصر الفضل الكبير بعد ا لله عز وجل لتذليل الصعاب وتصويب الأخطاء وكان لتوجيهاته وإرشاداته طيلة زمن البحث أكبر الأثر في اظهار هذا البحث على هذه الصورة فجزاءه ا لله عني خير الجزاء ، كما أتقدم بالشكر لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية لإتاحه الفرصة لي للبحث والاطلاع ، حيث استفدت كثيراً من خلال قرأتي واطلاعي المتواصلين لإخراج هذا البحث ، وفي الختام أسأل ا لله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصاً وينفعني به في الدنيا والأخرة وأن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح إنه جواد كريم ، وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد .



الباب الأول

نشأة عقيدة المهدي قديماً

ويتضمن فصلين :

١- الفصل الأول : عقيدة المخلص عند الزراد شتيه والبوذية واليهودية .

٢- الفصل الثاني : عقيدة المخلص عند النصارى .

الباب الأول

الفصل الأول

الزرادشتية :

يقول الشهرستاني : « تذكر الروايات أن زرادشت أخبر في كتاب له (زند أوستا) ، بأنه سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه « أشيزريكا » ، ومعناه الرجل العالم ، فيزين العالم بالدين والعدل ، ثم يظهر في زمانه « بتياره » ، فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك « أشيزريكا » على أهل العلم ، فيحي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى ، وتنقاد له الملوك وتتيسر له الأمور ، وينصر الدين والحق ، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن »[1] .

وتدل شذرات الأناشيد التي اكتشفت في التركستان إلى أن أتباع « ماني » ، قد مجدوه منذ عهد مبكر باعتباره كائناً إلهياً .

انتقلت إليه صفات « المخلص » ، و « الإنسان الكامل » ، وكان ماني يعتقد أنه خاتم دورة من الأنبياء تتكون من زرادشت وبوذا والمسيح ، ومن بين فرق المجوس الزرادشتية التي ظهرت في أيام الدولة العباسية في العصر العباسي الأول فرقة يقال لها : « الساسانية » ، نسبة إلى رجل يدعى سيسان من « رشتاق »[2] بنيسابور .

قال أصحابه بعد مقتله إنه صعد إلى السماء وإنه سينزل لينتقم من أعدائه ، ومن الفرق الزرادشتية أيضاً فرقه تدعى « البيهافريديه » ، أتباع « بيهافريد » ، الذي حاول القيام بثورة زرادشتية مناهضة للإسلام في بدء العصر العباسي ، وقد أعتقد اتباعه بعد إعدامه أنه رفع إلى السماء وأنه سيعود للدنيا يوماً ما للانتقام من اعدائه[3] .

ويشير ابن النديم إلى رجل يدعى « إسحاق » ، كان داعياً لأبي مسلم الخراساني بعد مقتله ، وكان يزعم أنه نبي أنقذه زرادشت ، وادعى أن زرادشت حي لم يمت ، وأصحابه يعتقدون أنه حي لا يموت وأنه يخرج حتى يقيم هذا الدين هم[4] .

---

(١) الملل والنحل « للشهرستاني ، ص ٢٤٠» ، طبعة دار الفكر .

(٢) رشتاق كلمة معربة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم .

(٣) الملل والنحل ، ص ٢٣٩ – ٤٢٠ .

(٤) الفهرست لابن النديم ، مكتبة خياط ، بيروت ، (ص ٣٤٤ – ٣٤٥) .

البوذيـــه :

هـي ديانـة ظهـرت في الهنـد بعـد الديانـة البرهميـة[1] في القـرن الخـامس قبـل الميـلاد ، وأسســها « سدهارتا جوتاما » الملقب ببوذا (٥٦٠ - ٤٨٠ ، ق . م) ، وبوذا تعنى (العالم) .

انصرف بوذا للزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس ، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من الآمه التي منبعها الشهوات .

ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن ا لله ، وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامهـا وأنـه يتحمـل عنهم جميع خطاياهم ، ولما ولد فرحــت جنـود الســماء ورتلـت الملائكـة أناشـيد المحبـة للمولـود المبـارك ، ويصلي البوذيون له ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة .

ولما مات بوذا قال أتباعـه : إنـه صعـد إلى الســماء بجسـده بعـد أن أكمـل مهمتـه علـى الأرض ، ويؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها[2] .

---

(١) طائفة تنسب إلى رجل يقال براهم في الهند ، وتقوم على نفي النبوات أصلاً .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ١٠٧ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض .

عقيدة المخلص :

لقد كانت عقيدة المخلص راسخة منذ القدم ، حيث إن الشعوب الشرقية القديمة وقع عليها من الظلم والاستبداد ما جعلها تنتظر مخلصاً يخرجها من هذا الواقع المرير الذي تعيشه ، فكانت النفوس تصبو دائماً إلى كل ما له علاقه بالتنبؤ وكشف حجب الغيب عن المستقبل المجهول .

فمسيحوا الأحباش ينتظرون عوده مليكهم ((تيودور)) كمهدى آخر الزمان ، كما يؤمن كثير من المسيحين برجعة المسيح لإنقاذ العالم من ظلم الإنسان وفتكه بأخيه الإنسان ، ويعتقد المغول أن ((تيموجين)) ، (جنكيزخان) – الذي تقدم على ضريحة القرابين كان قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا بعد تسعة قرون لتخليص قومه من نير الحكم الصيني ، وفي القديم في تناسخ ((البراهمة)) إحدى عقائد الهنود الذين ينتظرون هم الآخرون عودة ((فشنوا)) إلى الوجود[1] .

وكان الفرس على علاقة طيبة باليهود ، فسمح لهم قورش ملك الفرس بالعودة إلى فلسطين من جديد وإعادة بناء مملكتهم ، وكان الإتجاه الودي من فارس نحو اليهود سبباً في أنهم درسوا العقيدة الفارسية وتعلموا عن الفرس عدة أشياء ، منها الإعتقاد في حياة الأخرى بعد الموت ، ولأول مرة عرفوا أن هناك جنة وناراً ، وكذلك الاعتقاد بمجئ المسيح المنتظر[2] .

ولقد كانت عقيدة المخلص هذه لها الاثر الكبير حتى انتقلت إلى اليهوديه والنصرانيه .

المخلص عند اليهود :

عندما ضعفت قوة المملكة اليهودية وهزمها اعداؤها ، واضطهدوا اليهود راح هؤلاء يروجون ظهور مخلص لهم يكون بطلاً وطنياً من سلالة الملك داود يستطيع إعادة المملكة اليهودية كما كانت في أيام دواد وسليمان .

---

(١) العقيدة والشريعة جولدزيهر ، عربي ، ص ١٩٢ .

(٢) قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص٣٥٠ .

وبدأ اليهود يفكرون في مسيحهم ومخلصهم على أنه أكثر من مجرد بطل وطني يعيد مملكة اليهود إلى مجدها ، وإن ظلوا يعتقدون أن المسيح الحقيقي لابد أن يكون فعلاً من سلالة الملك داود فيجمع جميع اليهود مرة أخرى في الأرض التي سكنوها ، وبدأو يعتقدون أيضاً أن مسيحهم لا بد أن يأتي بالسعادة والسلام لجميع العالم[1] .

ويجعل الجنس اليهودي الأعظم من بين الناس جميعاً .

وقد أختلف اليهود في تصور المخلص الذي ينتظرونه إذ تصور بعضهم أنه كان ملكاً من كبار الملوك الغابرين في مملكة إسرائيل قام من بين الأموات ليخلصهم من الرومان مثل الملك داود وحزقياً أو يهوه شافاط .

وفريق ثان تصور أنه نبي من الأنبياء كالنبي إيليا أو اليشع بعث بعد موته ليخلص شعب يهوه .

ويرى فريق ثالث أن المسيح المخلص أميراً من سلالة داود فيأتي بالنصر المبين على الرومان ويحرر الشعب اليهودي ، ويضم جميع الناس تحت لواء ملكه ليؤمنوا بيهوه إله اليهود وبالشريعة اليهودية ، وكانت هذه أكثر الأحلام شيوعاً وانتشاراً بين اليهود ، لما ورد عن داود ووعد الإله له بتثبيت كرسي مملكته إلى الأبد مبقياً سلالته ملوكاً على عرش اسرائيل كما جاءت في سفر الملوك حيث يقول : « ١٢- وإذا تمت أيامك ، واضطجعت مع آبائك ، وأقمت من يليك من نسلك الذي يخرج من صلبك ، وأقررت ملكه ، ١٣- فهو يبني بيتاً لاسمي وأنا أقر عرش ملكه إلى الأبد »[2] .

وجاء ما يماثل ذلك في العهد القديم سفر الملوك الثالث حيث وعد الرب لسليمان ببقاء عرشه إلى الأبد بقوله : « أقر عرش ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً لا ينقطع لك رجل عن عرش إسرائيل »[3] .

فأين عرش سليمان بن داود وكرسيه على إسرائيل الآن حيث وعد الأله ببقاء ملكه إلى الأبد ، وهكذا أكاذيبهم وافتراءاتهم التي دسوها في كتبهم تجليها الأيام والواقع[4] .

---

(١) قصة الديانات ، ص ٣٥١ ، النصرانية والإسلام ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) العهد القديم سفر الملوك الثاني ، فصل ٧ ، فقرة ١٢-١٤ .

(٣) العهد القديم سفر الملوك الثاني ، فصل ٩ ، فقرة ٥ .

(٤) انظر النصرانية والإسلام ، محمد عزت الطهطاوي ، ص ٢٢٣ ، وما بعدها .

صفة المخلص :

بالغت الكتب المقدسة المحرفة في وصف المسيح المنتظر حتى تصفه أنه إله قدير ، وأنه إذا دعا على الكفار أو المنافقين فسيموتون بذلك الدعاء ، وأن الناس في ظله لن يعيشوا وحدهم في العالم في سلام وسعادة ونعم بل يشاركهم في ذلك كل أنواع الحيوانات ، فالذئب يسالم الحمل والعجل يداعب الأسد .

جاء في الفصل التاسع من نبؤة اشعيا بشأن المسيح المنتظر قال : لأنه قد ولد لنا ولد اعطى لنا ابن فصارت الرياسة على كتفه ، وادعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً أبا أبديا رئيس السلام ، ٧- لنمو الرئاسة والسلام لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليقرها ويوطدها بالإنصاف والعدل[١] من الآن إلى الأبد[٢] .

وجاء في نبؤه اشعيا أيضاً قال : « ويخرج من قضيب من جذور يسَ[٣] وينمي فرع من أصوله ، ٢- ويستقر عليه روح الرب ، روح الحكمه والفهم ، روح المشوره والقوة ، روح العلم وتقوى الرب ، ٣- ويتنعم بمخافه الرب ولا يقضي بحسب رؤية عينيه ولا يحكم بحسب سماع اذنيه ، ٤- بل يقضي للمساكين بعدل ويحكم لبائس الأرض بأنصاف ويضرب الأرض بقضيب فيه ويهلك المنافق بنفس شفتيه ، ٥- ويكون العدل منطقة حقويه والحق حزام كشحيه ، ٦- فيسكن الذئب مع الحمل ويربض النمر مع الجدي ويكون العجل والشبل والمعلوف معاً وصبي صغير يسوقهما ، ٧- وترعى البقرة والدب معاً ويربض أولادهما معاً والأسد يأكل التبن كالثور ، ٨- ويلعب المرضع على حجر الأفعى ويضع الفطيم يده في نفق الأرقم ، ٩- لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر ، ١٠- وفي ذلك اليوم أصل يسَّ القائم راية للشعوب أياه تترجى الأمم ويكون مثواه مجيداً ، ١١- وفي ذلك يعود السيد ، فيمد يده ليحوز بقية شعبه من بقي منهم من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماه وجزائر البحر ، ١٢- وينصب راية للأمم ويجمع المنفين من اسرائيل ويضم المشتتين من يهودا من أطراف الأرض »[٤] .

---

(١) وفي ذلك تأثر البهائية باليهودية عند عباس أفندي .

(٢) نبوءة اشعيا ، فصل ٩ ، فقره ٦-٧ .

(٣) و ((يسّ)) هو والد دواد – عليه السلام – ، انظر مقارنة الأديان أحمد شلبي ، اليهودية ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(٤) نبوءة اشعيا ، فصل ١١ ، فقره ١-١٢ .

وقد جاء مثل هذه المعاني في سفري أرميا وعاموس ، والقارئ لسفريهما يجد هذه الأفكار منشورة هنا وهناك[1] .

قال ول ديورانت : « وكان كثيرون من اليهود يتفقون مع اشعيا فيما وصف به المسيح مع أنه ملك دنيوي يولد من بين داود الملكي ، ومنهم من يسمونه باسم « ابن الإنسان » كأخنوخ ودانيال ، ويصورونه بأنه ينزل من السماء »[2] .

وأن تلك من خرافاتهم في أسفارهم المقدسة ، وقد طال انتظار اليهود مجيء هذا المسيح الذي وصفته كتبهم فترة بعد فترة وخصوصاً كلما نزلت بهم البلايا والمحن دون أن يجيء .

علاماته :

ومن علامات خروج مسيح اليهود المنتظر ما ذكر في التلمود : « لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة ، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي الفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته »[3] .

ولا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار الخارجين عن[4] دين بني إسرائيل[5] ، وقبل مجيئة يكون شعب إسرائيل في ذل ومسكنه حتى ينتهي حكم الأجانب ويسيطر اليهود نهائياً على باقي الأمم ، ونتيجة لسيطرة اليهود تقوم الحرب ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر .

وبعد ذلك تنبت أسنان أعداء بني اسرائيل بمقدار اثنتين وعشرين ذراعاً خارجاً عن أفواههم .

ويقول التلمود : « إن المسيح المنتظر عند مجيئه ستستقبله كل الأمم وتقدم له الهدايا فيقبلها ويغفر لهم ويرفض هدايا المسيحين ولا يقبلهم في دينه لأنهم في نسل الشيطان »[6].

---

(١) مقارنه الأديان ، اليهودية ، ص ١٩١ .

(٢) قصة الحضارة ج٣،م٣،ص١٨٢ .

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمة : د. يوسف نصر الله ، ص ٤٨-٤٩ .

(٤) الجذور الفكرية ودخولها للمسلمين .

(٥) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ٤٨-٤٩ .

(٦) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ٤٨-٤٩ .

في ذلك الوقت يعتنق الجميع الايمان اليهودي إلا المسيحين لاشركة لهم في هذه النعمة بل أنهم يستأصلون عن وجه الأرض .

وعندئذ تشبع رغائب اليهود لأن المسيح الذي ينتظرونه ويستعدون للقائه هو اسرائيل نفسه أي إن الشعب اليهودي يملك على باقي الشعوب وقت مجيء المسيح[١] .

ومن الخرافات في الديانة اليهودية المحرفة التي يحلمها اليهود أن حياة الناس حينئذ ستطول قروناً والطفل سيموت في سن المائة وأرض إسرائيل ستنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف وسينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل وسيهب هواء بمشيئة الله ليجعله دقيقاً فاخراً وحبوب القمح ستكون مثل كلى الثيران الضخمه .

ومن هذه الأساطير أيضاً : أن كروم العنب ستثمر حتى ان عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة من الخمر ......

وسترتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال وأبوابها ستكون من لألىء وأحجار كريمة قامتها ثلاثين ذراعاً طولاً وثلاثين ذراعاً عرضاً[٢] .

ومن امارات مجيء المسيح عندهم : اجتماع الأسباط وخضوعهم للملك واحد وهزيمة شعبي يأجوج ومأجوج ، وانشقاق جبل الزيتون ، وجفاف وادي مضرايم (وادي العريش حالياً)[٣] ، وخروج ماء عذب في أورشليم ومن بيت المقدس ، ويقوم الموتى من قبورهم[٤] ، وسيادة القانون والعدالة ، ورجوع الدين إلى أصوله بعد القضاء على الشرك والإلحاد[٥] .

من ادعى أنه المسيح المنتظر :

إن أمال اليهود في المسيح المنتظر لم تتوقف بل ازدادت كلما كانت النكبات ثقيلة والصعاب شديدة فظهر عيسى بن مريم ولكن اغلبية اليهود رفضوه وحكموا عليه بالصلب .

---

(١) همجية التعاليم الصهيونه ، بولس حنا سعد ، ص ٥٩ ، نقلاً عن التلمود .

(٢) انظر التلمود وتاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، ص ٦٠-٦١ بتصرف .

(٣) اليهودية واليهودية المسيحية ، د. فؤاد حسنين ، ص ١١٥-١١٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١١٥-١١٦ .

(٥) البحث عن منقذ ، فالح مهدي ، ص ٢١ ، طبعة دار ابن رشد .

والمتتبع للتاريخ يجد ظهور مسيح بين وقت وآخر فقد ظهر مسيح مزيف في فرنسا وآخر في أسبانيا وفي غير ذلك من البلاد التي يوجد فيها اليهود .

ويذكر لنا التاريخ ظهور مسيح في القرن الثامن الميلادي في بلاد فارس ، ففي بلدة شيرين ظهر رجل من اليهود وأدعى أنه المسيح المنتظر ووعد بأنه سيحقق معجزة استعادة فلسطين[١] .

وفي نفس القرن ظهر فارسي آخر من بلدة أصفهان اسمه أبو عيسى حيث ادعى أنه المسيح المنتظر وقاد جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي مدعياً أن فلسطين لن تعود إلا على أسنة الرماح فعاشت حركته فترة حتى استطاع أن يقضي عليها أبو جعفر المنصور[٢] .

وفي القرن السابع عشر الميلادي ظهر أشهر مسيح مزيف لليهود وهو « سبتاي زيفي »[٣] .

وقد ولد زيفي عام ١٦٢٦م ، بعد اندلاع حرب الثلاثين في أوروبا بثمانية أعوام[٤] .

وساورته نفسه أن يعلن أنه المسيح المنتظر[٥] ، بعد أن لاحظ انتشار الفكرة بين الناس ، حيث بدأ الناس يؤمنون نتيجة للمذابح المروعة بينهم بإن نهاية العالم قد دنت وأن الحرب تمهيد لقدوم مخلص البشرية وحددوا مجيئه عام ١٦٦٦م[٦] .

ولما حل عام ١٦٦٦م أعلن (زيفي) أول رسالة له لليهود واختار لاعلانها يوماً يمضيه اليهود في هم وحزن لأنه يرتبط عندهم بذكريات آليمة . وفي هذه الرسالة يقول : ((من أول ابن ا لله سبتاي زيفي مسيح ومخلص شعب بني اسرائيل إلى جميع أبناء بني اسرائيل – السلام – ((لما كان قد قدر لكم أن تكونوا جديرين برؤية اليوم العظيم وإنجاز وعد ا لله إلى أبنائه ..... فلا بد أن تغيروا أحزانكم فرحاً وصومكم مرحاً لأنكم لن تبكوا بعد الآن ، فاستمتعوا وغنوا واستبدلوا اليوم الذي كان قبل يقضى في حزن والآم إلى يوم عيد لأني ظهرت)) [٧] .

---

(١) اليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ١٩٢ .

(٢) اليهودية ، د أحمد شلبي ، ص ١٩٢ .

(٣) سبتاي زيفي الأزميري – نسبة إلى أزمير – مؤسس فرقة الساباتاتية أو طائفة " يهود الدونغه " ومنافسه كوهين الذي قدم شكوى ضد ساباتاي للسلطان العثماني بأنه يعد للقيام بتمرد بهدف إقامة دولة يهودية في فلسطين ومازال أتباع ساباتاي إلى اليوم يقفون على ضفاف الأنهار ويدعون : (يا ساباتاي اننا نتظرك) ، المهدي المنتظر ، د. فريد حجاب ص ٢١ .

(٤) قصة العقائد ، سليمان مظهر ص ٣٢٩ .

(٥) اليهودية ، د أحمد شلبي ، ص ١٩٣ .

(٦) قصة العقائد ، سليمان مظهر ، ص ٣٢٨ .

(٧) قصة العقائد ، سليمان مظهر ص ٣٣١ ، وكذلك أحمد شلبي ، ص ١٩٣ .

وبدأت القصص العجيبة تنتقل بين النـاس في كـل مكـان بعضهـا عـن سـفينة غريبـة بديعـة المنظـر ظهرت فجأة من شمال اسكتلندا ، قلاعها وجبالها من حرير ، وملاحوها يتكلمون اللغة العبرية ، ويرفعـون عليها علماً كتب عليه " أسباط اسرائيل " ، وقد خرج اليهود في كل مكان ...... بـل إن الكثـيرين مـن المسيحين المتدينين آمنوا بأن زيفي هو مخلص البشرية المنتظر[١] .

وأعلن زيفي أنه سيستعيد فلسطين وأمجـاد صهيـون تلـك الـتي حققهـا داود وسـليمان[٢] ، ولكـن أملهم خاب عندما ألقى القبض عليه في القسطنطينية ، وطلب منه السلطان[٣] أن يختار بين اعتناق الإسـلام أو الإعدام بتهمة الخيانة ، فـاعتنق المسـيح المنتظـر (زيفـي) الإسـلام ، وبذلـك ضـاعت آمـالهم في زيفـي وأخذوا يبحثون عن آمال أخرى في منقذ جديد[٤] .

مكث المسيح المنتظر :

يظهر المسيح المنتظر بعد ظهور اليأجوج وماجوج وحرب التنين ، وأما عودة القبـائل اليهوديـة إلى الأرض المقدسة فيؤكدها تارة وينكرهـا تـارةً أخـرى ، ولكنـه يؤكـد أن جميـع الأجـانب سـيعتنقون الديـن اليهودي عند ظهور المسيح .

وأما المدة التي سيبقى خلالها المسيح في الأرض فقد اختلفت الحاخامات فيها .

فيقـول البعـض إنـه سـيبقى أربعـين عامـاً والبعـض يقولـون سـبعين عامـاً ، والبعـض الآخـر ثلاثـة أجيال ، وقال آخرون سيقضى على الأرض المدة التي سبقت مجيئة منذ خلق العالم أو منذ زمـن نـوح حتـى الآن[٥] .

وبعضهم يرى أن مملكة المسيح ستستمر لالآف السنين ، لأنه إذا وجدت حكومة جيده لن تنقرض بسرعه ، وقالوا أيضاً إن المسيح إذا مات سيخلفه ابنه ثم حفيده[٦] .

---

(١) قصة العقائد ، ص ٣٣٠ ، سليمان مظهر .

(٢) اليهودية ، أحمد شلبي ، ص ١٩٣ .

(٣) السلطان هو : محمد الرابع ، من سلاطين الدولة العثمانية ، اليهودية ، أحمد شلبي ، ص ١٩٣ – ١٩٦ .

(٤) البحث عن منقذ ، فالح مهدي ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

(٥) التلمود ، تاريخة وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، ص ٦٠ .

(٦) التلمود ، تاريخة وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، ص ٦٠ .

وهذا نفس ما ذهب إليه الفكر الديني الزرادشتي .

وخلاصة القول أن المسيح الذي تنتظره اليهود ماهو إلا ضرب من الخيال ولن يظهر أبداً .

لأن المسيح على هذا الوصف ما هو إلا مجرد أماني وأحلام قدماء اليهود لعل الله يولد لهم ابن سيكون ملكاً مثالياً ، يحكم العالم كله ويخلص الشعب اليهودي من ذل الاستعباد ويعطيهم ما تمنوه من السلطة والثروة ، فكتبوا تلك الأماني والأوهام وخلطوا بكلام الأنبياء ثم نسبوها إليهم كذباً .

فظن من كان بعدهم أن ذلك من تنبؤات الأنبياء ، فينتظرون ظهوره فترة بعد فترة ، وخصوصاً عندما يصيبهم البلاء وذل الاستعباد ، ولكنه لم يظهر ولم يأت ، بل ولن يأتي أبداً[1] .

وأما المسيح الذي تنبأ به الأنبياء حقيقةً فهو المسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والذي دعا بني إسرائيل إلى الإيمان با لله وتزكية النفوس من الأدران كالطمع والتكالب على الدنيا والحسد والبغض والعدوان وغيرها .

المسيح الإنسان الإلهي الذى يملأ أيدي اليهود ذهباً ويفتح عليهم كنوز الأرض ويرجع إليهم السلطة والحكم كما وصفته كتبهم المحرفه المبدله .

والذي صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن المسيح الذى ينتظرونه هو المسيح الدجال[2] لإنهم من أتباعه .

فقد روى أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة[3] » ، رواه مسلم[4].

---

(١) رفع عيسى – عليه السلام – ونزوله في آخر الزمان ، ص ٢٢٦ ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام ، قسم العقيدة ، عبد العزيز كجيك ، ١٤٠١هـ .

(٢) قال النووي – رحمه الله – الدجال سمي بذلك لأنه ممسوح العين ، وقيل لأنه أعور والأعور يسمى مسيحاً ، وقيل لمسحه الأرض حين خروجه ، إلى أن يقول – رحمه الله – في الفرق بينه وبين عيسى – عليه الصلاة والسلام – ولا فرق بينهما في اللفظ ، ولكن عيسى – صلى الله عليه وسلم – مسيح هدى ، والدجال مسيح ضلالة . أ هـ . (شرح صحيح مسلم للنووي ، جـ ٢ ، ص٢٣٤) .

(٣) الطيالسة : ثوب يلبس على الكتف ، يحيط بالبدن ، ينسج للبس ، خال من التفصيل والخياطة ، انظر صحيح مسلم في الهامش ، ص ٢٢٦٦ .

(٤) صحيح مسلم ، م٤ ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، ٥٢ باب في بقيه من أحاديث الدجال ، ٢٥ حتى ٢٢٦٦ .

وقد تكلم ابن قيم الجوزية – رحمه ا لله – عن المسيح الذي ينتظرونه وعن الأحوال التي تحدث بعد ظهوره ثم علق عليه بقوله : « ويزعمون أن قائماً يقوم فيهم من ولد داود النبي الذى حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود ، وهذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به ، قالوا : ومن علامة مجيئه ، أن الذئب والتيس يربضان معاً ، وأن البقرة والذئب يرعيان معاً ، وأن الأسد يأكل التبن كالبقر ، فلما بعث ا لله المسيح كفروا به عند مبعثه وأقاموا ينتظرون متى يأكل الأسد التبن ، حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ، ويعتقدون أن هذا المنتظر متى جاء يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصيرلهم الدوله ، ويخلو العالم من غيرهم ويحجم الموت عن جنابهم المنيع مدة طويلة ، وقد عوضوا من الإيمان بالمسيح بن مريم بإنتظار مسيح الضلالة الدجال ، فإنه هو الذي ينتظرونه حقاً ، وهم عسكره واتبع الناس له ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه فيهم السيف حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر ، فيقولان : يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله ، فإذا نظف الأرض منهم ومن عباد الصليب ، فحينئذ يرعى الذئب والكبش معاً ويربضان معاً وترعى البقر والذئب معاً ، ويأكل الأسد التبن ويلقى الأمن في الأرض ، هكذا أخبر به اشعيا في نبوته وطابق خبره ما أخبر به النبي – صلى ا لله عليه وسلم – في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم له »[1] .

---

(١) هداية الحيارى لابن القيم الجوزيه ، ص ١١٠ .

الفصل الثاني
المخلص عند النصاري

يعتقد النصارى بعودة المسيح عيسى بن مريم ليخلصهم من الظلم والاضطهاد الذي يقع عليهم من الرومان الذين اذاقوا المسيحيه الويل والعذاب ، وقتلت منهم الالاف .

فهذه العقيدة تبرز إلى حيز الوجود ، كلما كان هناك ظلم وبلاء ، فحينئذ يطلبون منقذاً ومخلصاً ، كما دفع ذلك اليهودية من قبل .

وترتبط فكرة المخلص في الفكر الديني المسيحي أرتباطاً كلياً بفكرة المخلص في الفكر الديني اليهودي .

فقد اعتمدت عند النصارى على التوراة ، فعندما تنبأ (يسوع) عن ظهور ملك ا لله ظهوراً ساطعاً نوارينا ونهائياً كان متأثراً في ذلك بما ذهب إليه أنبياء بني إسرائيل في تصوراتهم التي تؤكد تدخل ا لله في سير التاريخ اليهودي ، وهذه التصورات نجدها قبل مجيء المسيح موجودة في أوصاف الفصح وميثاق سيناء ، وفي تدخلات ا لله لتقويض الامبراطورية المضطهده والمدن المعادية أمثال أشور وبابل .

ويقرر النصارى أن المسيح عندما أراد أن يؤكد دور ا لله في التاريخ حلت عبارة « يوم ابن الإنسان » محل عبارة « يوم الرب » ، باعتباره سينوب عن ا لله في تدخلاته في سير التاريخ اليهودي ، وهذه العبارة موجودة في التراث اليهودي ، وهي مرادفة لعبارة « مسيح » وهي تعبر عن مجيء المسيح على سحب السماء في كثير من القوة والمجد[1] .

وهذه العبارة منقوله مباشرة عن سفر دانيال وذكرت الأناجيل أن ، « ابن الإنسان » سوف يأتي مع ملائكته[2] .

وسيكون للملائكة عند مجيئهم مع ابن الإنسان شأن كبير إذ سيجمعون له جميع الأمم ويتولون تنفيذ الأحكام التي يقررها ابن الإنسان ، وسيأتي ابن الإنسان في ساعة غير متوقعة[3] وأن هذه الساعة غير المتوقعة بمثابة أنذار للمؤمنين أنفسهم ، « وأنتم أيضاً كونوا مستعدين لأن ابن الإنسان يأتي في ساعة لا تظنونها »[4] .

---

(١) انظر إنجيل لوقا ، ٢٧:٢٠ ، وإنجيل متى ، ٣:٢٤ ، وكذلك ، ٦٤:٢٦ ، وإنجيل مرقس ، ٢٦:١٣ .

(٢) إنجيل متى ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ومرقس ، ١٨:٨ ، ولوقا ، ٢٦:٩ .

(٣) إنجيل متى ، ٤:٢٤ ، ولوقا ، ٤٠:١٢ .

(٤) انظر إنجيل متى ، ٤٤:٢٤ و ١٣:٢٥ ، ومرقس ، ١٣- ٣٥ - ٣٧ ، ولوقا ، ٣٤:٢١-٢٦

وعند عودة المسيح سيتجلى بمجده الإلهي أمام العالم أجمع ، وهنا تظهر سيادة المخلص كما هو عند المسلمين « فيملأ الأرض عدلاً » ، « وعند مجيئه تتزعزع الخليقة كلها وسيدل مجيئه على إنتهاء الزمن القديم ، حيث بقي مجد ا لله محتجباً عن الأنظار كما يظهر مجيئه بداية الزمن الجديد حيث يملأ ا لله بجسده الخليقة كلها ، ولذلك سمي هذا اليوم الأخير يوم المسيح أي يوم مجيء الرب وحضوره[١] .



(١) الأب روبر كليمان اليسوعي أيماننا الحي ، ص ٥٢٧ ، عن كتاب البحث عن منقذ فالح المهدى ١٣٦ .

صفة المخلص عند النصارى :

وردت صفة المخلص في كل الأناجيل فقد ذكر متى وقد كتب بشارته لليهود ونرى في إشارة متى أستشهاداً كثيراً بأسفار العهد القديم ، ويظهر لنا متى كيف أن الشريعة والعهد القديم كملاً في شخص المسيح ، ويحاول متى أن يرجع أصل المسيح إلى داود تأكيداً لمقامه الملوكى ويزعم « أنه ولد بقوة الروح القدس وأنه مخلص وأنه إله متحد بالإنسان »[١] .

ويقول : « توبوا لأنه قرب ملكوت السموات »[٢] .

وفي إنجيل مرقس : فقد جاءت بشارته عن المسيح كخادم متطوع صرف كل دقيقة من حياته على الأرض لإتمام مشيئة الآب الذي أرسله مخلصاً للناس ، عاملاً بكل جد ونشاط ، وقد ذكر مرقس ... أن المسيح عندما قام من القبر سلم تلاميذه مأموريته[٣] بأن يبشروا جميع الأمم بعقيدته[٤] .

وفي إنجيل لوقا : يؤكد لوقا على صفتي المسيح (المخلص والرب) ، « ها أنا ذا أبشركم بفرح عظيم اليوم ولد لكم مخلص هو المسيح الرب »[٥] .

ويعتبر إنجيل يوحنا أكثر الأناجيل تأكيداً لمسألة البعث وظهور المنقذ المخلص فهو يصف المسيح كصديقنا الإلهي الذي يدافع عنا ويريدنا أن نكون بجنبه .

« أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أجبتني قبل أنشاء العالم »[٦].

ويستند النصارى في قولهم بنزول المسيح على النصوص التي جاءت في الكتب المقدسة عندهم ، وقد تحدثت كتب الأناجيل ورسائل بولس الرسول عن رجعة المسيح ونزوله آخر الزمان ، وعن العلامات التي تسبق هذا النزول .

---

(١) حلول اللاهوت بالناسوت وأصبح بذلك إلهاً .

(٢) أ.م هودجكين ، المسيح كل الكتب ، ص ٣٨٤ ، عن كتاب البحث عن منقذ ، تأليف : فالح حمدي ، طبعة – دار ابن رشد ، ص ١٣٨ .

(٣) هنا بدأت العالمية للرسالة عند النصارى .

(٤) أ.م المصدر السابقه ، ص ٥٢٤ – ٥٢٥ ، عن كتاب البحث عن متقذ ، تأليف : فالح حمدي ، طبعة – دار ابن رشد ، ص ١٣٩ .

(٥) إنجيل لوقا ، ٢:١٠ – ١١ .

(٦) إنجيل يوحنا (٢٤/١٧) .

جاء في إنجيل مرقس : (وبينما هو[1] جالس في جبل الزيتون قبالة الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد -٤- قل لنا متى يكون هذا ، وما العلاقة التي تكون إذا أوشك أن يتم هذا كله -٥-؟ ، فأجاب يسوع وشرع يقول لهم : احذروا أن يضلكم أحد -٦- لأن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو ، ويضلون كثيرين -٧- ، فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا تقلقوا فإنه لا بد أن يكون هذا ، ولكن لا يكون المنتهى إذ ذاك -٨- ستقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، وتكون زلازل في أماكن شتى ومجاعات ، وهذا أول المخاض -١٤- فمتى رأيتم رجاسة الخراب قائمة حيث لا ينبغي ليفهم القارئ . فحينئذ الذي في اليهودية[2] فليهرب إلى الجبال -١٥- والذي على سطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ شيئاً من بيته -١٦- والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثوبه .... -٢١- ، حينئذ إن قال لكم أحد إن المسيح ههنا أو هناك فلا تصدقوا -٢٢- فسيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة يعطون علامات وعجائب لكي يضلوا المختارين أيضاً إن أمكن - ٢٣- فاحذروا أنتم فهأنذا قد تقدمت فقلت لكم كل شيء - ٢٤- وفي تلك الأيام بعد ذلك الضيق تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه -٢٥- وتتساقط كواكب السماء وتتزعزع القوات التي في السموات -٢٦- وحينئذ يشاهدون ابن البشر آتياً على السحاب بقوة وجلال عظيمين -٢٧- وحينئذ ترسل ملائكته ويجمع مختاريه من الرياح الأربع من أقاصى الأرض إلى أقاصي السماء ... - ٢٩- ، كذلك أنتم إذا رأيتم هذا حدث فأعلموا أنه قريب على الأبواب -٣٠- الحق أقول لكم أنه لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله -٣١- السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول -٣٢- فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن[3] إلا الآب »[4] .

وقد روى مثل هذا كل من متى ولوقا مع اختلاف يسير[5] .

وروى يوحنا عن المسيح أنه قال لتلاميذه : « ١- لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون با لله فأمنوا بي أيضاً -٢- إن في بيت أبي منازل كثيرة وإلا لقلت لكم فإني منطلق لأعد لكم مكاناً -٣- وإذا

---

(١) يعني المسيح عيسى - عليه السلام - .

(٢) يعني يهودا والسامرة (الضفة الغربية) .

(٣) هذا النص يظهر أبدية الساعة عندهم .

(٤) إنجيل مرقس فصل ، ٣ ، فقرة ٣-٢٣ .

(٥) انظر متى فصل ، ٢٤ - فقره ٣ وما بعدها ، ولوقا فصل ٢١ ، فقره ٧ وما بعدها .

انطلقت وأعددت لكم مكاناً آتى وأخذكم إلي لتكونوا أنتم حيث أكون أنا -٤- أنتم عارفون أين أذهب وتعرفون الطريق »[1] .

وذكر صاحب كتاب « المسيح في القرآن » بعد أن أورد نصوص الأناجيل : « ورجعة المسيح كما تبدو في هذه الأخبار واقعة بين يدي الساعة ، حيث تجيء اشراطها بهذا الإنقلاب العظيم الذي يضطرب له نظام الكواكب الأرض كله ، وهذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم عن الأحداث والارهاصات التي تسبق يوم الساعة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت ﴾[2] .

وعلى هذا يمكن أن يكون المسيح علماً من أعلام الساعة ، وهذا ما تشهد له الآية الكريمة : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[3] ٣- وفي قراءة « لَعَلَم » بفتح اللام والعين واللام بعدها »[4]

فالقول بنزول المسيح بين يدي الساعة حينما تنقلب السموات والأرض وحينما تتساقط النجوم والكواكب وتضطرب أنظمة الكون كله كما تظنه النصارى غير صحيح ، لأنه قد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن عيسى سيمكث في الأرض عدة سنوات حاكماً على هذه الأمة بشريعة الإسلام حكماً عادلاً يتمتع بعدله جميع الناس والحيوانات ، وتبين من هذا أن نزوله كان قبل حدوث الإنقلاب والاضطراب في أنظمة الكون ، وهذا هو الصحيح .

ويلاحظ أن موعد نزوله كما جاء في الأناجيل عن المسيح قد مضى منذ قرابة ألفي سنة ولم يجيء المسيح حتى الآن .

فقد ورى مرقس عن المسيح أنه قال : « الحق أقول لكم أنه لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله »[5] .

وروى لوقا ومتى مثل هذا : « لأن ابن البشر مزمع أن يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل أحد بحسب أعماله -٢٨- الحق أقول لكم أن قوماً من القائمين ههنا لا يذقون الموت حتى يرو ابن البشر آتياً في ملكه »[6] .

---

(١) إنجيل يوحنا فصل ، ١٤ ، فقره ١-٤ .

(٢) سورة الإنفطار ، آية ١-٢ .

(٣) سورة الزخرف ، آية ٦١ .

(٤) عبد الكريم الخطيب ، ص ٥٣١ .

(٥) مرقس ، فصل ١٣ ، فقرة ٣٠ .

(٦) انظر لوقا فصل ٢١ ، فقرة ، ومتى فصل ١٦ ، فقرة ٢٧-٢٨ .

وهذا مما يبين لنا أن نسبة هذه النصوص لعيسى كذب وافتراء إذ أنها تدل على أن المسيح ينزل في القوم الذين عاش فيهم ورفع عنهم ، فكيف لم ينزل في ذلك الموعد ؟ ، وكيف تنبأ المسيح بشيء لم يكن واقعاً لأن هذا من نوع الكذب ، والكذب محال عليه وعلى الرسل جميعاً .

وكان بولس الرسول أيضاً يتنبأ بقرب نزول المسيح ، ففي رسالته إلى أهل فلبى يقول لهم : « أما نحن فسيرتنا في السموات التي منها ننتظر المخلص الرب يسوع المسيح »[1] .

ويقول في رسالته إلى أهل تسالونيكي : « ونلتمس منكم أيها الأخوة بمجيء ربنا يسوع المسيح ، ويجمعنا لديه أن لا تكونوا سريعي التزعزع عن اعتقادكم ، ولا ترتاعوا من روح ولا من كلمة ولا من رسالة ، كأنها منا أن قد قرب يوم الرب ، لا يخدعنكم أحد بوجه من الوجوه ، لأنه لا بد أن يسبق الارتداد أولاً ، ويظهر إنسان الخطيئة[2] ابن الهلاك » .

ومازال النصارى ينتظرون حتى الآن مجيء المسيح .

يقول ديوارنت : « كان ثمة عقيدة مشتركة وحدت الجماعات المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم هي أن المسيح ابن الله وأنه سيعود لإقامة مملكته على الأرض ، وأن كل من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة ، ولكن المسيحين اختلفوا في موعد عودة المسيح ، فلما مات « نيرون » وحزب « تيطس » الهيكل ، ولما أن دمر هدريان أورشليم رحب كثيرون من المسيحين بهذه الكوارث ، وعدوها بشائر بعودة المسيح ، ولما أن هددت الفوضى الامبراطورية في أواخر القرن الثاني ظن « ترتليان » وغيره أن آخرة العالم قد دنت ، وسار أحد الاساقفة السوريين على رأس قطيعه إلى الصحراء ليلتقي بالمسيح في منتصف الطريق وأفسد أسقف آخر في « بنطس » نظام أتباعه إذ اعلن أن المسيح سيعود في خلال عام واحد .

ولما لم تصدق كل هذه العلامات ولم يعد المسيح ، رأى عقلاء المسيحين أن يخففوا من وقع هذه الخيبة لتفسير موعد عودته تفسيراً جديداً ، فقيل في رسالة معزوة إلى « برنابا » إنه سيعود خلال ألف عام وقال أشد هؤلاء حذراً إن عودته ستكون حين ينقرض جيل « اليهود » أو شعبهم عن أخره أو حين لم يبق أحد من غير اليهود لم يصل إليه الإنجيل[3] .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل فيلبي ، فصل ٣ ، فقرة ٢٠ .

(٢) المسيح الدجال .

(٣) قصة الحضارة ، جـ٣ ، م٣ ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

ومما سبق تبين تأثرهم تأثراً قوياً بالظروف والأحوال التي تحيط بهم ، ففي حال الضيق والشدة ينتظرون مخلصاً يخلصهم من الاضطهاد ، وفي حال الفرج وطيب العيش لم يتذكروا مجيئه .

والمسلمون يعتقدون أيضاً نزول المسيح في آخر الزمان ، إلا أنهم لا يرجون أن يأتي إليهم بذهب أو فضة أو ثروات دنيويه ، ولا يرجون أن يعيد إليهم النفوذ والسلطة حتى يسيطروا على العالم كله ، ولكنهم يرجون منه أن يرفع راية الإسلام .

والنصارى ينتظرون مجيء المسيح لينالوا مجدهم ونصرهم النهائي ، وهيهات أن يجيء عيسى – عليه السلام – بالنصر والفوز لهم كما يتمنون ؟ .

لأن عيسى لا يعترف أنهم من أمته ، فكيف يأتي لهم بالنصر والمجد ؟ .

وقد أخبر الله تعالى عن موقف عيسى – عليه السلام – من الذين اتخذوه وأمه آلهين من دون الله وبين أنه تبرأ منهم .

قال تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾[1] .

و النصارى يجعلون المسيح ابن مريم إلهاً ، والمسيح حينما ينزل إلى الأرض يحارب الكفار كلهم حتى تكون الملل كلها واحدة وهي الإسلام[2] .

والحقيقة أن المسيح الذي تنتظره النصارى والذي وصفته أناجيلهم المحرفة هو المسيح الأسطوري الخرافي الذي لا حقيقة له .

والدنيا لم تشهد وجود إنسان إلهي كما وصفته النصارى في مسيحهم .

---

(١) سورة المائدة ، آية ١١٦-١١٧ .

(٢) انظر رفع عيسى ونزوله في آخر الزمان ، رسالة ماجستير بقسم العقيدة ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عبد العزيز كجيك ، ١٤٠١-١٤٠٢هـ .

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – : « ومسيح النصارى لا حقيقة له ، فإنه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحي ، فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص المصفوع الذي هو مصفعة اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأرضين »[1] .

فأي ضلال بلغه هؤلاء النصارى بتصورهم لهذا الإنسان الذي يحمل تلك الصفات والذي لا يتوقع ظهوره أبداً ، ولكن لا يزال النصارى ينتظرون نزوله ومجيئه في آخر الزمان .

وصدق عليهم قول الله – عز وجل – : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾[2] .

---

(١) هداية الحيارى ، ص ١١١ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٧٩ .

الباب الثاني

عقيدة المهدي عند الفرق الإسلامية

ويتضمن فصلين :

الفصل الأول :

عقيدة المهدي عند الشيعة .

الفصل الثاني :

عقيدة المهدي عند الصوفية .

الفصل الأول

الباطنية (الغلاة) :

الباطنية : لقب اصطلاحي تندرج تحته اتجاهات لطوائف وفرق مختلفة تلتقي جميعها في تأويل النصوص الظاهرة وإثبات معان باطنة لها ، وتلجأ إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص الدينية وإخراجها عن معانيها الظاهرة ، وغرضهم من ذلك هدم الدين وإبطال شعائره وأحكامه العملية .

يقول الغزالي[1] في ذلك : « وأما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشرة ، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة ، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار ، وقنع بظواهرها مسارعاً إلى الاغترار ، كان تحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والأثقال ، و أرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية ، فإن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه ... وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر ، قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ، إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ويعول عليه » .

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتي مصنف ، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس ، بخرا سان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته نسبته إلى صناعة الغزل بالتشديد أو إلى غزالة (من قرى طوس) بالتخفيف ، من كتبه إحياء علوم الدين (أربع مجلدات) ، وتهافت الفلاسفة ، والمستصفى ، والاقتصاد في الاعتقاد ومحك النظر ، ومقاصد الفلاسفة ، وغيرها كثير ، توفي سنة (٥٠٥ هـ) ، (الأعلام جـ ٧ ، ص ٢٢) .

الجذور التاريخية للباطنية :

تعود الجذور التاريخية للفكر الباطني إلى المجوس ، فقد وضعوا أساس دين الباطنية ، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس ، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه الصلاة والسلام لتوافق أسسهم .

وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان ، وزعموا أن أحد الصانعين وهو الإله الفاعل للخيرات ، والأخر شيطان محدث فاعل للشرور .

ومعتقد الباطنية أن الإله خلق النفس ، فالإله هو الأول والنفس هو الثاني ، وربما سموهما العقل والنفس ، ثم قالوا : أنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول ، وقولهم : « إن الأول والثاني يدبران العالم » ، هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث ، إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني وعبر المجوس عنهما بيردان وأهرمن ، فهذا الذي يدور في قلوب الباطنية[1] .

ويظهر هنا الأثر المجوسي .

وقد تم تأسيس هذا المذهب فيما يذكر الغزالي[2] :

« تم في اجتماع لقوم من أولاد المجوس والمزدكية[3] وشرذمة من الثنوية الملحدين ، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين – زاد الديلمي – وبقايا الخرّمية[4] واليهود ... في حيلة يدفعون بها الإسلام ...

« وقالوا : إن محمداً غلب علينا وأبطل ديننا ، وأتفق له من الأعوان ما لم نقدر على مقابلتهم ، ولا مطمع لنا في نزع ما بأيدي المسلمين من المملكة بالسيف والحرب ، لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم ،

---

(١) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ، طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان .

(٢) فضائح الباطنية ، الغزالي ، ص ١٨ – ٢٠ .

(٣) نسبة إلى رجل يقال له مزدك ، قيل إنه رئيس الخرمية ، وقيل غير ذلك ، ولعله غير مزدك صاحب الشيوعية الأولى ثم أطلق على الباطنية لمشابهتهم مذهب مزدك الإباحية الذين ظهروا في عهد قيادته ، وقضى عليهم والده انوشروان (انظر الملل والنحل ص ٢٥٠) .

(٤) الخرمية أتباع بابك الخرمي ، مجوسي الأصل دخل في الإسلام ، وكان قوي النفس شديد البطش صعب المراس ، ظهر في جبل البدين ، وكثر أتباعه ، واستباحوا المحرمات ، وقتلوا الكثير من المسلمين ، أراد أن يسترجع ملك فارس ودينها ، قضى عليه المعتصم بعد حروب وأمر بقطع أطرافه وصلبه ، (مروج الذهب : ٤/٥٥) .

وكذلك لا مطمع لنا فيهم من قبل المناظرة ، لما فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين والمحققين ، فلم يبق إلا اللجوء إلى الحيل والدسائس[1] .

ثم اتفقوا على وضع حيل وخطط لتحقيق أهدافهم من خلال الأمور التالية :

١- التظاهر بالإسلام وحب آل البيت والانتصاف لهم .

٢- دعوى أن النصوص لها ظاهر وباطن ، والظاهر قشور والباطن لب ، والعاقل يأخذ اللب ويترك القشور .

وهذا الزعم الكاذب يريدون من ورائه سلب المعاني عن الألفاظ ، والإتيان بمعاني باطنية تتفق مع ما يهدفون إليه من الكيد للإسلام .

٣- اختاروا أن يدخلوا على المسلمين عن طريق التشيع ، وعلى مذهب الرافضة ، وإن كان هؤلاء الباطنيون يعتبرون الروافض أيضاً على ضلال ، إلا أنهم رأوهم - على حد ما ذكر الغزالي - أرك الناس عقولاً ، وأسخفهم رأياً ، وألينهم عريكةً ، لقبول المحالات ، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات ، وأكثر الناس قبولاً لما يُلقى عليهم من الروايات الواهية الكاذبة ، فتستروا بالانتساب إليهم ظاهراً للوصول إلى أصناف الناس ، فكان ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض » ، كما ذكر الغزالي[2] .

وهناك من نسب الباطنية إلى الصائبة الذين هم بحران ، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية ، واستدل أيضاً بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم .

قال البغدادي[3]: « الذي عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة ، يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع .

والدليل ماكتبه عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي ، أوصاه فيها بأن قال له : أدع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن

---

(١) فضائح الباطنية ، ص١٩ ، وقواعد عقائد آل محمد ، لمحمد بن الحسن الديلمي ، بتحقيق وطمان المستشرق الألماني طبعة استانبول ، سنة ١٩٣٨م .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني " أبو منصور " عالم متفنن من أئمة الأصول ، كان صدر الإسلام في عصره ، ولد نشأ في بغداد ، وكان يدرس في سبعة عشر فناً ، وكان ذا ثروة ، ومن تصانيفه تفسير أسماء الله الحسنى ، فضائح القدرية ، تفسير القرآن ، الملل والنحل ، الفرق بين الفرق ، وغيرها ، توفي سنة ٤٢٩هـ ، (الأعلام جـ٤ ، ص ٤٨) .

أنست منهم رشداً فاكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة مُعوّلنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم .

وذكر أيضاً : إبطال القول بالمعاد والعقاب ، وأن الجنة نعيم الدنيا ، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقال أيضاً : إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم . إلى أن قال : أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية »[1] .

(١) الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ص ٢٩٤ - ٤٩٥ .

فرق الباطنية :-

الإسماعيلية :

سميت بذلك نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق[1] لزعمهم الانتساب إليه ، لأن والده جعفر الصادق نص على إمامته من بعده ، وأوصى له بها ، رغم أن علماء النسب مجمعون على أن إسماعيل مات في حياة والده سنة (١٤٥هـ) ، وأهل السنة يوافقونهم على ذلك[2] .

لكن الإسماعيلية يزعمون أن إسماعيل لم يمت في حياة والده وفي العام المذكور ، بل إن أباه قد جعله وصيه ، ولخوفه عليه من الخليفة العباسي احتال لإخفائه عنه ، فكتب محضراً بوفاته وأشهد عليه عامل المنصور العباسي بالمدينة المنورة ، وفي نفس الوقت توجه إسماعيل سراً إلى (السالمية) وهي من أعمال حماة ، وإلى الجنوب الشرقي منها ، وهي مركز الإسماعيلية حيث كان يقيم فيها آنذاك رهط من بني هاشم ، وانتسب إليهم فعرفوه وأقام بينهم .

ويزعم الاسماعيليون أن الخليفة العباسي علم بمكان إسماعيل في (السالميه) ، وحينئذ خرج إسماعيل متخفياً إلى دمشق ، وعلم به كذلك الخليفة ، وكان العامل على دمشق إسماعيلياً فأخبر إسماعيل بما كتب به الخليفة من إلقاء القبض على إسماعيل وإرساله إلى الخليفة ، فقرر إسماعيل التوجه إلى العراق ووصل البصرة سنة ١٥١هـ ، ثم ظل يتنقل بين أتباعه سراً وتحت أزياء مختلفة وأسماء عديدة إلى أن توفي سنة ١٥٨هـ ، بعد أن رزق حسب زعمهم من الأولاد محمد وعلي وفاطمة ، وأوصى بالإمامة من بعده إلى محمد[3] .

عقائد الإسماعيلية :

تهدف الإسماعيلية الباطنية إلى إبطال العقيدة الإسلامية وإلى إبطال الشرع وهدم أحكامه ، وقد تبنت هذه الفرق الباطنية بعض مبادئ الفلسفة اليونانية واستفادت من بعض المذاهب والنحل الشرقية ، وحولت مزج هذه المبادئ والآراء ببعض التصورات الإسلامية للوجود والألوهية ، وربطت هذا كله بنظرية الإمامة عند الشيعة .

---

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، جد الخلفاء الفاطميين وإليه تنسب الإسماعيليه ، قال صاحب تهذيب الكمال : « إمام مات وهو صغير ولم يرد عنه شيء من الحديث » ، توفي سنة ١٤٣هـ ، (الأعلام جـ ١ ، ص ٣١١) .

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني ، و بن خلدون ، و المقريزي .

(٣) انظر أعلام الإسماعيلية ، لمؤلفه الباطني مصطفى غالب ، ص ١٦١ - ١٦٥ .

وقد نبه الشهرستاني إلى هذا الأثر الفلسفي عند الباطنية ، فقال : « إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج »[1] .

وادخال هذه العقائد من أجل اثبات أن المهدي يبطل هذه العقائد في اخر الزمان ، والهدف من المهدي عندهم هو هدم الدين .

عقيدتهم في ا لله :

الاسماعيلية يعتقدون بأن ا لله لا يوصف بوصف ، ولا يسمى باسم ، سالكين مسلك الثنويين والوثنيين والمجوس ، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة ، والرب الواحد أرباباً متفرقين متعددين ، قائلين بالواحد الممتنع وجوده .

فالتوحيد عندهم تجريد ا لله عن جميع الأسماء والصفات ، وأن أسماءه لاتطلق في العالم العلوي إلا على العقل الأول ، والمبدع الأول ، أو السابق ، وفي العالم السفلي على الناطق ، والأساس والإمام وأن ا لله – عز وجل – ليس بموجود ولا معدوم[2].

وبذلك صرح المؤيد في الدين هبة ا لله الشيرازي داعي الدعاة الإسماعيلي للإمام الإسماعيلي المستنصر في كتابه الباطني " المجالس المؤيدية " ونقل عنه إبراهيم بن الحسين الحامدي في كتابه الباطني المشهور الذي يعد من أهم الكتب بعد " راحة العقل " للكرماني[3] .

« الحمد لله لا يدركه من لا تدركه الأبصار ، ولا يحصره من لا تحصره الأفكار ، الذي دون تناوله للأفكار أستار ، أو لأقدام الأوهام زلل وعثار ، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ، ولا يومأ إليه بالإشارة مكيفة ، ولا يقال عليه حياً ، ولا قادراً ، ولا عالمًا ، ولا عاقلاً ، ولا كاملاً ، ولا تاماً ، ولا فاعلاً ، لأنه مبدع ، الحي ، القادر ، العالم ، العاقل ، التام ، الكامل ، الفاعل ، ولا يقال له ذات لأن كل ذات حاملة للصفات ، كالجسم وأعراضه التسعة ، والنفس وصفاتها ، ولا يقال إنه جوهر ، لأن الجوهر ينقسم إلى الجسم ، وإلى غير الجسم ، ولا يقال عرض لأن العرض محمولاً مقبولاً ، ملازماً وزائلاً ، ولا يقال إنه علة ، لأن في المعلول بعض آثار العلة ، ولا يقال إنه قديم ، لأن القديم شاهد على هويته بالحديث »[4] .

---

(١) الملل والنحل ، للشهرستاني ، ج ١ ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٢) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان الهي ظهير ، ص ٢٧٣ – ٢٧٧ .

(٣) أحمد حميد الدين ، الملقب بحجة العراقين وكبير الدعاة للإمام الإسماعيلي الحاكم بأمر ا لله ، له كتاب " راحة العقل " ، ولم يأذن لأحد بالإطلاع عليه إلا الخاصة وخاصة الخاصة (الإسماعيلية – تاريخ وعقائد – إحسان الهي ظهير ص ٢٧٨) .

(٤) كنز الولد ، ص ١٣ – ١٤ ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ١٩٧٩ م .

ونقل إبراهيم الحامدي في كتابه عن علي بن أبي طالب – رضي ا لله عنه – بعد ما قال في مقدمة الكتاب : « من لا تجاسره الخواطر ولا تحويه المشاعر ، ولا تدركه البصائر ، المنزه عن الأسماء والصفات والبريء عن الأشباه في جميع المجالات ، والمتعالي عن مشاكلة أهل الأرضين والسموات »[1] .

ونقل عن علي رضي ا لله عنه : « إن أول الديانة لله معرفته ، وكمال معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، وإقامة حدوده بشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وبشهادة الصفة والموصوف جميعاً أن الحدث الممتنع من الأزل منفي عنه سبحانه ، وقال : الكلام فيما لا تدركه جهل ، والمناظرة فيما لا يبلغه العقل خطأ »[2] .

إلى آخر آفاتهم وإلحادهم وغرضهم نفي وجود ا لله تعالى بوجه يدق على عوام الناس يكون ظاهره التنزيه ، والغرض الحقيقي نفي وجود ا لله – عز وجل – ، إذ لا يمكن أن تصدق تلك الأوصاف إلا على معدوم وذهب قسم آخر منهم إلى الاعتقاد أن علياً – رضي ا لله عنه – هو الذي خلق السموات والأرض خالق محيي مميت مدبر للعالم ، وأنه ظهر في صورة الناسوت ، ليؤنس خلقه وعبيده ليعرفوه وأنشد بعضهم في ذلك :

أشهد أن لا إله إلا ... حيدره الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا ... محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا ... سلمان ذو القوة المتين

وذكر المؤيد الشيرازي أن علياً – رضي ا لله عنه – قال وهو على منبره : « أنا الأول وأنا الآخر ، وأنا الظاهر وأنا الباطن ، وأنا بكل شيء عليم ، وأنا الذي رفعت سماءها ، وأنا الذي دحوت أرضها ، وأنا أنبت أشجارها ، وأنا الذي أجريت أنهارها »[3] .

فهذه عقائد الاسماعلية في ا لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والذي له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

قال شيخ الإسلام –رحمه ا لله– : « وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذي أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم : فإنهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل ، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان ، يمتنع تحققه في الأعيان ، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل ، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات »[4] .

---

(١) كنز الولد ، ص١ .
(٢) كنز الولد ، ص١٢ .
(٣) المجالس المؤيدية ، ص ١٤٧ .
(٤) فتاوى شيخ الإسلام ج٣ ، ص٧،٨ .

المهدي عند الإسماعيلية :

تتمثل فكرة المهدي عند الإسماعيلية بقيام القائم وهو ما يعرف عندهم بالقيامة كما يقول إخوان الصفا : « اعلم أن صاحب الدور السابع المؤيد بسعة اللطافة في المعارف هو الغاية ، وبه تكون النهاية وقيام القيامة »[1] .

وبمثل ذلك قال الداعي الإسماعيلي شمس الدين بن أحمد عن القيامة هي : « قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية ، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان »[2] .

ويقول الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي : « إن البعث بعثان : فالبعث الأول هو بعث الصورة الحاصلة للمستفيد من المفيد فينبعث العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وأما البعث الثاني فهو : النقلة إلى حدة ، قال النبي –صلى ا لله عليه وسلم– : «من مات فقد قامت قيامته» ، وصار بتلك النقلة في عالم ثان ،وبعث عند قيام القائم على ذكره السلام ، وذلك هو البعث الحقيقي والنشور لأهل الحق ،ولأهل الباطل للجزاء »[3].

ويقول جعفر بن منصور اليمن الداعي الإسماعيلي مبيناً معنى يوم الفصل ، ويوم النفخ في الصور : « ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا ﴾ ، يوم الفصل هو المهدي – صلى ا لله عليه وسلم – الذي يفصل ا لله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ، وهو ميقات أمر ا لله ونهايته ، وسابع النطقاء السبعة ، ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ﴾ ، يعنى يوم يعلن بالدعوة إليه وقد ظهر أمره فتأتون أفواجاً ، فوجاً بعد فوج رغبةً ورهبةً »[4]. ثم يبين معاني علامات يوم القيامة بقوله : « ﴿ وفتحت السماء فكانت أبواباً ﴾ ، يعني وكشف علم الأئمة الباطن المستور فيكون فيها مقامات أبواب يعلمه منهم كل سائل وطالب ، ﴿ وسيرت الجبال فكانت سراباً ﴾ ، يعني وسيرت الحجج أمروا أن يظهروا سيرة الحق عند ظهور المهدي ويسيروا بها ﴿ فكانت سراباً ﴾ يعني فكان الحجج مثل السراب يومئذ من انقيادهم وطاعتهم وظهور أمرهم بعد امتناعهم عن الإظهار بالستر والكتمان »[5].

وقال القاضي الإسماعيلي النعمان المغربي تحت قول ا لله – عز وجل – : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض ﴾ ، « فالنفخ في الصور هو ما يأتي به سابع النطقاء – عليه السلام – والصور الشرعية ، وسماها صور لأنها محيطة بجميع الشرائع ومعنى قوله : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء ا لله ﴾ ، فالسموات هم النطقاء ومن فيها من أهل

(١) جامعة الجامعة ، "الفصل الخامس والثلاثون" ، ص ١٧٤ ، دار مكتبة الحياة ، لبنان .

(٢) رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ، ص ٦٩ ، من "أربع مسائل إسماعيلية" ، نشر عارف تامر ، دار مكتبة الحياة ، للبنان .

(٣) زهر بذر الحقائق ، لحاتم بن إبراهيم الحامدي ، ص ١٧٧ ، من "منتخبات إسماعيلية" .

(٤) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ، ص ١٧٠ ، نشر شتروطمان ، طبعة دار الفكر العربي .

(٥) نفس المرجع أيضاً .

الظاهر والأرض في منزلة الأسس ومن فيها من أهل الباطن الذين ستروا الأمر ثم استأنف بعد ذلك بقوله : ﴿ إلا من شاء الله ﴾ ، وهم المؤمنون الصابرون على البأساء والضراء فهذه الكشفة الأولى التي تجري على يد القائم ، وأما الثانية فهو قوله : ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ... الآية ﴾ ، فلذلك عند اتصاله في النفس وهي المنزلة التي بها الكمال والتمام وفي المنزلة يظهر له جميع الحدود العلوية الكروبية وذلك إن قيل إن له منزلتين يظهر بها في الجسمانية والروحانية ، وإذا ظهر بهذه المنزلة حاسب أهل الجسمانية وأهل الروحانية وهو ظهوره في العالم السفلي والعالم العلوي ، وأما ما سألت عنه عن الذي له من المنزلة وسائر النطقاء وحدودهم في ذلك العالم بعد الارتقاء من هذه الدار فأعلم أن منزلة القائم سلام الله عليه في العالم الروحاني أنه مالك لجميع الحدود كلها ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وعرضوا على ربك لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ ، وقوله للمنافقين : ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدوني ﴾ ، وقوله : ﴿ إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾ ، وقوله : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ ، فهذه كلها إشارة إليه »[1] .

ويقول الداعي حاتم بن عمران مبينا الأيام وما تدل عليه : « خلق الله تعالى السموات والأرض في ستة أيام ، فكان دليل تلك الستة نطقاء كما سبق أن بيناه ، فأول الأيام يوم الأحد فهو لآدم لأنه أول من تعبد الله في دور الستر وقام بالرسالة ، وعلمه الله بهذه الأيام الستة عدد النطقاء والأئمة ، ويوم الاثنين وهو لنوح لأنه تالي النطقاء الذي أجرى الله منه الحكمة ، والثلاثاء لإبراهيم لأنه جاء ثالث النطقاء وجمع الله فيه علومه ... ويوم الجمعة لمحمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه جمع علم من مضى من أولى العزم والرسل والأوصياء إلى يوم القيامة ، وليجمع الله شمله ويملكه الأرض كلها شرقها وغربها بلا منازع له بظهور صاحب يوم السبت الذي هو القائم ، وهو من نسله – عليه الصلاة والسلام – وبه تختم أمور الدنيا وتفتح الآخرة وتتضاعف الأعمال ويجازي أصحاب السيئات »[2] .

وزاد شهاب الدين أبو فراس على تلك الأيام يوماً آخر وهو : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ ، « وإن الرحمن في هذه الآية هو القائم بهويته البسيطة »[3]. ويوم ظهوره هو يوم الفصل ، كما صرح بذلك أبو يعقوب إسحاق السجستاني[4] .

---

(١) الرسالة المذهبة ، للقاضي النعمان ، ص ٧٤ ، ٧٥ من " خمس رسائل إسماعيلية " ، نشر عارف تامر ، طبعة بيروت .

(٢) رسالة الأصول والأحكام ، للداعي حاتم بن عمران ، ص ١١٦ ، من " خمس رسائل إسماعيلية " .

(٣) كتاب الإيضاح ، لشهاب الدين أبي فراس بتقديم عارف تامر ، ط المطبعه الكاثوليكيه ، بيروت .

(٤) كتاب إثبات النبوات ، الفصل الثالث من المقالة الثالثة ، ص ٩٢ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ب .

الدروز :[1]

ويقولون بغيبة (الحاكم بأمر الله) وأنه لم يقتل ولم يمت ، ولكنه اختفى أو ارتفع إلى السماء وسيعود عندما تحل الساعة فيملأ الأرض عدلاً ، وأصبح هذا الادعاء أصلا من أصول عقيدتهم[2] .

ويزعم الدروز أن هذه الغيبة ستستمر ولن يعود الحاكم للظهور في الصورة الناسوتية إلا يوم القيامة وهو اليوم الذي يظهر فيه الدروز على غيرهم[3] .

---

(١) أخذ اسم هذه الفرقة من لقب مؤسسها وهو الدرزي - أي الخياط - ولم يعرف اسمه بشكل صحيح ، وكان في البداية من الباطنين الإسماعيلين ، وذكر المؤرخون أن اسمه محمد بن إسماعيل وينحدر من أصل إيراني وكان لقبه « نشتكين » ، وذهب هذا الرجل إلى مصر (سنة ٤٠٨هـ) وعقد هناك ميثاق الصداقة مع حمزة بن علي الزوزني الذي يبدو هو الآخر من أصل إيراني ، وكان من المقربين للخليفة الفاطمي : الحاكم بأمر الله وبمساعدته وجد طريقه إلى البلاط وأسس مذهباً سماه « مذهب التوحيد » بمعاضدة مؤذن يدعى : علي بن أحمد الحبال وكان يبذل جهدا ضد حمزة بن علي ليجلس مجلسه ولكنه لم يفلح .

وكان هذا الدرزي أول من قال بألوهية الحاكم بأمر الله ، وكان يقول إن العقل الكلي حل في آدم أبي البشر وتجسد في صورته وانتقل منه إلى سائر الأنبياء حتى وصل إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وآله والأئمة والخلفاء الفاطميين ، وقد الف في هذا الحقل كتاباً مفصلاً قرأه في مسجد القاهرة ، وأباح الشراب والزواج من المحارم ، كما قال بتناسخ الأرواح ، ولذلك نقم عليه أهل مصر فاضطر إلى تركها خوفاً من الفضيحة فسافر إلى الشام ، وقتل هناك على يد غلمان الأتراك وقيل : كان موته بتحريض منافسه حمزة بن علي الزوزني .

ويعتقد الدروز أن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي السادس (٣٧٥ - ٤١١) هو الصورة الناسوتية للألوهية ، وأنه الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، وأن الموحد الدرزي لا يعرف شيئاً غير طاعة مولاه الحاكم جل ذكره والطاعة هي العبادة ، وأنه لا يشرك في عبادته أحداً ، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده لمولانا الحاكم ورضي بجميع أحكامه له وعليه ، وأن الموحد الدرزي هو من يقر أن لا إله في السماء والأرض إلا هو .
(موسوعة الفرق الإسلامية د. محمد جواد مشكور ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الدروز : « بأنهم أعظم كفراً من الغالية ويقولون بقدم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته ، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب ، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقاً ، ويقول أيضاً : إن كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون ، فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم ... الخ » الفتاوى " ابن تيمية " م٣٥ ، ص ٢٦٢ .

(٢) عقيدة الدروز عرض ونقد " محمد أحمد الخطيب " ص ٨٤ ، م - الأقصى ، عمان ، الأردن .

(٣) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها (محمد كامل حسين) ص ١٢٥ ، دار المعارف ، مصر ط ثانية ١٩٦٨م .

ويمثل ظهور الحاكم عند الدروز الظهور الأخير للإله ، وعللوا ذلك بأن المعبود غضب على كل خلقه ماعدا الموحدين ، ولذلك أوصد باب دعوته فغاب إلى داخل السور المسمى « سد الصين » ليبقى إلى أن يشاء ثم يظهر يوم الدين[1] .

وسيظهر (المعبود) أي الحاكم بأمر الله في شهر جمادى أو رجب ، وأما مكان ظهوره فتحدثنا عنه رسالة الأسرار ، فتقول : « سيكون ذلك في بلاد الصين ، يخرج وحوله قوم ياجوج وما جوج – ويسمونهم القوم الكرام – ويكونون مليونين ونصف من العساكر مقسمة إلى خمسة أقسام كل قسم منها يترأس عليها أحد الحدود فيدخلون مكة المكرمة .

وفي صباح ثاني يوم وصولهم يتجلى لهم الحاكم بأمر الله على الركن اليماني من الكعبة ويتهدد الناس في سيف مذهب يدفعه إلى حمزة فيقتل فيه الكلب والخنزير – يريدون فيهما الناطق والأساس – ثم يدفع حمزة السيف إلى محمد (الكلمة) الذي هو أحد الحدود الخمسة ، وحينئذ يهدمون الكعبة ويفتكون بالمسلمين والنصارى في جميع جهات الأرض ويستولون عليها إلى الأبد ، ومن بقي يكون عندهم في الذل والهوان[2] .

يصور لنا مصحف الدروز هذا اليوم بقوله : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصارهم – أبصار الذين كفروا – يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا ، بل كنا ظالمين ، لقد نسي هؤلاء هذا اليوم وقد وقع لهم ووقعوا فيه وهم لا يشعرون وكبكبوا علي وجوه قبلتهم حتى غشيتهم الغاشية ، أولم ير هؤلاء كيف مد لهم مولانا الحاكم الحياة أمداً ؟ ، الآن حصحص الحق »[3] .

حتى إن التميمي – أحد الحدود الخمسة – يجعل جميع الشرائع والأديان زخارف وأباطيل ، افتعلها أعداء حمزة حتى يبعدوا الناس عنه ، لهذا فإنه يصف لنا هذا اليوم وكيف ينادي حمزة ، ويقول : « أين شركائي الذي زعمتم أنهم فيكم شفعاء ، لقد انقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون يعني يوم القيامة القائم صاحب القيامة بالسيف فيناديهم : أين شركائي يعني رؤساء أهل الظاهر وشياطينهم ، الذين أضلوهم بغير علم ، وأحلوهم دار البوار التي هي الشريعة »[4] .

---

(١) عقيدة الدروز ، ص ١٤٠.

(٢) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ ، د. محمد أحمد الخطيب .

(٣) المصحف المنفرد بذاته / عرف كتاب أبي إسحاق أو مراتب العباد ، ص ٨٥ .

(٤) رسالة الزناد / للتميمي .

الفاطميون (العبيديون) :

وقد تأسست هذه الدولة على فكرة المهدية ، والذي أسسها هو : عبيد الله بن محمد بن الحبيب بن جعفر ولقب (بالمهدي المنتظر)[1] .

ثم أسس المهدي بلدة تسمى المهدية نسبة إليه ، وادعى هو وأبناؤه أنهم هم الخلفاء الحقيقيون دون العباسيين ، وقال شاعرهم[2] :

هذا أمير المؤمنين تضعضعت	لقدومه أركان كل أمير
هذا الإمام الفاطمي ومن به	أمنت مغاربها من المحذور
يا من تخير من خيار دعاته	أرجاهم للعسر والميسور

ومن نسل المهدي هذا كان المعز لدين الله الفاطمي الذي فتح مصر على يد جوهر الصقلي وقامت دولتهم في مصر على أساس دعوى النسب الشريف إلى فاطمة – رضي الله عنها – .

قال ابن كثير – رحمه الله – في كلامه عن المعز الفاطمي : « وحين نزل الإسكندرية تلقاه وجوه الناس ، فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ، وافتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الأمة بهم ، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهراً وباطناً ، كما قاله القاضي الباقلاني إن مذهبهم الكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه ، – قبحهم الله وإياه – ، وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسي ، فقال له المعز : بلغني عنك أنك قلت : لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال : ما قلت هذا ، فظن أنه رجع عن قوله ، فقال : كيف قلت ؟ ، قال : قلت : ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر ، قال : ولما ؟ ، قال : لأنكم غيرتم دين الأمة ، وقتلتم الصالحين ، وأطفأتم نور الآلهية ، وادعيتم ما ليس لكم ، فأمر بإشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضرباً شديداً مبرحاً ثم

---

(١) قال الزركلي : وأوصل نسبه إلى عبد الله بن ميمون القداح ، وذكر أن الحسين أبا المهدي كان يقول : (إنه الوصي) و (صاحب الأمر) ، ثم جعل لنفسه نسباً هو : (عبيد الله بن الحسين ابن علي بن محمد بن موسى بن جعفر الحسيني العلوي الطالبي) . إلى أن قال وأمر بأن يدعى له على المنابر : ((اللهم صل على عبدك ودليلك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك ، أبي محمد عبيد الله الإمام المهدي با لله أمير المؤمنين كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذي قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون)) (الأعلام ص ١٩٧ ، جـ ٤) طبعة دار العلم بيروت .

(٢) الشاعر هو سعدون الورجيلي (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) للمقريزي (طبعة يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ، القاهرة) .

أمر بسلخه في اليوم الثالث ، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن ، قال اليهودي : فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات - رحمه الله - ، فكان يقال له الشهيد))[1] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ، جـ ٦ ، ص٣٠٢ - ٣٠٣ ، طبعة دار الريان للتراث .

وقال السيوطي رحمه الله : ((ولم أورد أحدا من العبيديين لأن إمامتهم غير صحيحية لأمور :

منها : أنهم غير قرشيين وإنما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام ، وإلا فجدهم مجوسي ، قال القاضي عبد الجبار البصري : اسم جد الخلفاء المصريين سعد وكان أبوه يهودياً حداداً نشابه .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : القداح جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي كان مجوسياً ، ودخل عبيد الله المغرب وادعى أنه علوي ، ولم يعرفه أحد من علماء النسب ، وسماهم جهلة الناس الفاطميين ، وقال ابن خلكان : أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبيد الله جد خلفاء مصر حتى إن العزيز بالله ابن المعز في أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة كتب فيها هذه الأبيات :

إنا سمعنا نسباً منكراً ... يتلى على المنبر في الجامع

إن كنت فيما تدعي صادقاً ... فاذكر أبا بعد الأب السابع

وإن ترد تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع

أو لا دع الأنساب مستورة ... وادخل بنا في النسب الواسع

فإن أنساب بني هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وكتب العزيز إلى الأموي صاحب الأندلس كتاباً سبه فيه وهجاه ، فكتب إليه الأموي : ((أما بعد فإنك قد عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لأجبناك)) ، فاشتد ذلك على العزيز فأفحمه عن الجواب - يعني أنه دعي لا تعرف قبيلته - .

قال الذهبي : المحققون متفقون على أن عبيد الله المهدي ليس بعلوي ، وما أحسن ما آل حفيده المعز صاحب القاهرة ، - وقد سأله ابن طبا طبا العلوي عن نسبهم - فجذب نصف سيفه من الغمد وقال : هذا نسبي ، ونثر على الأمراء والحاضرين الذهب ، وقال : هذا حسبي .

ومنها : أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام ، ومنهم من أظهر سب الأنبياء ومنهم من أباح الخمر ، ومنهم من أمر بالسجود له ، والخيّر منهم رافضي خبيث لئيم يأمر بسب الصحابة - رضي الله عنهم - ، ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة ، ولا تصح لهم إمامة .

قال أبو بكر الباقلاني : كان المهدي عبد الله باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة ملة الإسلام ، أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق ، وجاء أولاده على أسلوبه ، أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض .

قال الذهبي : كان القائم بن المهدي شراً من أبيه زنديقاً ملعوناً ، أظهر سب الأنبياء ، وقال : كان العبيديون على ملة الإسلام شراً من التتر .

وقال أبو الحسن القابسي : إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ليردهم عن الترضي عن الصحابة ، فاختاروا الموت ، فيا حبذا لو كان رافضياً فقط ، ولكنه زنديق . (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢ ، طبعة دار القلم) .

الإمام المنتظر (المهدي) :

كان لنظرية الفيض[1] الأفلاطونية التي اعتنقها اخوان الصفا أثر على الفرق الباطنية وتطور آرائهم في الإمامة ، وفكرة الإمامة عندهم لم تكن إلا قناعاً ستروا وراءه برامجهم الهدامة .

وقد استنبطوا من هذه الفلسفة أعمق نتائجها وأشدها تطرفاً ، فوضعوا بذلك نظاماً فلسفياً هو صورة تاريخية منعكسة لنظرية الفيض الكوني التي وضحتها هذه الفلسفة ، وقد بينوا فيه المظاهر الدورية للعقل الكلي ، التي بدأت سلسلتها بآدم وانتظم فيها نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – عليهم الصلاة والسلام – ، واختتمت بالإمام الذي يلي الإمام السادس عند الشيعة – إسماعيل وابنه محمد – مكونين حلقة سبعية من (الناطقين) .

وكل مظهر من هذه المظاهر الدورية للعقل الكلي ، يبدو في وقته حتى يكمل انجاز العمل الذي أداه المظهر السابق ، أي أن الوحي الإلهي لا ينقطع ولا ينتهي في فترة زمنية من فترات تاريخ الخليقة ، وبهذا النظام الدوري المتكرر ، يلي المهدي الناطق السابع ، آتياً برسالة تعد من حيث هي مظهر من المظاهر الدورية أكمل وأعظم مما سبقها ، بل تفوق رسالات من سبقه حتى رسالة النبي محمد – صلى ا لله عليه وسلم –[2]* .

---

(١) لخص اخوان الصفا نظريتهم في الفيض بالرسالة الأولى من المجلد الثالث بقولهم : ((إن ا لله تعالى لما كان تام الوجود كامل الفضائل عالماً بالكائنات قبل كونها قادراً على إيجادها متى شاء ، لم يكن من الحكمة أن يحبس تلك الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها ، فإذا بواجب الحكمة أفاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ، ودام ذلك الفيض منه متصلاً متواتراً غير منقطع ، فيسمى أول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية التمام والكمال والفضائل ، وفيه صور جميع الأشياء ، كما تكون في فكر العالم صور المعلومات . وفاض من العقل الفعال فيض آخر دونه في الرتبة يسمى العقل المنفعل ، وهي النفس الكلية ، وهي جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام ... وفاض من النفس أيضاً فيض آخر دونها في الرتبة يسمى الهيولى الأولى وهي جوهرة بسيطة روحانية قابله من النفس من الصور والأشكال بالزمان شيئاً بعد شيء)) (الرسائل ، جـ٣ ، ص ١٩٧ ، الرسالة الأولى) (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٧٩ – ١٨٠ ، طبعة الأقصى) .

(٢) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ١٨١ ، مطبعة الأقصى ، عمان – الأردن .

* وهذا التطبيق لفكرة المهدية يهدم إحدى دعائم الإسلام الأساسية وهي أن محمداً خاتم النبين قال تعالى : ﴿ ماكان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا لله وخاتم النبين ﴾ .

وزعموا أن للحروف أسرار دالة على معاني ، وأن هذه الحروف يمكن أن يفهم منها ميعاد ظهور المهدي واستندوا على قوله تعالى : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾[1] ، ومع أن الآية تدل على عدم معرفة أحد للغيب ، فقد قالوا : إن ا لله تجلى بعلمه على من يشاء من عباده .

وذكروا أن ظهور المهدي المنتظر يتوقف على حركات النجوم وقراناتها ، مقلدين في ذلك اليهود في قولهم : إن موعد ظهور المسيح يتبع القيمة العددية لكلمتي « هستير استير »[2] .



(١) سورة الأنعام ، أية : ٥٩ .

(٢) المهدي والمهدوية ، أحمد أمين ، ص ٣٠ ، طبعة دار المعارف .

الكيسانية :

وتنسب هذه الفرقة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي ا لله عنه – وقيل هو تلميذ للسيد محمد بن الحنفية[١] – رضي ا لله عنه – .

وأما المؤسس لهذه الفرقة فهو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، يقول الشهر ستاني عن[٢] المختار بن أبي عبيد[٣] : « كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً ، قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي – رضي ا لله عنهما – وقيل لا بعد الحسن والحسين – رضي ا لله عنهما – وكان يدعو الناس إليه وكان يظهر أنه من رجاله ودعاته ويذكر علوما مزخرفة بترهاته ينوطها به »[٤] .

والسبب في دعوته لمحمد أن عبيدا لله بن زياد[٥] لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل[٦] وفرغ من قتل

---

(١) محمد بن الحنفية : هو أبو القاسم ويقال أبو عبد ا لله محمد بن علي بن أبي طالب وأمه خوله بنت جعفر بن قيس بن سلمه من بني حنيفه بن لجيم ، وقد كان محمد عالماً فاضلاً شجاعاً ، توفي (سنة ٨١) ، (تهذيب التهذيب ٣٥٤/٩ ، العبر ٩٣/١ ، مشاهير علماء الأبصار رقم ٤١٩) .

(٢) قال الشهر ستاني : وإنما انتظم له ما انتظم بأمرين : أحدهما انتسابه إلى محمد بن الحنفية علما ودعوة ، والثاني : قيامه بثأر الحسين بن علي – رضي ا لله عنهما – واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين وإنما حمله على الإنتساب إلى محمد بن الحنفية حُسن اعتقاد الناس فيه ، وأمتلاء القلوب بمحبته والسيد محمد بن الحنفية كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب .

(٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي : خرج يطلب بثأر الحسين بن علي وهو الذي جهز الجيش لحرب عبيد ا لله بن زياد بقيادة إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فكانت بينهم موقعه عظيمة قتل فيها ابن مرجانه عبيد ا لله بن زياد وكثير من اشراف الشام ، وحمل إبراهيم بن الأشتر رأس بن زياد وغيره إلى المختار بالعراق فبعث المختار بهذه الرؤوس إلى عبدا لله بن الزبير بمكة وهذا كله في عهد عبد الملك بن مروان (مروج الذهب ١٠٤/٣) ، (وفي سنة ٦٧) سار مصعب بن الزبير فنزل حروراء والتقى بالمختار فكانت بينهم موقعه عظيمه قتل فيها المختار وقوم ممن كانوا معه ، (الإعلام جـ ٧ ، ص ١٩٢) .

(٤) الملل والنحل للشهر ستاني ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٥) عبيد ا لله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن أبيه وابن سميه أمير العراق بعد أبيه زياد وقال ابن معين : ويقال له عبيد ا لله بن مرجانه وهي أمه – وقال غيره وكانت مجوسيه ، وكنيتة أبو حفص ، وذكر أن عمره حين قتل الحسين بن علي – رضي ا لله عنه – كان ثمانياً وعشرين سنة وقتله الأشتر سنة ٦٧هـ ، (البداية والنهاية جـ٨ ، ص ٢٨٦ طبعة دار الريان) .

(٦) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم تابعي ، من ذوى الرأي والعلم والشجاعة انتدبه الحسين لأهل الكوفة لأخذ البيعه له ، فشعر به عبدا لله بن زياد فطلبه فقتله وفي الكوفه إلى الآن ضريح يقال أنه قبره الذي دفن فيه ، وهو معروف بأسمه ، توفي ٦٠هـ ، (الأعلام ، جـ٧ ، ص ٢٢٢) .

الحسين بن علي – رضي ا لله عنه – رفع إليه أن المختار بن أبي عبيد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه رماه بعود كان في يده فشتر عينه وحبسه فتشفع إليه في أمره قوم فأخرجه من الحبس ، وقال له : قد أجلتك ثلاثة أيام فإن خرجت فيها من الكوفة وإلا ضربت عنقك فخرج المختار هارباً من الكوفة إلى مكة ، وبايع عبد ا لله بن الزبير[1] وبقي معه إلى أن قاتل ابن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين[2] بن نمير السكوني ، واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب على أهل الشام ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام إلى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز ، واليمن ، والعراق ، وفارس ، ولقي المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه إلى الكوفة وواليها يومئذ عبدا لله بن يزيد[3] الأنصاري من قبل عبدا لله بن الزبير.

فلما دخل الكوفة بعث رسله إلى شيعة الكوفة ونواحيها إلى المدائن ، ودعاهم إلى البيعة له ، ووعدهم أنه يخرج طالباً بثأر الحسين بن علي – رضي ا لله عنه – ، ودعاهم إلى محمد بن الحنفية ، وزعم أن ابن الحنفية قد استخلفه ، وأنه قد أمرهم بطاعته .

وعزل ابن الزبير في خلال ذلك عبد ا لله بن يزيد الأنصاري عن الكوفة ، وولاها عبد ا لله[4] بن مطيع العدوي واجتمع إلى المختار من بايعه في السر وكانوا زهاء سبعة عشر ألف رجل .

ودخل في بيعته عبد ا لله بن الحر الذي لم يكن في زمانه أشجع منه ، وإبراهيم بن مالك[5] بن

---

(١) أبو بكر – وأبو خبيب أيضاً – عبد ا لله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق ، وهو أول مولود في الاسلام بالمدينة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي في المسجد الحرام (سنة ٧٢) في عهد عبد الملك بن مروان ثم صلبه ، (تهذيب التهذيب ٢١٣/٥ ، ومروج الذهب ٨١/٣)

(٢) الحصين بن نمير السكوني ، عده بن قتيبة ، من المنافقين ، وقال : إنه أغار على تمر الصدقه فسرقه ، وذكر أيضاً أنه تولى الجيش الذي وجهه يزيد بن معاويه إلى مكة لقتال ابن الزبير بعد موت قائده الأول مسلم بن عقبه المري – وا لله أعلم – (المعارف ٢٣٩ – ٢٤٣ – ٣٥١) .

(٣) هو أبو أميه عبدا لله بن يزيد بن زيد بن حصين بن عمرو بن الحارث ، شهد الحديبيه وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع علي واستعمله بن الزبير أميراً على الكوفه ، وكان الشعبي كاتبه ، (تهذيب التهذيب ٧٨/٦ – المعارف ٤٥٠) .

(٤) عبد ا لله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ، القرشي ، العدوي ، كان من رجال قريش جلداً وشجاعة ، وكان على جيش قريش يوم الحرة ، واستعمله ابن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار بن أبي عبيد منها ، (تهذيب التهذيب ٣٦/٦) ، فذهب إلى مكة فكان مع ابن الزبير ، فخرج فمات من جراحته (المعارف ٣٩٥) .

(٥) إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي – ذكره الذهبي ، (العبر ٧٣/١) ، في حوادث سنة ٦٦ – جهز المختار جيشاً بقيادته وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها عبيد ا لله بن زياد وحصين السكوني الذي حاصر ابن الزبير وشرحبيل بن ذي الكلاع ، قتل سنة ٧٢ هـ .

الأشتر ولم يكن في شيعة الكوفة أجمل منه ولا أكثر منـه تبعاً ، فخرج به على والي الكوفة عبد الله بن مطيع ، وهو يومئذ في عشرين ألفاً ، ودامت الحرب بينهما أياماً ، ووقعت الهزيمة في آخرها على الزبيرية ، واستولى المختار على الكوفة ونواحيها ، وقتل كل من كـان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكربلاء .

ثم بعث بإبراهيم بن مالك بن الأشتر مع ستة الآف رجل إلى حرب عبيد الله بن زياد ، وهو يومئذ بالموصل في ثمانين ألفاً من جند الشام قد ولاه عليهم عبد الملك بن مروان ، فلما ألتقى الجيشان على باب الموصل انهزم جند الشام ، وقتل منهم سبعون ألفاً في المعركة ، وقتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكوني ، وانفذ إبراهيم ابن الأشتر برؤوسهم إلى المختار ، فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقين إلى حدود أرمينية تكهن بعد ذلك ، وسجع كأسجاع الكهنة[1] ، وادعى نزول الوحي عليه[2] .

مهدي الكيسانية :

ترى الكيسانية إمامة محمد بن الحنفية ، وأن السبب في إمامته كما يزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، واستدل على ذلك بأن علياً دفع له الراية يوم الجمل ، وقال له : اطعنهم طعن أبيك تحمد لاخير في الحرب إذا لم تزبد

وقال آخرون منهم : إن الإمامة بعد علي كـانت لابنه الحسن ، ثم للحسين بعد الحسن ، ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية .

ثم بعد ذلك زعموا أنه حي لم يمت ، وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه . وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر[3] ، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه ، وهو المهدي المنتظر[4] .

---

(١) ومن أسجاعه قوله : أما والذي أنزل القرآن ، وبين الفرقان ، وشرع الأديان ، وكره العصيان لأقتلن البغاة ، من أزد عمان ، ومذحج وهمدان ، ونهد وخولان ، وبكر وهزان ، وثعل ونبهان ، وعبس وذبيان ، وقيس عيلان . ثم قال : وحق السميع العليم ، العلي العظيم ، العزيز الحكيم ، الرحمن الرحيم ، لأعركن عرك الأديم ، أشراف بني تميم .

(٢) الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ص ٤٦ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

(٣) قال في لسان العرب : النّمِرُ والنّمْرُ : ضرب من السباع أخبث من الأسد وأكثر كلام العرب نُمْرٌ ، وفي الحديث نهى عن ركوب النمار ، قال ثعلب : من قال نُمْرٌ رده إلى أنْمر ، ونمار عنده جمع نمْر كستر وستُور .
(لسان العرب ، لابن منظور ، باب الراء جـ ٥ ، ص ٢٣٤ جـ ١ ، طبعة دار صادر بيروت) .

(٤) نفس المرجع ، ص٣٩ .

وقال كُثير عزة[1] :

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء[2]

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

ورد عليه عبد القاهر :

ولاة الحق أربعة ولكن ... لثاني اثنين قد سبق العلاء

وفاروق الورى أضحى إماما ... وذو النورين بعد له الولاء

علي بعدهم أضحى إماما ... بترتيبي لهم نزل القضاء

ومبغض من ذكرناه لعين ... وفي نار الجحيم له الجزاء

وأهل الرفض قوم كالنصارى ... حيارى مالحيرتهم دواء

وقال كثير أيضاً :

برئت إلى الإله من ابن أروى ... ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق ... غداة دعى أمير المؤمنينا

---

(١) هو أبو صخر : كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود ، كان ينسب نفسه في قريش ، ويقال هو أزدي بن قحطان ، من شعراء الدوله الأموية ، واشتهر باسم كثير عزه ، أضافوه إلى أم عمرو عزه بنت جميل من بني حاجب بن غفار ، وكثيراً ما يسميها في شعره الحاجبية ، وكان يقول : بتناسخ الأرواح ويؤمن بالرجعه ، (الأغاني ١٥/٨ ، وفيات الأعيان رقم ٥١٩) .

(٢) وأراد بسبط إيمان وبر الحسن بن علي وأراد بسبط غيبته كربلاء الحسين بن علي وأراد بسبط لا يذوق الموت محمد بن الحنفية ، وقد أخطأ فوق عقيدته الفاسده ، لأن ابن الحنفية ليس سبطاً لأن أمه ليست قرشية فضلاً عن أن تكون بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيكون ابنها سبطاً .

ورد عليه عبد القاهر :

برئت إلى الإله ببغض قوم ... بهم أحيا الإله المؤمنينا

وما ضر ابن أروى منك بغض ... وبغض البر دين الكافرينا

أبو بكر لنا حقا إمام ... يقال له أمير المؤمنينا

وفاروق الورى أضحى إماما ... يقال له أمير المؤمنينا[1]

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٤١-٤٢ .

النصيرية : [1]

تنسب هذه الطائفة إلى زعيمهم محمد بن نصير النمري وكنيته أبو شعيب ، وكان من الشيعة (الإثنا عشرية) ، وأصله من فارس ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب[2] له حيث ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر ، فلم تقر له الإمامية بذلك فانفصل عنهم .

أما النصيرية فيزعمون « أنه في المقام الذي ظهر فيه كان الحسن العسكري هو (المعنى) ومحمد بن الحسن العسكري هو (الاسم) والباب أبو شعيب ، وذلك لأن ا لله – عز وجل – لما خلق خلقه ظهر

---

(١) يقول سعد القمي : وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد (علي الهادي) في حياته ، فقالت : بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري كان يدعي أنه نبي رسول ، وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل والأخبات في المفعول به وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات ، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك (المقالات والفرق ، سعد القمي ، ص ١٠٠) .

وتعاليم النصيرية هجينة من معتقدات الشيعة والمسيحية والفرس قبل الإسلام ، فعقيدتهم في الله أنه ذات أحدية مركبة من ثلاثة أصول لا تتجزأ وهي :

((المعنى)) ، ((الاسم)) ، ((الباب)) ، وتجلى هذا التثليث في وجود الأنبياء على التوالي وتجسم فيهم وتزامن آخر تجسم مع ظهور الإسلام ، حيث تجسمت تلك الذات الأحدية في تثليث لا يتجزأ في وجود علي ومحمد – عليه الصلاة والسلام – وسلمان الفارسي ، ولذلك يعبرون عن ذلك التثليث المذكور بحروف عمس (ع– م – س) وهي تشير إلى الحرف الأول من كل اسم من الأسماء الثلاثة .

وعقيدتهم في التناسخ تقوم على أن الأرواح الصالحة عندهم تحل في النجوم ولهذا يسمون علياً ((أمير النحل)) أمير النجوم ، والأرواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات آوى .

(العلويون أو النصيرية / السيد عبد الحسين مهدي العسكري ، ص٦٣)

(٢) كلمة ((باب)) كانت معروفه عند الصوفيه وكثير من الفرق ، وقد اطلقته الصوفيه على الباب الذي يلج منه الإنسان إلى الملكوت الباطن أي شيخ الطريقة ، وأرادت منه الإسماعيلية الدلالة على الشيخ أو الأساس الذي يعلم الناس أسرار الدين ، وكانت النصيريه تطلق على سلمان الفارسي – رضي الله عنه – أنه الباب لأن أمر الدعوة كان موكولاً إليه ، ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الأول ، والبابية زعموا أنه المبشر بظهور محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر الغائب ، أو الواسطة بين حجة الله القائم الموعود وبين الخلق ، أو الباب الذي يهدي إليه ، أو واسطة الفيض من حضرة صاحب الزمان ، والبهائية قالوا إن المقصود من كلمه باب واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتصف بكمالات لا تعد ولا تحصى (أنظر مادة باب في دارة المعارف الإسلامية) ، وقد وضع المفترون حديثاً نصه : ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) ، ولعله الأصل الذي بنيت عليه هذه الأسطورة ، والحديث قال عنه أبو حاتم ويحي بن سعيد : لا أصل له . أهـ.

فيما بينهم وانتقل كما ينتقلون فخلق لنفسه سبع حجب واثني عشر مقاماً ينتقل ويظهر ويعرف بأمير المؤمنين ، ظاهره الإمامة والوصية وباطنه الربوبية ، وأخر أشخاصه القائم بالقسط لا إله إلا هو[1] .

وأما القيامة عندهم هي قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم من أتباع الخليفتين الأول والثاني ومن شايعهم وعندها يعلن الدين ويظهر كل خفي ومكتوم منه .

وهذه الرجعة الكبرى والكرة الزهراء ، ومن نصوصهم في ذلك ماجاء في درة الدرة وفي الفصل السادس ما يلي :

« عن جابر قال : أتيت مولانا الباقر – عليه الصلاة والسلام – فقلت : فما فعل الله بالأول والثاني – يعني أبا بكر وعمر (لعنهما الله)[2] – قال : مزجهما بالخلق المنكوس حتى إذا قام القائم وصار إلى الغريب ودعى إلى مادعى إليه السيد محمد ويجد الأول والثاني فيخرجهما ويأتي بهما إلى البقيع ثم يأتي بجذع من جذوع النخل ويأمر بشقه ويصلبهما عليه فيورق الجذعان من تحتهما فيفتتن بهما الناس في أخر أمرهما أشر مما فتنوا في أوله ، ثم ينادي القائم – عليه السلام – بأصحابهما فيزجرهم زجرة واحدة ، وفي سورة الشهادة من نفس المرجع : وأقر في الرجعة البيضا والكرة الشقرا وفي كشف الغطا وجلا العمل وإظهار ما كتم وإعلان ما خفي وظهور علي بن أبي طالب من الشمس قابض على كل نفس الأسد من تحته وذو الفقار بيده والملائكة من خلفه والسيد سلمان بين يديه والماء ينبع من بين قدميه والسيد محمد ينادي ويقول هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه هذا رازقكم وخالقكم فلا تنكروه[3] .

---

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د. محمد أحمد الخطيب ، ص ٣٥٠ .

(٢) بل رضي الله عنهما وأرضاهما ولعن هؤلاء الزنادقة المارقين .

(٣) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبد الله الأمين ، ص ١١٥ ، طبعة دار الحقيقة – بيروت .

المهدي عند الشيعة

فرقة الاثني عشرية (الرافضة) :

عندما مات الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر عندهم ولم يخلف ولداً عام (٢٦٠) وجد الشيعة الرافضة أنفسهم في حرج ، وسبب ذلك خلاف شديد بينهم حيث ينبغي للإمام أن يكون له وريث يرث الإمامة بنص منه ، وأن يقوم هذا الوريث بتكفينه وتغسيله وتجهيزه حسب عقيدتهم في الأئمة فاختلفوا بذلك اختلافاً شديداً ، وتعددت فرقهم بسبب ذلك حتى قيل إن فرقهم بلغت أربع عشرة فرقة منها فرقة تسمى بالاثني عشرية[1].

والاثنا عشرية فرقة من أكبر فرق الشيعة الآن ، بل هي تمثل الشيعة عموماً والرافضة خصوصاً .

وقد يطلق عليها الإمامية لأنها تمثلهم أيضاً وتسمى بالاثني عشرية لأنهم قالوا : بأن هناك ولداً للحسن العسكري اسمه محمد ، وأنه الإمام الثاني عشر بعد أبيه وسموا هذا الموهوم محمد بن الحسن العسكري وأنه غائي ينتظرون خروجه إليهم لأنه المهدي المنتظر .

وأما أئمتهم الاثني عشر الذين يعتقدون إمامتهم كالتالي :

١- علي بن أبي طالب .

٢- الحسن بن علي .

٣- الحسين بن علي .

٤- زين العابدين (علي بن الحسين) .

٥- الباقر (محمد بن علي) .

٦- الصادق (جعفر بن محمد) .

٧- الكاظم (موسى بن جعفر) .

٨- الرضا (علي بن موسى) .

٩- الجواد (محمد بن علي) .

١٠- الهادي (علي بن محمد) .

١١- العسكري (الحسن بن علي) .

١٢- محمد بن الحسن العسكري وهو المهدي المنتظر عندهم .

---

(١) فرق الشيعة ، ص ١١٩ .

المهدي عندهم :

يختلف الاثنا عشرية عن بقية فرق الشيعة بدعائهم الإمام الثاني عشر بعد الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الرافضة والذي توفي (عام ٢٦٠ من الهجرة) ، وامامهم الموهوم هو ابنه محمد بن الحسن العسكري قد اختفى في سرداب بسر من رأى وله من العمر خمس سنين وأنه المهدي المنتظر .

وهو حي غائب حتى الآن ينتظرون خروجه من السرداب ، وعليه فالإمام عندهم هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو نفسه المهدي المنتظر .

ويعرف عندهم بعدد من الأسماء والألقاب فيقال الإمام الثاني عشر ويسمى بالقائم أو بالقائم من آل محمد ، ويلاحظ هنا أنه من ذرية الحسين بن علي من ولده علي بن الحسين من ابنة يزدجرد كسرى فارس ويسمى بالحجة ويقال : صاحب السرداب ، ويلقب بصاحب الزمان وصاحب الدار والغائب أو الإمام الغائب[1].

وقد تحيروا في كيفية أثبات وجوده وولادته واختلفت اراؤهم في ذلك واضطربت اقوالهم فيه وذلك لاثبات إمامته للشيعة وزعامته للتشيع ، فاختلفوا في وجوده وغيبته وعدمه وهل هو مولود أو لم يولد ، وأوردوا أساطير وقصص أباطيل في ولادته وأوصافه مع ايرادهم عدم وجوده وعدم ولادته .

ونورد هنا أقوالهم في ذلك :

يقول النوبختي[2] في كتابه (فرق الشيعة ، ص ١١٨) بأن قائل قال : « بأن أباه مات ولم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر »[3] .

ويقول أيضاً في ص١٢٦- بأن قال قائل : « بل له ولد بعده بثمانية أشهر »[4] .

وذكر الكليني في كتاب الحجة من الكافي جـ١ ، ص ١٢٦ : أن الحمل كان في جارية وبطل فقال : « إن الحسن العسكري لما مات ، وانتشر ذلك في سر من رأى بعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل فدخلن إلى جواريه

---

(١) انظر - مختصر التحفة ١١٨ ، المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٣١ -٩٧ ، والشيعة وأهل البيت ٢٤٤ ، والشيعة والتشيع ، ص ٢٧٠ - ٣٧٠ ، والخطوط العريضة ٦٠ - ٦٥ .

(٢) هو أبو محمد الحسن بن موس النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة عندهم ، وترجمته في كتب الجرح والتعديل عندهم وكلهم وثقوه .

(٣) الشيعة والتشيع ، ص ٢٧١ .

(٤) الشيعة والتشيع ، ص ٢٧٢ .

ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن جارية هنا بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل »[1] .

وهناك من قال : بأن ذلك الموهوم ولد للحسن العسكري قبل وفاته بسنتين في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين[2] .

وهناك من قال كان مولده في سنة ست وخمسين وقيل ولد قبل وفاة والده بخمس سنين وهذا القول شبه متفق عليه عندهم أنه ولد قبل وفاة والده بخمس سنين .

واختلفوا أيضاً في اسم الجارية التي زعموا أنها ولدته فقيل اسمها نرجس وقيل اسمها صقيل وقيل صيقل وقيل حكيمة[3] ، وذكروا روايات خرافية حول ولادته .

فقد ذكر الطبرسي (وهو من علمائهم في القرن السادس ويلقب بأمين الإسلام) عن من يسمونه بالصدوق بن بابوية القمي فقال : (فمن الأخبار التي جاءت في ميلاده (ع) ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحي العطار عن الحسين بن رزق ا لله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – عليهم السلام – قال : حدثتني حكيمة بنت محمد الرضا (ع) قالت : « بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (ع) ، فقال : ياعمه اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان وإن ا لله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجة ا لله في أرضه ، قالت : فقلت له : من أمه ؟ ، قال : نرجس ، فقلت : جعلني ا لله فداك ، ما بها من أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي ، وقالت : يا سيدتي كيف أمسيت ؟ ، فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي ، وقالت : ما هذا ؟ ، فقلت لها يا بنية إن ا لله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة ، قالت : فخجلت واستحييت ، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت ، وأخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي قائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت اخرى وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة وخرجت اتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة ، قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد من المجلس ، فقال : لا تعجلي ياعمة فإن الأمر قد قرب

(١) الشيعة والتشيع ، ص ٢٧١ .

(٢) بتصرف من الشيعة والتشيع ص ٢٧٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٧٣ .

قالت : فجلست فقرأت (الم السجدة) و (يس) ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك ، ثم قلت لها تحسين شيئاً ؟ ، قالت : نعم ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت حكيمة : ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشف الثوب عنها فاذا به - عليه السلام - ساجداً[1] .

يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي أبو محمد هلمي إلى ابني ياعمه فجئت به إليه موضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يابني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة (ع) إلى أن وقف على أبيه ثم احجم ، ثم قال أبو محمد : يا عمه اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس .

ثم قال - عليه السلام - : ياعمه إذا كان يوم السابع فائتينا ، قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لاسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم اره ، فقلت له : جعلنا فداك ما فعل سيدي ؟ ، قال : ياعمه استودعناه الذي استودعت أم موسى ، قالت حكيمة : فلما كان يوم السابع جئت وسلمت علي أبي محمد ، فقال : هلمي إلى ابني فجئت بسيدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبنا أو عسلاً ، ثم قال : تكلم يابني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وثنى الصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة حتى وقف على أبيه (ع) ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن هم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ [2][*] .

وذكر مؤرخي الشيعة الاثني عشرية هذا الخبر يدل على رسوخ الاعتقاد بالمهدي على تلك الصورة المتناقلة بينهم[3] .

---

(١) هذا من خرافات الشيعة وسخافاتهم وإلا فهل يتصور أن تحمل وتلد في ليلة ؟! .

(٢) الشيعة والتشيع ، ص ٢٧٨ ، فرق وتاريخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، الطبعة الأولى.

(*) سورة القصص ، آية : ٥ .

(٣) انظر الشيعة والتشيع ، ص ٢٨٢ ، المفيد في الارشاد ، ص ٣٣٩ ، والطبرسي في أعلام الورى ٣٧٧ ، والاربلي في كشف الغمة ، ص ١٩٨ ، ج٣ ، والمجلس في جلاء العيون ، تحت ذكر المهدي .

مستند الشيعة الاثني عشرية :

يروون أحاديث تؤكد مذهبهم وتدعمه وتظهر أهميته ، فيروى عن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال : « لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطول ا لله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جورا وظلماً » .

ويزعمون أن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قال : « القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي يدعوهم إلى كتاب ا لله ربي ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، ومن أنكر غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ، ومن صدقه فقد صدقني ، إلى ا لله أشكو المكذبين لي في أمره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضلين لامتي عن طريقه ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ »[1].

ويروى عن جعفر أنه قال : « من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمد – صلى ا لله عليه وسلم – نبوته ، فقيل له يابن رسول ا لله فمن المهدي من ولدك ، قال : الخامس ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحل لكم تسميته » .

وكذلك هم يروون ما يثبت به قدر وعلو درجته وارتفاع منزلته وأهمية مقامه فيروى أن فيه شبه أو صفات سته من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ومحمد – صلوات ا لله عليهم وسلامه – وأن من ثبت على التشيع في غيبته فله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر .

وروي أيضاً أن المهدي يكون مسندا ظهره في بيت ا لله الحرام ، ويقول : « أنا بقية من آدم وذخيرة من نوح ومصطفى من إبراهيم وصفوة من محمد » .

ويقول أيضاً : « أنا بقية ا لله وخليفته وحجته عليكم »[2] * .

ويذكرون أيضاً : « نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل ، فقال موسى : رب اجعلني قائم آل محمد ، فقيل له : إن ذاك من ذرية أحمد ، ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك ، فقال : مثله ، فقيل له مثل ذلك ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله ، فقال : مثله ، فقيل له مثله »[3] .

---

(١) الشيعة والتشيع ، ص ٣٦١ ، نقلا عن أعلام الورى للطبرسي ٤٢٧ – ٤٢٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٦٢ ، نقلا عن أعلام الورى للطبرسي ٤٢٩ .

(*) هذا حال الرافضه يضعون الأحاديث التي تؤيد مذهبهم وتوافقه وقد عرف عنهم الكذب .

(٣) الشيعة والتشيع ، ص ٣٦٢ ، عن الغيبة للنعماني ٢٤٠ .

ومن هذا النص يتبين لنا كيف يصورون الأنبياء والرسل وأنهم يتمنون منزلة المهدي ، وموسى – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل وكليم الله تعالى ، فكيف يتمنى أن يكون مثل قائم آل محمد ولا يتمنى أن يكون مثل محمد – عليه الصلاة والسلام – مع أنه مذكور في التوراة وهو أفضل الجميع ؟! .

غيبة المهدي ورجعته :

يرى الرافضة أن المهدي اختفى وغاب على دفعتين ، فيقولون أنه غاب عن الأعين غيبتان يسمون إحداهما الغيبة الصغرى والثانية الغيبة الكبرى[1] .

فيروى عن جعفر بن محمد أنه قال : « للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه » .

ويروى عنه أيضاً : « لصاحب هذا الأمر غيبتان : إحداهما يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال هلك في إي واد سلك ، قلت : كيف نصنع إذا كان كذلك ، قال : إذا ادعاها مدع فأسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله » .

ويعتقد الشيعة أن للمهدي في غيبته الصغرى سفراء وأبواب بينه وبين رعاياه وأتباعه ينقلون لهم توصياته وفتاويه ، يقوم باب ويخلفه آخر وأن مدة غيبته الصغرى أربعاً وسبعين سنة ، وبعد تلك الغيبه للمهدي تكون الرجعة وتكون الرجعة دفعة واحدة وليس على دفعتين كغيبته .

ويروى عن جعفر أنه قال : « ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرائيل بين يديه ينادي بالبيعة له ، فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا وظلماً »[4] .

وأما اجتماع الشيعة حوله ، فيذكر النعماني ذلك بقوله : « إذا أذن الإمام ، دعا الله باسمه العبراني[5] فاتيحت (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف فهم أصحاب

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٩٧ ، والشيعة والتشيع ، ص ٣٥١ .

(٢) الغيبة ، ص ٣٤٠ ، والشيعة والتشيع ، ص ٣٥٢ .

(٣) الشيعة والتشيع ، ص ٣٦٣ – ٣٧٦ .

(٤) أعلام الورى للطبرسي ، ص ٤٥٩ ، عن الشيعه والتشيع ، ص ٣٧١ .

(٥) ونتساءل لماذا يدعو الله باسمه بالعبرانية ... هل لاتصال ذلك باليهودية ؟ ، هذا مانبينه في مبحث قادم .

الالوية منهم من يفقد على فراشه ليلاً فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبته .

قلت : جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً ... وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ أينما تكونوا يأت بكم ا لله جميعاً ﴾[1] »[2] .

ويروي الطوسي شيخ الطائفة[3] : « ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بين الشرق والغرب فلا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت وهو صوت جبرائيل الروح الأمين »[4] .

وقد رووا عن المفضل بن عمر أنه قال : « قلت لجعفر بن الباقر : ففي أي بقعة يظهر المهدي ؟ ، قال : لا تراه عين وقت ظهوره إلا رأته كل عين وذلك أنه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين ولا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد ، ثم يظهر بمكة ، وا لله يا مفضل كأني انظر إليه داخل مكة وعليه بردة رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يسوق بين يديه اعنزاً عجافاً حتى يصل إليها نحو البيت حتى لا يعرفه أحد ، قال المفضل : يا سيدي كيف يظهر ؟ ، قال : يظهر وحده ويأتي البيت وحده إلى الكعبة ويجن عليه الليل ، وإذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً ، فيقول له جبرائيل : يا سيدي قولك مقبول وأمرك جار فيمسح يده على وجهه ويقول : ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾ ، ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة ... يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن خلقهم ا لله لظهوري على وجه الأرض : ايتوني طائعين ، فترد صيحته عليهم وهم على تجايرهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر ا لله – عز وجل – بنور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء يستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ، ويدخل عليه نور في جوف بيته ، فتفرح به نفوس المؤمنين بذلك وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يوم بدر »[5] .

---

(١) سورة البقرة ، أية : ١٤٨ .

(٢) الغيبة للنعماني ، ص ١٦٩ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي له كتاب ((الغيبة)) .

(٤) الغيبة للنعماني ، ص٢٥٤ – ٢٧٤ .

(٥) الأنوار النعمانية ج٢ ، ص ٨٢ .

عقيدة الرجعة وتسربها إلى الشيعة من اليهودية :

الرجعة هي رجعة الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم من أئمتهم وأتباعهم ، مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا ويشفوا صدورهم كما ذكر المجلسي خاتمة محدثي الشيعة : « ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم – عليه السلام – من محض الأيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم ، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد »[1].

وهذا الاعتقاد كاد أن يكون من المجمع عليه عند الشيعة ، لا خلاف بينهم في ذلك ، وقد ذكر الحر العاملي مستدلاً على صحة الرجعة وإمكانها ووقوعها ، بإجماع جميع الشيعة الإمامية واطباق الشيعة الاثني عشرية على صحة اعتقاد الرجعة ، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث الورادة عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – وعن الأئمة – عليهم السلام – الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة حتى إنه قد ورد عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدي – عليه السلام – في التوقيعات الواردة عنه وغيرها[2] .

وقد ذكر الشريف المرتضى الملقب عند الشيعة بعلم الهدى في جواب أسئلة سئل بها عن حقيقة الرجعة فأجاب : « بأن الذي تذهب اليه الشيعة الإمامية أن ا لله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدم موته من شيعته وقوما من أعدائه »[3] .

ويقولون في بيان زمن الرجعة :

إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله ، فينبت ا لله لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم فكأني انظر إليهم مقبلين من قبل جهينه ينفضون رءوسهم من التراب[4] .

ويقولون : إن الحسين – عليه السلام – يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال[5] .

---

(١) حياة القلوب للمجلسي ج٣ ، فصل ٣٥ ، ص ٣٠٣ ، نقلا عن (عقيدة الشيعة) لدونالس طبعة عربي .

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) ، ص ٣٤ ، طبعة المطبعة العلمية – قم – إيران ، نقلاً عن كتاب الشيعة والتشيع .

(٣) انظر أعيان الشيعة ، جـ ١ ، ص ١٣٣ ، الطبعة الأولى ، دمشق .

(٤) الإرشاد للمفيد ، ص ٣٦٣ ، إعلام الورى للطبرسي ، ص ٤٦٢ ، بحار الأنوار للمجلسي ، جـ١٣ ، ص ٢٢٣ ، الصراط المستقيم للنباتي جـ ٢ ، ص ٢٥١ .

(٥) الأنوار النعمانية للجزائري ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

وأيضاً ماروره عن جعفر أنه قال : « إن أمير المؤمنين – عليه السلام – يرجع مع ابنه الحسين – عليه السلام – رجعة ، وترجع معه بنو أمية معاوية وآل معاوية وكل من قاتله فيعذبهم بالقتل وغيره ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ، ومن سائر الناس سبعين ألفاً ، ويتلاقون في الحرب مع معاوية في ذلك المكان ثم يحيهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون أشد العذاب ثم يرجع أمير المؤمنين – عليه السلام – مرة أخرى مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وآله وجميع الأنبياء – عليهم السلام – »[1] .

وأكثر من ذلك أنهم قالوا : « لا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جراً حتى يقاتل بين يدي علي بن أبي طالب – عليه السلام – »[2] .

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال : « ليس منا من لم يؤمن بكرتنا – رجعتنا – ويستحل متعتنا »[3] .

وقد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة ، منها :

١- إثبات الرجعة – للملا باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١هـ .

٢- إثبات الرجعة – لجمال الخوانساري المتوفى عام ١١٢٥هـ .

٣- إثبات الرجعة – للحسن الحلي من علماء الشيعة في القرن السابع .

٤- إثبات الرجعة – لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ .

٥- إثبات الرجعة – لمير محمد عباس التستري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ .

٦- إثبات الرجعة –لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي .

٧- إثبات الرجعة – لسليمان القطيفي المتوفي سنة ١٢٦٦هـ .

٨- إثبات الرجعة – للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفي سنة ٢٦٠ هـ .

٩- إثبات الرجعة – ليحي البحراني .

١٠- إثبات الرجعة – للميرزا حسن القمي .

١١- إثبات الرجعة – محمد رضا الطبسي .

١٢- الإمامية والرجعة – لعبد الله رزق الهمداني .

١٣- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان علي الرجعة – للحر العاملي .

---

(١) الأنوار النعمانيه أيضاً – ص ١٠٣ .

(٢) تفسير العياشي ، جـ ١ ، ص ٢٨١ ، البرهان جـ ١ ، ص ٢٩٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ .

١٤- بشارة الفرج - للملا فرج بن عاشور .
١٥- تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة - لمحمود فتح ا لله الكاظمي المتوفى سنة ١٠٥٨ هـ .
١٦- الجوهر المنضود في إثبات رجعة الموعود - لأحمد بيان الأصفهاني .
١٧- حياة الأموات بعد الموت - لأحمد البحراني المتوفى سنة ١١٣١ هـ .
١٨- دحض الدعة من إنكار الرجعة - محمد علي السنقري .
١٩- دلائل الرجعة - لغلام علي العقيقي .
٢٠- الرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة - لأحمد بن المحسن .
٢١- الرجعة وظهور الحجة - للميرزا محمد مؤمن الاسترا آبادي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ .
٢٢- كتاب الرجعة - لمحمد بن مسعود العياشي ، صاحب تفسير العياشي المشهور .
٢٣- كتاب الرجعة - لابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ .
٢٤- الرجعة - للملا حبيب ا لله الكاشاني المتوفي سنة ١٣٤٠هـ .
٢٥- النجعة في إثبات الرجعة - لعلي النقي الهندي .

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة - أعني الرجعة - مأخوذة من اليهودية كما صرح بذلك جولد زيهر بقوله : « إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أومن عقائدهم التي اختصوا بها ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام[١] عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية »[٢] .

وقد ذكر الشهر ستاني أن اليهود اتخذوا من قصة (عزير) حيث أماته ا لله مائة عام ثم بعثه ، مبرراً للقول بها كما رأوا ذلك في موت هارون .

قال الشهرستاني : « وأما جواز الرجعة فإنما وقع لهم من أمرين ، أحدهما حديث عزير إذ أماته ا لله مائة عام ثم بعثه ، والثاني حديث هارون - عليه السلام - إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى إلى قتله قالوا : حسده لأن اليهود كانت إليه أميل منهم إلى موسى ، واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ، ومنهم من قال : غاب وسيرجع »[٣] .

وقال أحمد أمين : قالت الشيعة على نحو ما قالت اليهود ، فعند اليهود إن النبي الياس صعد إلى السماء فيعيد الدين والقانون ، فقال ابن سبأ اليهودي كما حكى ابن حزم لما قتل علي : « لو أتيتمونا بدماغه ألف مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » .

(١) والذي تأثر الفرق وليس الإسلام .
(٢) العقيدة والشريعة ، ص ٢١٥ ، جولدزيهر .
(٣) الملل والنحل ، ص ٢١٣ ، طبعة دار الفكر ، لبنان بيروت .

وتمت هذه الفكرة عند الشيعة ، فقالوا : كذلك في بعض الأئمة الذين اختفوا ، ثم قالوا : كذلك في المهدي المنتظر »[1] .

وقال أيضاً: « اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة »[2] .

ويذكر إحسان إلهي ظهير أن الرجعة « من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والذي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ »[3] .

وهذا ظاهر لا يحتاج في إثباته إلى دليل حيث إن المؤرخين والكتاب في الفرق صرحوا أن مؤسس الفرقة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة ، وهو أول من قال بها كما ذكر الطبري : « كان عبدا لله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ؟ ، وقد قال الله – عز وجل – : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾[4] .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها[5] .

(١) ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، جـ١ – ص ٣٣٥ – ٣٣٧ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ص ٢٧٦ .

(٣) الرد على الدكتور علي عبدالواحد في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ، إحسان إلهي ظهير ، ص ١٤٣ ، طبعة دار ترجمان السنة ، شادمان – لاهور – باكستان .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٨٥ .

(٥) تاريخ الطبري ، جـ ٥ ، ص٩٨ ، ومثل ذلك في (مقالات الإسلاميين) للأشعري ، جـ١ ، ص ٥٠ ، طبعة مصر .

الزيدية :

اتباع زيد بن علي بن أبي طالب – رضي ا لله عنهم – ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة – رضي ا لله عنها – ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم .

وقد دعا لنفسه بالكوفة عام ١٢٢ هـ ، إلا أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أرسل إليه والي العراق ، يوسف بن عمر الثقفي وجيوشه ، فأدار الدائرة على زيد ، فقضى عليه وصلب بكناسة الكوفة .

قال الطبري : « وبعث برأسه إلى هشام ، فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ، ثم أرسل به إلى المدينة ، ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام ، ثم أمر به الوليد فأُنزل وأحرق » [١].

وكان زيد يتمتع بنفوذ لدى أتباعه ، وكان يترضى علي الشيخين ، ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه رفضوه حتى أتى قدره عليه ، فسميت رافضة[٢] .

المهدي عندهم :

على رغم أن الزيدية لم يقولوا بالرجعة إلا أنهم قالوا بالمهدية ، وحتى يكون مهديهم منصوصاً عليه ومتصفاً بالصفات الزيدية ، رووا أحاديث تشير إلى أن المهدي لا يكتفي بالقعود أو بالغيبة ، بل عليه أن يقود الجيوش ويقتل ، كما رووا أحاديث أخرى تشير إلى أن المهدي يكون من ولد فاطمة عامة ، أو من ولد الحسن فقط .

فقد رووا أن الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – خاطب ابنته مرة قائلاً : « ابشري يا فاطمة المهدي منك » .

وفي الرواية الثانية أن الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – توجه إلى ابنته بهذه البشرى في وقت كانت فيه حزينة باكية لأنها تشاهد أباها وهو في الحالة التي قبض عليها ، لقد بكت يومها حتى ارتفع صوتها ، فرفع – صلى ا لله عليه وسلم – طرفه إليها وقال : يا فاطمة والذي بعثني بالحق ، إن منهما يعني من الحسن والحسين مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يرحم كبيراً . فيبعث ا لله – عز وجل – عند ذلك من يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قمت به في أول الزمان ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا[٣] .

---

(١) الطبري ، جـ ٨ ، ص ٢٧٧ ، طبعة الحسينية .

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٥ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

(٣) ذخائر العقبى ، المحب الطبري ، ص ١٣٥ .

لقد انطلق الزيدية من هذه الأحاديث لإثبات المهدية ونسبوها إلى زيد بن علي ، والذي يبين ذلك أن أحد شعراء بني أمية تهكم منهم بقوله :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب[1]

ومن فرق الزيدية الجارودية ، وهم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي المتوفى عام ١٥٠ هـ وهذه الفرقة تقول بمهدية « النفس الزكية » وهو أبو عبد ا لله ، محمد بن عبد ا لله بن الحسن ، بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد ا لله ، بن زمعه بن الأسود بن المطلب .

وقد ولد محمد هذا عام مائة من الهجرة ، وبين كتفيه – فيما يقولون – خال أسود عظيم كهيئة البيضة ، اتخذوه فيما بعد علامة لمهديته ، وكان يقال له (صريح قريش) إذ لم تقم عنه أم ولد في جميع أبائه وأمهاته وأجداده .

وقد فرح به كثيراً شيعته وجعلوا يتذاكرونه في مجالسهم ، على أنه المخلص والمنقذ لهم من مظالم بني أمية ، قال شاعرهم[2] :

ليهنكم المولود من آل محمد إمام هدى هادي الطريقة مهتدي
يسوم أمي الذل كمن بعد عزها وآل بني العاص الطريد المشرد
فيقتلهم قتلاً ذريعاً وهذه بشارة جديه علي وأحمد
هما أنبأنا أن ذلك كائن برغم أنوف من عداوة حسد

وقال فيه سلمه بن أسلم الجهني :

إن الذي يروي الرواة لبين إذا ما ابن عبد ا لله فيهم تجردا
له خاتم لم يعطه ا لله غيره وفيه علامات من البر والهدى[3]

وقال أيضاً[4] :

إنا لنرجو أن يكون محمد إماما به يحي الكتاب المنزل
به يصلح الإسلام بعد فساده ويحيا يتيم بائس ومعول
ويملأ عدلاً أرضنا بعد ملئها ضلالاً ويأتينا الذي كنت آمل

(١) مروج الذهب للمسعودي ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ .
(٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٤٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ .
(٤) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٤٣ .

قال أبو الفرج : « كان من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه ، في علمه بكتاب ا لله وحفظه له وفقهه في الدين ، وشجاعته ، وجوده وبأسه ، وكل أمر يجمل بمثله حتى لم يشك أحد أنه المهدي ، وشاع ذلك له في العامة ، وبايعه رجال من بني هاشم جميعاً ، من آل أبي طالب ، وآل العباس ، وسائر بني هاشم »[1] .

وقد رأى النفس الزكية أنه المهدي حقاً وساعده على ذلك الهاشميون من عباسيين وعلويين ليتخلصوا من مظالم البيت المرواني ، فأخذ النفس الزكية منذ صباه يدعو الناس إلى مهديته ، في شيء من التستر والتكتم خوفاً من عيون آل مروان .

وكان العباسيون يخفون وراء تأييدهم له الوصول إلى الخلافه وذلك لمكانة آل البيت عند الناس ويدل على ذلك موقف أبي جعفر المنصور من النفس الزكية قبل وبعد توليه الخلافة .

ذكر أبو الفرج عن عمير بن الفضل الخثعمي أنه قال : « رأيت أبا جعفر المنصور يوماً ، وقد خرج محمد بن عبد ا لله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف عند الباب مع عبد له أسود ، وأبو جعفر ينتظره فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ، ومضى محمد ، فقلت : وكنت لا أعرفه ولا أعرف محمداً ، من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام ، حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه ؟ ، قال : أوما تعرفه ؟ ، قلت : لا ، قال : هذا محمد بن عبد ا لله بن الحسن مهدينا أهل البيت »[2] .

وأما بعد توليه الخلافة وقد أرسل أحد مواليه يستمع ما يقوله النفس الزكية ، قال : أرسلني أبو جعفر ، فقال : اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد ، فسمعته يقول : إنكم لا تشكون أني المهدي ، وأنا هو فأخبرت بذلك أبا جعفر ، فقال : كذب عدو ا لله ، بل هو ابني »[3] .

وفي الرواية الأخرى أن أبا جعفر لم يكن يؤمن بمهدية ولده وإنما اصطنعها ليقوي مركزه ويسحب البساط من تحت النفس الزكية ، عن مسلم بن قتيبة أنه قال : « أرسل إلي أبو حعفر فدخلت عليه ، فقال : قد خرج محمد بن عبد ا لله وتسمى بالمهدي ، ووا لله ما هو به ... وأخرى أقولها لك ، لم أقلها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك ، وابني وا لله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الراوية ... ! ولكني تيمنت به وتفاءلت به ... »[4] .

---

(١) انظر الفصل ، جـ ٤ ، ص ١٧٩ ، طبعة مطبعة التمدن .

(٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٣٩ .

(٣) مقاتل الطالبيين ، ص ٢٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

قتل النفس الزكية :

حين رأى أبو جعفر أن بقاء النفس الزكية يشكل خطرا على دولته أرسل جنوده يقودهم عيسى بن موسى ، وحميد بن قحطبة ، فداهما المدينة ودارت رحى الحرب ، وحمي وطيسها بين الطرفين ، إلا أن الدائرة كانت لجيش المنصور على النفس الزكية .

قال أبو الفرج : « برك محمد على ركبتيه ، وجعل يذب عن نفسه يقول : ويحكم ، أنا ابن نبيكم مجروح مظلوم »[1] .

إلا أن حميد بن قحطبة لم يأبه له فجاءه واحتز رأسه ، كان ذلك قبل عصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عام ١٤٥هـ .

ولكن الجارودية لم تؤمن بموت محمد بن عبد الله ، قال ابن حزم : « فهو عندهم حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً »[2] .

وذكر البغدادي عن الجارودية أنهم ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا يصدقون بقتله ولا بموته وأنه المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٧١ ، والطبري ، جـ ٩ ، ص ٢٢٦ ، طبعة الحسينية .

(٢) ابن حزم ، جـ ٤ ، ص ١٧٩ ، الفصل .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص ٣١ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

الفصل الثاني

المهدي عند الصوفية :

لقد كانت المهدية من الأفكار الشيعية التي دخلت التصوف وأثرت فيه وأظهرت لنا الصلة الوثيقة بين العالمين ، ذلك لأنه ما دامت الولاية مرتبطة بالإمامة ، والإمامة تنتهي بالمهدية في التشيع ، فإن من المنطقي جداً أن تنتهي الولاية بالمهدية .

بل لقد كان من الضروري – والحالة هذه – أن تسبغ على بعض شهداء الصوفية كما دارت حول الأئمة الذين كانت مهديتهم دليلاً على تعلق شيعتهم العاطفي برجعتهم ، وإيماناً منهم بروحانيتهم وبشبههم بالمسيح الذي رفع إلى السماء وسيعود بعد .

وقد كان قتل الحلاج[(١)] المناسبة التي كشفت العلاقة بين مهدية التشيع والمشرب الصوفي ، بل لقد روى ابن زنجي أن الحلاج ادعى المهدية في حياته[(٢)] .

وقد أسبغ أعوان الحلاج عليه المهدية بعد قتله فأخبرنا ابن زنجي أن أصحابه ينتظرون عودته[(٣)] حتى لقد زعم بعض أصحاب الحلاج أن المضروب عدو الحلاج ألقي عليه شبهه (كما قال الشيعة الغلاة في جعفر الصادق وأبي الخطاب) وتعتبر هذه النزعات انعكسات من عقيدة الشيعة في المهدي ، حتى ما يتعلق منها برؤيته بعد قتله التي أسند مثلها إلى محمد ابن الحنفية وكونه في جبل رضوى إلى أن يظهر . فتكون فكرة المهدية قد دخلت التصوف ابتداء من الحلاج في أوائل القرن الرابع الذي ادعى أنه نائب المهدي في وقت كان الشيعة مشغولين بهذه التصورات الغيبية الدائرة حول انتظار المهدي . وذكر الحكيم الترمذي مائة وخمسين سؤالاً عن استحقاق ختم الولاية[(٤)] المتقرر عند الصوفية وهو مهدي الصوفية المتصل بمهدي الشيعة دون ربطها بالنبوة . وقد ذكر ابن حزم أن الصوفية قد سلكوا هذا السبيل[(٥)] ، وبذلك ندخل مهدية الصوفية من بابها الواسع .

---

(١) هو منصور الحلاج سمي بذلك نسبة إلى حرفته حلج الصوف ، وهو من أصل مجوسي فارسي وكان داعية اسماعيلياً قال بالحلول ، وقتل ٣٠٩ مصلوباً .

(٢) أربعة نصوص تتعلق بالحلاج ، ص ٧ .

(٣) قال ابن كثير – رحمه الله – قال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال : قال لنا أبو عمر بن حيويه : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ، ولم أزل ازاحم حتى رأيته فدنوت منه فقال لأصحابه : لا يهلونكم هذا الأمر ، فأني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، ثم قتل فما عاد . (البداية والنهاية جـ ١١ ، ص ١٥٣) .

(٤) الفتوحات المكية ، ٦٣/٢ .

(٥) الفصل لابن حزم ، ١٨٠/٤ .

وذكر ابن خلدون[1] أن ابن العربي الحاتمي سماه في كتابه « عنقاء مغرب » خاتم الأولياء وكني عنه بلبنة الفضة إشارة إلى حديث البخاري في باب خاتم النبين ، قال صلى الله عليه وسلم : « مثلي فيمن قبلي من الأنبياء كمثل رجل ابتنى بيتاً وأكمله حتى إذا لم يبق منه إلا موضع لبنة ، فأنا تلك اللبنة » ، فيفسرون خاتم النبين باللبنة حتى أكملت البنيان ، ومعناه النبي الذي حصلت له النبوءة الكاملة ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء أي حائز الرتبه التي هي خاتمة الولاية كما كان خاتم الأنبياء حائزاً للمرتبة التي هي خاتمة النبوءة ..... فهي لبنة واحدة في التمثيل ففي النبوءة لبنة ذهب وفي الولاية لبنة فضة للتفاوت بين الرتبتين ، كما بين الذهب والفضة ، فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبي – صلى الله عليه وسلم ولبنة الفضة كناية عن هذا الولي الفاطمي المنتظر »[2] .

وقد صرح النضري بالمهدية في وضوح في « مخاطباته » فقال : « تظهر كلمة الله فيظهر الله وليه في الأرض ، يتخذ أولياء الله أولياء يبايع له المؤمنون بمكة »[3] .

وقد حدد النفري أنصار المهدي من الأولياء بثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً عدة من شهدوا بدراً ، وهذا بالضبط العدد الذي حدده الطوسي لأنصار المهدي في رجعتهم لنصرته « منهم النجباء والأبدال والأخيار »[4] .

يقول أحمد أمين : « وشيء آخر تولد من فكرة المهدي المنتظر ، ذلك أن الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالاً وثيقاً وأخذت فيما أخذت عنه فكرة المهدي ، وصاغتها صياغة جديدة وسمته قطباً وكونت مملكة من الأرواح[5] على نمط مملكة الأشباح وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب وهو نظير الإمام

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد بن ولد وائل بن حجر ، الفيلسوف ، المؤرخ العالم الإجتماعي البحاثه ، أصله من اشبيليه ، ولد بتونس ٧٣٢ ، وتوفي عام ٨٠٨ ، (الأعلام ، جـ٣ ص ٣٣٠) .

(٢) المقدمة لابن خلدون ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ ، طبعة دار الجيل ، بيروت .

(٣) المخاطبات ، ص ٢١٥ .

(٤) الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ٤٩٧ ، طبعة دار الأندلس ، كامل مصطفى الشيبي .

(٥) في تاريخ بغداد (٧٥/٣) عبارة لأبي بكر الكتاني (محمد بن علي بن جعفر) جاء فيها ذكر هذه المملكة الروحية ونورد هاهنا ما قاله هذا الصوفي : « النقباء ثلاث مائة ، والنجباء سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد » .

فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون في الأرض ، والعمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكة .

فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم فإن اجيبوا وإلا ابتهل الغوث ، فلا يتم مسألة حتى تجاب دعوته .

أو المهدي في التشيع »[1] .

وكذلك قرن ابن خلدون التصوف المتأخر كلية بالتشيع ومثل لذلك بالمهدي وذكر أنه « امتلأت كتب الإسماعيلية من الرافضة وكتب المتأخرين من المتصوفة بمثل ذلك الفاطمي المنتظر وكأن بعضهم يمليه على بعض ، ويلقنه بعضهم بعضاً .... وأكثر من تكلم من هؤلاء المتصوفة المتأخرين في شأن الفاطمي ابن العربي الحاتمي في كتاب « عنقاء مغرب » ، وابن قسي في كتاب « خلع النعلين » ، وعبد الحق بن سبعين وابن أبي واصل تلميذه في شرحه لكتاب خلع النعلين »[2] .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامة مثل « الغوث » الذي بمكة و « الأوتاد الأربعة » و « الأقطاب السبعة » و « الأبدال الأربعين » و « النجباء الثلاثمائة » .

فقال – رحمه الله – : « هذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى ، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بإسناد صحيح ، ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال »[3] .

إلى أن يقول – رحمه الله – : « فأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره ، لا بملك مقرب ولا نبي مرسل ، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ، ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة ، والثلاثمائة إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين ، والأربعون إلى السبعة ، والسبعة إلى الأربعة ، والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مشرك ، فقد كان المشركون كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾[4] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾[5] .

فكيف يكون المؤمنون يرفعون حوائجهم بعده بوسائط من الحجاب ؟! ، وهو القائل تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾[6] .

---

(١) ضحى الإسلام ٣/٢٤٥ .

(٢) المقدمة ، ص ٣٢٣ .

(٣) الفتاوي لشيخ الإسلام بن تيمية ، جـ ١١ ، ص ٤٣٣ .

(٤) سورة الإسراء ، آيه رقم ٦٦ .

(٥) سورة النمل ، آيه رقم ٦١ .

(٦) سورة البقرة ، آيه رقم ١٨٥ .

وقال إبراهيم – عليه السلام – داعياً لأهل مكة : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلوة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفى على ا لله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء ﴾(١) .

وقال النبي – صلى ا لله عليه وسلم – لأصحابه لما رفعوا أصواتهم بالذكر : « أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً ، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته »(٢) .

وقد علم المسلمون كلهم أنه لم يكن عامة المسلمين ولا مشايخهم المعرفون يرفعون إلى ا لله حوائجهم ، لا ظاهراً ولا باطناً بهذه الوسائط والحجاب ، فتعالى ا لله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وسائر ما يقوله الظالمون علواً كبيراً ، وهذا من جنس دعوى الرافضة أنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يكون حجة ا لله على المكلفين لا يتم الإيمان إلا به ثم مع هذا يقولون أنه كان صبياً دخل السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة ، ولا يعرف له عين ولا أثر ، ولا يدرك له حس ولا خبر . وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه ، بل هذا الترتيب والاعداد تشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية والنصيرية ، ونحوهم في السابق والتالي والناطق والأساس والجسد وغير ذلك من الترتيب ، الذي ما نزل ا لله به من سلطان(٣) . ونلاحظ أن شيخ الإسلام بين أصل الفكرة.

ويقول – رحمه ا لله – : « فالغرض أن هذه الأسماء تفسر تارة بمعان باطلة بالكتاب والسنة واجماع السلف مثل تفسير بعضهم الغوث هو الذي يغيث ا لله به أهل الأرض في رزقهم ونصرهم ، فإن هذا نظير ما تقوله النصارى في الباب وهو معدوم العين والأثر شبيه بحال المنتظر الذي دخل السرداب من نحو اربعمائة واربعين سنة ... وليس في أولياء ا لله المتقين ، ولا عباد ا لله المخلصين ، الصالحين ولا أنبيائه المرسلين ، من كان غائب الجسد دائماً عن أبصار الناس بل هذا من جنس قول القائلين إن علياً السحاب وإن محمد بن الحنفية في جبال رضوى وإن محمد بن الحسن بسرداب سامراء وإن الحاكم بجبل مصر وإن الأبدال الأربعين رجال الغيب بجبل لبنان ، فكل هذا ونحوه من قول أهل الإفك والبهتان »(٤) .

وبذلك يعلم بطلان هذه الألفاظ التي اعتمد عليها الصوفية في بناء مملكتهم المزعومه والتي هي في الحقيقة تجسيد لفكرة المهدية .

---

(١) سورة إبراهيم ، آيه رقم ٣٦ – ٣٧ – ٣٨ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ١٥٩/١١ ، ومسلم ٢٧٠٤ .

(٣) الفتاوى ، ج١١ ، ص ٤٣٩ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٤٣ .

أقوال الصوفية في المهدي :

يرى ابن عربي[1] الصوفي أن المهدي من أهل البيت المطهر [2] وقال : « اعلم – أيدك الله – أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – »[3] .

وهذا المهدي يبايع بين الركن والمقام ويشبه رسول الله في الخلق[4] .

كما إنه يقسم المال بالسوية ، ويغيرالناس فترى الرجل « يمسي جاهلاً بخيلاً جباناً فيصبح أعلم الناس أكرم الناس ، أشجع الناس »[5] .

وذلك ترديد لقول الباقر : « إن الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث »[6] .

ويرى ابن عربي أن المهدي « يفرح به عامة المسلمين أكثر من خاصتهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق من شهود وكشف وتعريف إلهي »[7] .

وبذلك يساوي بين الشيعة الذين ينصرون المهدي عن ايمان وعقيدة بعد انتظار طويل وبين الصوفية الذين عرفوا صحة دعوته بالكشف والشهود والتعريف الإلهي ، وهؤلاء العارفون وزراء المهدي وعددهم بين خمسة وتسعة ، ويبدو ذلك – على صورة غير مباشرة – من مهمتهم التي هي « نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الألهي عند الإلقاء ، وعلم الترجمة عن الله ، وتعيين المراتب لولاة الأمر والرحمة في الغضب وما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة والمعقولة ، وعلم تداخل الأمور بعضها على بعض ، والمبالغة

---

(١) محمد بن علي المعروف بن محي (ابن عربي) الحاتمي الطائي ، الملقب بالشيخ الأكبر ، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ، قال الذهبي : ((هو قدوة القائلين بوحدة الوجود)) ، له نحو اربعمائة كتاب رساله ، ويلقبه الصوفيه العارف با لله والقطب الأكبر والمسك الأذكر والكبريت الأحمر ، من اقواله : ((إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير ا لله)) ، ويرى أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا عيسى بالألوهيه ولو عمموا لما كفروا ، توفي ٦٣٨ هـ ، (الأعلام جـ٦ ، ص ٢٨١) ، (حقيقة الصوفية ، ص١٩ د. محمد مدخلي)

(٢) الفتوحات المكية ، ٤٢٩/٣ ، طبعة بولاق .

(٣) الفتوحات المكية ، ٤٣٠/٣ .

(٤) الفتوحات المكية ، ٤٣٠/٣ .

(٥) الفتوحات المكية ، ٤٣٠/٣ .

(٦) حلية الأولياء ، ١٨٤/٣ ، لأبي نعيم الأصفهاني .

(٧) الفتوحات المكية ، ٤٣٠/٣ .

والأستقصاء في قضاء الحوائج إلى الناس ، والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه الكون في مدته خاصة »[١] .

ويلخص ابن عربي فكرة المهدية في بيتين من الشعر نسبا إليه وقال فيهما :

لنا دولة في آخر الدهر تظهر فتظهر مثل الشمس لا تتستر

فمن كان منا أو يقول بقولنا فبشره بالدنيا والأخرى تبشر[٢]

المهديه بعد ابن عربي :

يذكر ابن خلدون تناول تلاميذ ابن عربي أفكاره في المهدية ، ومن ذلك أهتمام يعقوب بن إسحاق الكندي[٣] بظهور المهدي خاصة ، يضاف إلى ذلك تعرض عبد الكريم الجيلي[٤] في الإنسان الكامل لهذه المسألة أيضاً .

وقد نقل ابن خلدون أفكار ابن أبي واصل تلميذ عبد الحق بن سبعين[٥] في المهدية من نحو « والشيعة تقول : إنه المسيح ، مسيح المسائح من آل محمد »[٦] .

---

(١) الفتوحات المكية ، ٣/٤٣٥ – ٦ .

(٢) ديوان الحقائق للشيخ عبد الغني النابلسي ، طبعة بولاق ، ١/٣٢٧ .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق الكندي أبو يوسف ، فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، وأحد أبناء الملوك من كنده ، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد ، تعلم واشتهر بالطب والموسيقى والهندسه والفلك ، ضربه المتوكل وأخذ كتبه ثم ردت إليه وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة ، له من الكتب «رسالة في التنجيم» ، « واختيارات الأيام » و «تحاويل السنين» ، توفي ٢٦٠هـ ، (الأعلام جـ ٨ ، ص ١٩٥) .

(٤) هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني ، من علماء المتصوفين له كتب كثيره منها «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل في اصطلاح الصوفيه» «والكهف الرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم» ، وغيرها ، ويلقب «القطب الجيلي» (٧٦٧ – ٨٣٢) ، (الأعلام ، جـ٤ ، ص ٥٠) .

(٥) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي المرسي الرقوطي قطب الدين أبو محمد من زهاد الفلاسفة ، ومن القائلين بوحدة الوجود ، درس العربية والآداب في الأندلس ، وانتقل إلى سبته واشتهر أمره ، كفّره كثير من الناس ، قال الذهبي : اشتهر عن ابن سبعين أنه قال : لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله لانبي بعدي ، وكان يقول في الله عز وجل : أنه حقيقة الموجودات ، فصد بمكة فترك الدم يجري حتى مات نزفاً ، (الأعلام جـ ٣ ، ص ٢٨٠) .

(٦) مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٢٨ .

ويرى ابن خلدون دخول هذه الفكرة في التصوف بقوله : وعليه حمل بعض المتصوفة حديث : « لا مهدي إلا عيسى »[١] .

ويروي ابن خلدون عن معاصريه من الصوفية أن : « أكثرهم يشيرون إلى ظهور رجل مجدد لأحكام الله ومراسم الحق ويتحينون ظهوره لما قرب من عصرنا ، فبعضهم يقول : من ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول فيه سمعناه من جماعة أكبرهم أبو يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب »[٢].



(١) مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٢٧ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٢٧ .

الباب الثالث

عقيدة المهدي عند المنتسبين إلى الإسلام

الفصل الأول :

عقيدة المهدي عند البابية والبهائية .

الفصل الثاني :

عقيدة المهدي عند القاديانية .

البابيـــة :

ظهـرت البابيـة في ايـران المعروفـة منـذ أمـد بعيـد موطنـاً للمجوسـية والزاردشـتيه ، وبعـد ذلـك مرتعاً خصباً للنزعات الباطنية والأفكار الشيعية والفرق الضالة الملحدة والمذاهب الباطلة الهدامـة إلى يومنـا هذا .

وحيث إن المعتقدات الشيعية هي السائدة في تلك البقاع ومنها انتظار الغائب من أولاد الحسين بن علي – رضي الله عنهما – ومن زوجه « شهر بانوا » ابنة يزدجرد الثالث من آل ساسان ملوكهم القدامى المقدسين عندهم ، ينتظرونه في لهفة وشوق ، فيصبحـون ويصيحـون « اللهـم طـال الإنتظـار ، وشمـت بنـا الفجار ، وصعب علينا الإنتظار » ، « اللهم اكشف هذه الغمة عن هـذه الأمـة ، وعجـل فرجـه ، وسـهل مخرجه ، وأوسع منهجه » .

ويمسون وينادون : « ياصـاحب الزمـان قطعـت في وصلـك الخـلان وهجـرت لزيـارتك الأوطـان وأخفيت أمري من أهل البلدان »[١] .

« ويظهر صبي من بني هاشم ، ويأمر الناس ببيعته وهـو ذو كتـاب جديـد ، يبـايع النـاس بكتـاب جديد ، على العرب شديد ، فإن سمعتم منه شيئاً فأسرعوا إليه » .

والمدخر لتجديد الفرائض والسنن والمتخير لإعـادة الملـة والشـريعة – والـذي – يصنـع مـا صنـع رسول الله وسيهدم ما كان قبله من الإسلام كما هدم رسول الله أمر الجاهلية .

ففي مثل هذه البلاد وهذه البيئة نشأت البابية وخاصة بعد ما أثارت « الشيخية » وقادتها الشـيخ أحمد الأحسائي[٢] والسيد كاظم الرشتي[٣] أشواق الناس وهيجوها إلى قرب ظهور ذلك المنتظر الموعـود ، ولقد صور أحد المؤرخين تلك الأيام التي فيها كونت هذه النحلة في أصدق صورة : قد ملأ دينهم أسماعهم بالبشرى بالمهدي ، وحثا قلوبهم وجوانحهم بالشوق إليه وطالت عليهم ليالي الانتظار في توقع صبح الفرج

---

(١) المهدية في الإسلام ، سعد محمد حسن ، ص ١٣١ .

(٢) هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر الصقري المطيرفي الاحسائي البحراني : متفلسـف إمامي ، هـو مؤسـس مذهب « الكشفيه » نسبة إلى الكشف والإلهام وتبعه أتباع ، ربما قيل هم « الشيخيه » نسبة إليـه ، ولهـم شـطحات وزندقات ، ولد في الإحساء ، وتعلم في بلاد فارس ، وله كتب منها « جوامع الكلم ، والفوائد في الحكمـة والكـلام ومعنى الكشف وكيفيته وغيرها ، توفي ١٢٤١هـ ، (الأعلام ط ، ص ١٢٩) .

(٣) هو كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي : إمامي من أهل ((رشـت)) بإيران سـكن الحـائر (بكربـلاء) ، لـه كتب منها « رسائل الرشتي » ، و « أصول العقائد » ، و « بيان مقامات الظـاهر والبـاطن » ، و « رسـاله في علـم الهيئه » ، توفي ١٢٥٩ ، (الأعلام جـ٥ ، ص ٢١٥) .

فكان من يأتيهم باسم المهدي يكون حاجتهم المطلوبة وامنيتهم المنتظرة ، ويأتي إلى مهاد موطد وأمر ممهد قد أمتلأت بالرغبة إليه القلوب ، واشتاقت إليه النفوس وامتدت الأعناق ، وشخصت الأبصار ، فلا يحتاج المتمهدي فيه من ضعفاء البصائر إلا إلى شيء من التمويه والتلبيس .

مهدي البابية (الشيرازي) :

في جنوب إيران وفي مدينة شيراز وفي بيت يدعي انتسابه إلى أهل البيت ولد علي محمد الشيرازي (سنة ١٢٣٥هـ) ، وقد لقبه بعض البابين والبهائين بالمرزه في كتابتهم مع أن المعروف في إيران وبلاد العجم كلها أن لا يطلق على من ينتسب إلى أهل بيت النبوة لفظة « المرزة » وغيرها اللهم إلا السيد على الإطلاق ولا غير ، وأضفيت عليه تلك النسبة لبيت النبوة لتوافق الروايات التي تخبر أن المهدي يكون من آل البيت والحقيقة أنه لم يكن من آل البيت .

وقد مات أبوه وهو طفل فكفله خاله التاجر سيد علي ، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله إلى الشيخ عابد أحد تلاميذه السيد كاظم الرشتي وكان المعلم يسمي مدرسته « قهوة الأنبياء والأولياء » ، ثم رحل الخال بابن أخته إلى « بوشهر » وافتتح له متجرا هناك ، وقد بلغ السابعة عشر من عمره آنذاك ، وهناك اتصل به أحد تلامذة الرشتي المغالي في حبه وتعاليمه « السيد جواد الكربلائي » ، وبدأ يلقي في مسامعه أفكار الشيخية الرشتي والأحسائي عن الغائب المنتظر والموعود المزعوم ويوهمه بأنه « يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره ، الرشتي ومن قبله الأحسائي »[(١)] .

فوقع الغلام في فخه وكان له سوابق حيث كان المعلم عابد أيضاً من هذه الطائفة الشيخية يحمل أفكارها وآراءها ، فتأثر الغلام الشيرازي ورغب عن التجارة وعكف على كتب الصوفية يترع وثنيتها منطوياً على نفسه ذاهلاً عن كل ما حوله ، كان إذا اتقدت الهاجرة يرقى إلى سطح البيت ثم يجلس عاري الرأس وهو يغمغم بأوراد صوفية هي أمشاج من رموز وطلسمات تفتن مثل هذا المراهق الحالم المشغوف بالمجهول وتغريه بالبحث عما وراء ذلك كله .

وبعد ذلك أرسله خاله إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة مشهد علي والحسين[(٢)] وبعد الزيارة استقر في كربلاء وهناك استعاد سيرته التي كان عليها في بوشهر فبصر بعض تلامذة الرشتي بهذا الشاب المنطوي على تهجده وتلاوته وذهوله واستغراقه في ترتيل أذكاره الصوفية فحملوه إلى مجلس الرشتي فشعر

---

(١) الكواكب الدرية في مآثر البهائية ، ص ٣٤ ، طبعة فارسي عن البابية لأحسان إلهي ظهير ص ٥١ .

(٢) وهذا يدل على سوء اعتقاد البابية ، فالشفاء لا يكون بزيارة المشاهد والقبور ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ، قال تعالى : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ .

الشاب أنه حيال بحر خضم زاخر العباب في التصوف ، فلازم الشيخ حتى عب فيضا زاخرا من صوفيته وبدأ يقلده فيما يكتب كما بدأ يشعر بأن أحلامه تلحف عليه في أن يعلن عنها ، فأوى إلى المسجد وأعتكف فيه .

وقد نقل المرزة جاني الكاشاني ، أقدم وأوثق المؤرخين البابين في كتابه : أن السيد كاظم الرشتي كان كثيراً ما يشير بالكناية والتلويح ، إلى أن المهدي هو المرزة علي محمد الشيرازي كان يردد الأبيات واصفاً عمره الصغير بالعربية :

يا صغير السن يارطب البدن　　　ياقريب العهد من شرب اللبن[1]

مات الرشتي وقلوب أتباعه تتوهج حنيناً إلى رؤية المهدي الذي بشرهم بقرب ظهوره وقد وصاهم قبيل موته بالبحث عنه فذهب فريق منهم إلى الكوفة ، إذ كانت الأخبار التي في بطون الكتب تزعم أن الإمام سيظهر في مسجد الكوفة ومكثوا هنالك في مسجدها أربعين يوماً يبتهلون إلى ا لله أن يدلهم على صاحب الزمان أو القائم[2] .

وبعد إحكام الخطة المدروسة والمؤامرة التي نسجت خيوطها من قبل في كربلاء ، اعلن (سنة ١٢٦٠هـ) في الليلة الخامسة من جمادى الأولى وبحضور الملاحسين البشروئ[3] أحد تلامذة الرشتي والأحسائي ، وزميله في الدرس ، والمساهم المخطط للمؤمراة ، والذي جاء من كربلاء العراق إلى شيراز ايران لهذا الغرض ، أعلن أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة ، وأنه – أي البشروئي هو " باب الباب " وأول من آمن به .

وحسب زعمهم أن المهدي سيكتب تفسيراً لسورة يوسف يبين فيه ويكشف النقاب عن الأسرار التي لم يخبر عنها أحد قبله ، وهذا ما فعله الفتى الشيرازي وأخرج تفسيراً لسورة يوسف .

وأما تفسيره المزعوم الذي جعلوه آية للمهدي ، فقد قال فيه : قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن علي بن أبي طالب مشهوداً ، قد أراد ا لله فوق العرش مشهد الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهوداً ، إذ قال حسين لأبيه يوماً : إني رأيت

---

(١) نقطه الكاف ، ص ١٠٣ ، طبعة فارسي نقلاً عن كتاب البابيه – إحسان الهي ، ص ٥٣ .

(٢) الكواكب ، ص ٣٨ ، طبعة فارسي نقلاً عن كتاب البابيه – إحسان الهي ، ص ٥٣ .

(٣) نسبة إلى (بشرويه) إحدى قرى خراسان – يقول عنه الدكتور : محمد مهدي خان إنه : ظل يقدح زناد فكره للحصول على الشهرة ، وأنه صارع وكافح في سبيلها ، وأنه قنط أخيراً من شدة الأتراح ، فما أن سمع بالباب حتى هرول إليه ساعياً إلى الشهرة فأصبح خصيص الباب بالخلوه والجلوه ، (ص ١٩٨ ، تاريخ البابيه) .

أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالإحاطه لي على الحق ، ا لله القديم سجاداً ، ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب ا لله لقتل الحسين بالحق على الحق ، وكان عدتهم في أم الكتاب إحدى عشر ، هو ا لله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الأشياء من أشعته ، وأن ا لله قد أراد بالشمس فاطمة ، وبالقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفاً منهم الذين يبكون على يوسف يأذن ا لله سجداً وقياماً[1]* .

فهذا قليل من كثير من تخبطه وجهله وعماه الذي جعله دليلاً على صدق دعواه .

إعلان الدعوه في مكة :

يزعم البابيون أن الشيرازي رفع صوته بإتجاه الكعبة ، وقال ... أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنتظرون ، وينكر الثقاة هذا مؤكدين أن الباب إنما خرج مع أتباعه قاصداً مكة ، فاضطرب البحر فخشي الغرق ، فاختفى في « بوشهر » إلى أن انتهى موسم الحج ، ثم ظهر زاعماً هو وأصحابه أنه أعلن الدعوة في مكة .

ويقول هؤلاء : لو أن الباب أعلن دعوته هناك بين أولئك الألوف من الحجاج الوافدين من شتى الأقطار الإسلاميه لكان لدعوته هذه الدوى الذي يمور به كل بلد إسلامي ، ولقامت عليه قيامة الحجاج هناك ولتسامع به حكام مكة وامراؤها من العرب والترك ولأخذوه بافكه أخذاً شديداً ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، مما يدل على أن الباب لم يذهب إلى مكة أو على أنه ذهب ولكن لم يهمس هناك بهمسه[2] .

ويقول بروكلمان : بعد وفاة رئيس مذهب الشيخيه سيد كاظم الرشتي : انتخبه رجال المذهب خليفة له ووضع السيد علي محمد اثناء حجه إلى مكة مجموعة من الرسائل اعتدها أتباعه وحياً الهياً ، حتى

---

(١) أنظر تفسير سورة يوسف ، للشيرازي ، نقلاً عن مفتاح باب الأبواب ، ص ٢٠٩ ، « تاريخ البابيه د. ميرزا محمد مهدي خان ، ص ٣٠٩ » .

* ويظهر من سورة يوسف اثني عشر كوكباً التأثر من اليهود واثني عشر نقيباً والأئمة الاثني عشر .

كما قال تعالى عنهم : ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ... الآية ﴾ المائدة : ١٢ ، قال ابن عباس إن هذا كان لما توجه موسى – عليه السلام – لقتال الجبابرة فأمر بأن يقيم نقباء من كل سبط نقيب ، (تفسير ابن كثير ، جـ ٢ ، ص ٥٢٤ ، طبعة دار الأندلس) .

(٢) البهائية ، تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ، عبد الله الوكيل ، ص ٩٥ ، طبعة دار المدني جده .

إذا انقلب إلى شيراز في " ٢٣ نوار ، سنة ١٨٤٤ " بعد انقضاء ألف سنة تماماً على غيبة الإمام الثاني عشر الذي كانت الإثنا عشرية تترقب ظهوره ، استشعر أنه مدعو – على حد قوله هو – إلى أن يكون الباب الذي يستطيع البشر الإتحاد بواسطته مع الإمام منفذ الإراده الإلهية[١] .

ولم يكن مقصده انذاك من البابيه إلا أنه باب للوصول إلى الإمام كما ذكره بروكلمان ، وكما اعترف به البابيون والبهائيون ، فيقول آواره : كان المفهوم لدى العموم من نقطة الباب في أوائل قيام حضرته أنه الواسطة بين حجة الله الموعود والمنتظر بين الخلق[٢] .

ويقول البستاني : فكان من أمر السيد علي محمد بعد أن حج إلى مكة أنه باب المهدي وأقام على تقرير هذه الدعوى مدة وأسس ذلك الدين عن عناصر إسلاميه ، ونصرانيه ، ويهوديه ، ووثنيه ، ولقب نفسه باب الدين[٣] .

وقد ثبت تاريخياً أنه لم يثبت على هذه الدعوى كعادة الكذابين الدجالين ، بل تقلب مرات عديده في هذه الدعوى مع أن المقبلين إليه كانوا كثيرين لتهيئة الجو المليء من كلمات « عجل الله فرجه » ، ولامتداد اليأس عن خروج ذلك المقصود ، كاشف الهموم وفارج الآلام ومزيل الكروب ، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وخاصة في بلاد فارس المرتع الخصب لمثل هذه الأوهام والخرافات ومنبع الوثنية والزرادشتية والمزدكية والمجوسية ولكنه مع هذا كله لم يظهر الجلد والثبات وكلما سأله أحد وعنف عليه وأنّبه تقلب وتغير .

فمرة قال : إنه أراد من الباب باب العلم كما ورد في الحديث المشهور (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٤] .

ومرة أخرى قال : إن المراد من الباب هو باب علم الهي[٥] .

لماذا لم يحج ؟! .

وأما عن حجة فقد كان شديد الخوف من البحر إلى حد أنه منع أتباعه من ركوب البحر إلا لأمس الحاجة يقول في بيانه العربي بلفظه : « ولا تركبن الفلك إلا وأنتم على قدر رقدكم تملكون ولا تجادلن فيه

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلاميه ، ص ٦٦٥ ، جـ ٣ ، طبعه عربي .

(٢) الكواكب ، ص ٩٠ ، طبعه عربي .

(٣) دائرة المعارف للبستاني ، ص ٩٠ ، طبعه عربي .

(٤) سبق الكلام عليه ، ص ٤٢ .

(٥) الكواكب ، ص ٤٩ ، طبعة فارسي نقلاً عن البابيه ، إحسان إلهي ظهير ، ص ١٦١ .

ولا تنازعن وأنتم على منتهى الروح والريحان بعضكم ببعض تسلكون كتب على الذين هم أولى الأمر في الفلك أن يصدقون[1] أنفسهم من فيه من الذين هم فيه راكبون حينما يضطربن من في الفلك وأنتم حينئذ لا تتقدمون »[2] .

أفمن زين له سوء عمله ؟ :

خلال اختفائه في بوشهر ألف رسالة باسم « رسالة بين الحرمين » سنة ١٢٦١هـ التي صدّرها بمقدمه ، قال فيها : « إن هذا كتاب قد نزلت – كذا – على الأرض المقدسه – كذا – بين الحرمين من لدن علي حميد »[3] .

وبين فيها خلاصة دعوته وهي : « أنه القائم أي الرجل الذى سيقوم من آل الرسول في آخر الزمان »[4] .

ويقول البستاني إنه : « بناء على قول مقتداه الشيخ أحمد الاحسائي في أمر المهدي أدعى ثانية أنه المهدي بعينه ، وأن ذلك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي »[5].

وخلع لقب البابية لباب بابه الملا حسين البشروئي وجعله باباً له وركناً رابعاً للشيخيه[6] .

ويقول الجوبينو الفرنساوي : « وتنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه المدعو حسين بشرويه من أهل خراسان وهو الذي طبع البابية بطابع عملى قلبه إلى حزب سياسي شديد الخطورة »[7] .

وخلع لقب القدوس على الملا محمد علي البارفروشي وبعد ذلك تدرج إلى مقام آخر وادعى أنه هو « الذكر » المقصود به في القران من قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ، بعدما كان يعتقد الشيعة أن المراد من الذكر هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كما ذكره محدث الشيعة الكلينى في صحيحه الكافي وغيره من محدثي الشيعة ورواتهم ، فقال : أنا الذكر وقد حل في جسمي روح

---

(١) هكذا النص بركاكته مما يدل على جهلهم باللغة العربية .

(٢) الباب الخامس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي بالفاظه وعباراته الملحونة .

(٣) الكواكب ، ص ٤٤ ، طبعة فارس ، عن كتاب البابيه ، ص ١٦ ، إحسان الهي .

(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ، ص ٦٦٥ ، جـ٣ .

(٥) دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٦ ، جـ٥ .

(٦) نقطه الكاف ، ص ١٨١ .

(٧) الديانات والفلاسفة مع اسيا الوسطى ، لكونت جوينو الفرنساوي .

علي بن أبي طالب ، وأن شمس الحقيقه لا تزال واحدة مع اختلاف الاسماء بإختلاف الأيام ، وهذا معنى قوله المروي والمشهور عند الشيعة : أنا صاحب الرجعات بعد الرجعات ، وأنا صاحب الكرات والمرات ، ورجعته أسهل وأقرب من لمح البصر وخاصة في اولاده وصلبه لأن الطينة واحدة بعضها من بعض[1].

وما دام أنه ارتقى مرتبة وارتفع منصباً كان من الضروري أن يرتفع ويرتقي أصحابه وزملاؤه في المؤامرة أيضاً ، فمنح لقب الحسين وسيد الشهداء لملأ بشرويه ، ولقب الحسن للملأ محمد حسن أخيه ، ولقب فاطمة الزهراء والطاهرة لقرة العين زرين تاج ، والمهدويه للبار فروشي اقنومه الثامن عشر[2] .

ويذكر البستاني أيضاً : ولما كانت الرجعة أي رجوع بعض الائمية السابقين وتابعيهم من الأصول الثابتة في مذهب الإمامية والتناسخ من اعتقادات طائفة الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدة طويلة كان له بقاياً في النفوس فقام جماعة من أتباع هذا الرجل أعني السيد علياً وادعى بعضهم أنه الحسن وبعضهم أنه الحسين ، وبعضهم أنه غيرهما من الائمية وتابعيهم وأيد هذه الدعاوى عندهم رأى رآه هذا الرجل نفسه وهو أن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسماً خاصاً به حسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته فاخلاقه التي يكون عليها ، فمن وجدت منه صفات شخص واخلاقه واحواله على وجه تام فهو هو في أى زمان كان[3].

وقوف العلماء في وجه الباب :

وبعد هذا التمادي والتطاول من هذا الدعي وزمرته ثار العلماء على دعاة البابيه في شيراز فقبض واليها حسين خان عليهم ، ورمى بهم في جب عميق بعد أن قطع أعصاب كعوبهم[4] .

ثم أمر الحاكم باحضار الباب من بوشهر فأحضر وحمل إلى مجلس الحاكم ، فخر على الأرض ترعد فرائصه من الرعب ، والحاكم يلطمه ويبصق في وجهه ويدفعه بنقائصه ثم رمى به في السجن ثم بدا للحاكم أن يسبر أغوار الباب ، فاستدعاه إليه وأدناه منه في رفق وبشاشة ، ثم سكب بين يديه دموعاً زعم

---

(١) نقطة الكاف للمرزه جاني الكاشاني البابي ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، نقلا عن كتاب البابيه ، إحسان الهي ظهير ، ص ١٦٩ .

(٢) نقطة الكاف ، ص ٤١ ، عن المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٣) دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٦ ، جـ٥ .

(٤) الكواكب الدرية ، ص ٧٩ .

أنها دموع توبة وندامة على فرط منه في حق الباب وحق أتباعه ، ثم قال له : لقد زرتني يا سيدي في حلم من أحلامي ، وقلت لي : « إيه يا حسين إني أرى نور الإيمان يلوح من وجهك ، فقمت من نومي وقد أشرق نور الإيمان من قلبي بأنك المهدي المنتظر وسقط الغر المأفون في الفخ الذي نصبه له الحاكم وصاح قائلاً : طوبي لك !! إن الذي رأيته لم يكن في المنام بل كان في اليقظه ، وإني بنفسي حضرت مضجعك وخاطبتك بما سمعت ، واستمر الحاكم في مسايرته وأخبره أنه جمع العلماء ، فاندفع الباب لإظهار ماكان يكتم من تعاليمه وبعد سماع العلماء له رأوا منه كفراً بواحاً وتكبراً ظاهراً وتطاولاً على أئمتهم ومعتقداتهم ، فافتوا بارتداده وحكموا بقتله ، وأما البعض منهم فقالوا بجنونه واختلال عقله .

وأما الحاكم فقد أمر بجره عن المجلس جراً وضربه ضرباً مبرحاً وأن يوضع في السجن رهين الذل والهوان ، فرجع عقله واستعظم خطره اللاحق به وغاب منه ماكان يظهر من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة إعلانه ، وبدأ يتنذلل ويرتمي على أقدامهم »[1] .

ورضي الباب أن يطاف به في الأسواق على دابة شوهاء ، وأن يعلن التوبه من كفره على منبر المسجد الكبير ، وعندما تخطى الباب عتبة المسجد هرول إلى شيخ العلماء ، ثم خر ساجداً بين يديه مسترحماً ، ثم ارتقى المنبر وأعلن رجوعه عن كل ما أدعاه وأنه على دين الاثني عشريه لأنه الحق اليقين ، وبعد ذلك زج به في غيابة السجن .

يقول إحسان إلهي ظهير : فأنى للكاذب أن يقف أمام القوة والسلطة والجبروت ؟ ، وليس له إلا الخذلان ، وما رأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز ، والمنشار حاضر والعدو وسيفه شاهر ، إلا في الصادقين والأنبياء والمرسلين .

فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر ؟ ، وخضع امام الباطل لمحة بصر ؟ ، لا وألف لا ، وأوراق التاريخ خالية من هذه الوسمة السوداء في جباههم المشرقة النيرة بنور ا لله والمؤيدة بتأييد ا لله وروحه[2] .

من المهدية إلى النبوة :

ادعى الشيرازي أنه نبي وأن ا لله قد أنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان وأنه المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان علمه البيان ﴾[3] ، والإنسان هو علي محمد ، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه .

---

(١) انظر البهائية تاريخها وعقيدتها – عبد الرحمن الوكيل ، ص٩٦ ، ومفتاح الأبواب لمحمد مهدي الإيراني ، ص ١٣٢ – ١٣٣ ، من كتاب البابيه إحسان الهي ، ص ١٧١ .

(٢) البابية ، إحسان إلهي ظهير ، ص ١٧٢ – ١٧٣.

(٣) سورة الرحمن ، آية رقم ٢ – ٣ .

وتلقب بالنقطة[١] ، والنقطة العليا ، ونقطة البيـان ، ومـا دام أن النـاس أقـروا واعـترفوا بإمكـان حلول روح المهدي والقائم فيه وروح علي أيضاً ، فأي مانع من أن يحل فيه روح النبي محمـد – صلـى ا لله عليه وسلم – .

يقول الشيرازي : كنت في يوم نوح نوحاً ، وفي يوم إبراهيم إبراهيـم ، وفي يـوم موسـى موسـى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمداً ، وفي يوم علـي (قبـل نبيـل) علـي ، ولأكونـن في يـوم مـن يظهره ا لله من يظهره ا لله ، وفي يوم من يظهره من بعد من يظهر ا لله من بعد من يظهره ا لله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له ، كنت في كل ظهور حجة ا لله على العالمين[٢]* .

دعوى نسخ شريعة الإسلام :

يقول في كتابه البيان : لا تتعلمن إلا بما نزل في البيان أو ما ينشأ فيه من علم الحروف ومـا يتفـرع على البيان ... لاتتجاوزن عن حدود البيان فتحزنون ... ومن لم يتجاوز لن يحكم عليه بـالهدى قـل ان يـا اولوا الهدى بهداي تهتدون[٣] .

ويذكر محمد مهدي خان عنه أنه قال مخاطباً العلماء : الم يأن لكـم أيهـا العلمـاء أن تنبـذوا الهـوى وتتبعوا الهدى وتتركوا الضلال ... إن نبيكم لم يخلف بعده غير القران فهاكم كتابي البيان فـاتلوه واقـرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرأن[٤] .

---

(١) ويظهر هنا أثر الفيثاغورية ، يقول يوسف كرم في كلامه عن الفيثاغورية : « رأوا أن هذا العـالم أشـبه بعـالم الأعـداد منه بالماء أو النار أو التراب ، وقالوا : إن مباديء الأعداد هي عناصر الموجـودات ، أو إن الموجـودات أعـداد ، وأن العالم عدد ونغم .... ولم يكونوا يتمثلون العدد مجموعاً حسـابياً بـل يصورونـه بنقـط علـى قـدر مـا فيـه مـن آحـاد ، ويرتبون هذه النقط في شكل هندسي ، فالواحد نقطة ، والاثنان الخط ، والثلاثة المثلث ، والأربعـه المربـع ، وهكـذا ... » ، (تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، ص ٢٢ ، طبعة دار القلم) .

(٢) التراث اليوناني ، ص ٢٣٧ ، طبعه عربي .

(*) وهذا هو القول بتناسخ الأرواح .

(٣) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربي .

(٤) مفتاح باب الأبواب ، ص ١٣٧ ، طبعة عربي ، ظهير ص ١٨٠ .

وفي مؤتمر بدشت اندفعت قرة العين[1] التي لقبها الشيرازي بالطاهره وأعتلت منصة الخطابة وراحت تقول : اسمعوا أيها الأجباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمديه قد نسخت الآن بظهور الباب وأن أحكام الشريعة الجديدة البابيه لم تصل إلينا وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل ، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الاقاليم السبعة المسكونة وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى ألآن منه إلا نزر يسير ، فبناء على ذلك أقول لكم : لا أمر اليوم ولا تكليف ، ولانهي ولا تعنيف ، ونحن الآن في زمن الفتزه ... [2] .

المهدي ودعوى الألوهيه :

وكما هو متوقع من تخبطات الشيرازي الشيطانية كدعواه المهدوية والنبوة ، وما دام أنه تجلت فيه روح باب المهدي وروح المهدي ثم روح علي وروح النبي الأمي أخيراً فلم لا تتجلى فيه روح ا لله نفسه !! ؟ .

يقول الشيرازي : أنا قيوم الاسماء مضى من ظهوري ما مضى وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي ، وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآه فإنه لا يرى في إلا ا لله[3] .

ويقول بأن : أرفع المراتب الحقيقه الألهيه حلت في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً[4].

---

(١) هي أم سلمى بنت الملا صالح القزويني ولقبت في صغرها (بزرين تاج) أي التاج الذهبي إذ كان شعرها ذهبي اللون رضعت لبان الشيخيه على يد عمها « ملا علي » ، وكان لها الأثر الكبير في وضع دين البابيه وتاريخها ، أعدمها الشاه عام ١٢٩٦هـ ، زعمت أنها الصور الذي جاء ذكره في القرآن (البهائية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ١٠١) .

(٢) مفتاح باب الأبواب ، ص ١٨٠ ، نقلا عن كتاب إحسان إلهي ظهير ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٣) العقيدة والشريعة جولدزيهر ، ص ٢٤٢ ، طبعة عربي .

(٤) العقيدة والشريعة جولدزيهر ، ص ٢٤٢ ، طبعة عربي .

نهاية المهدي ((الشيرازي)) :

بعد اشتداد فتنة البابيه فزع رجال الدين والدولة إلى الشاة فأرسل إلى والي عهده ناصر الدين - وهو في تبريز - أن يحضر الباب من سجنه إلى مجلس العلماء ، وبعد افتضاحه وانكشاف أمره لدى العلماء حيث انهمرت عليه الأسئلة فلم يحر جواباً ، ثم طلب منهم أن يأذنوا له في ارتجال خطبة ، لأن معجزته الكبرى هي ارتجال الخطب ، فأذنوا له فوقف المعتوه يخطب بكلام لا يستميل عاطفة ولا يخلص إلى قلب أحد ، فهو أشبه ما يكون بهذر المجانيين وبعد ذلك سلم لشيخ العلماء ليعيد إليه صوابه بعصا غليظة تتهاوى على جسده ، إلى أن يبرأ من كل حول وطول ويعلن كفره بكل ما أدعاه ، ويسب أمه سباً أقله فحشاً النيل من عرضها كعادة الكذاب حين يذوق أدنى مس من العذاب .

وصدرت بحقه الفتوى بقتله من الصدر الأعظم ، ووافق الشاه على ذلك - وهكذا صدرت بحقه الفتوى نفسها من العلماء - ، ثم صرفه الأمير إلى رئيس علماء الشيخية الملقب بحجة الإسلام لمناقشته وهناك زعم أنه القائم أو المهدي المنتظر ، فقال الشيخ : الآن وجب قتلك ، ثم هب قائماً فتشبث الباب بردائه متضرعاً بقوله : أيها الحجة وأنت أيضاً تفتي بقتلي ، فأنتهره الشيخ قائلاً : أنت أنت الذي أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر ، ثم طيف بالباب على شيوخ آخرين فصدرت عنهم الفتوى بإعدامه .

انهيار الباب :

وذلك بعد علمه بفتوى الشيوخ فأسقط في يده وانهارت بقية التجلد الواهية التي كان يتثبت بها وغمره الشرود والذهول العميق[1] .

ثم راح يندب نفسه بهذه الأبيات :

إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند ا لله تجتمع الخصوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى ... فما شيء من الدنيا يدوم

وبعد مقتل الباب تركت جثته طعاماً للوحوش ، وبدأت مرحلة جديدة للبابية و هي البهائية ، وذلك بعد الزعم أن جثة الباب قد سرقت بتدبير من البهاء دون أن تأكلها الوحوش أو تنهشها الجوارح ،

(١) ص ٤٣٢ ، الكواكب الدرية ، طبعة فارسي ، عن كتاب البابية إحسان البهي ، ص ٩٢ .

ثم أخفيت ونقلت بعد ذلك إلى فلسطين بعد أن استقرت البهائية هناك ، وبنت مزاراً كبيراً فوق جبل الكرمل ، وقد فعلوا ذلك ليشدوا الناس إليه ميتاً كما شدوه إليه حياً ، وقد كان من المعتقدات السائدة في دين الشيعة أن السباع لا يمكن أن تفتك بجسد الإمام ، هذا مادعا البهائية والبابية إلى إشاعة أن جثة الباب لم ينل منها سبع ولا جارح ، وهذا هو الذي دفع بالشيعة إلى ترك جثة الباب نهباً للوحش والطير ليقولوا بعد هذا للناس : « ها قد ظهر بطلان مايدعيه الباب ظهور الشمس »[1] .



(١) انظر المصدر نفسه ، ٤٤٥ ، طبعة فارسي ، عن كتاب البابية إحسان البهي ، ص ٩٢ .

البهائية[1] :

البهائية نحلة ورثت البابية ولها بها علاقة وطيدة ، إذ أنها قامت على فكرة المهدية ، وذلك للوصول للسلطة ونشر ضلالتها وخدمة اغراض أعداء الأمة من المستعمرين وغيرهم الذين وقفوا بشده مع أصحاب هذه الدعوات الهدامة في تاريخ أمة الإسلام .

نشأتها :

وتنسب البهائية للمرزه حسين علي الذي ولد في قرية « خور » من قرى المازندران[2] من إيران وكانت ولادته في طهران سنة ١٨١٧م[3] .

وبعد بلوغه السابعة والعشرين من عمره عرف البابية وآمن بها وبما أنه صاحب أطماع عمل على أن يكون هو صاحب الكلمة النافذة ، وقد استغل في سبيل ذلك « قرة العين » بعد التقائه بها وإعجابها به وقبلت توجيهه بالدعوة لنسخ الشريعة .

فبها وبوساطتها وعلى عرضها بنى عمارة عزة وجاهه ، بل إنها هي التي أطلقت عليه لقب (بهاء الله) بخلاف مشاهير البابية الآخرين الذين منحوا ألقابهم من الباب نفسه .

وقد اختار لنفسه هذا اللقب لما رآى كثرة وروده في الكتب العتيقه مثل « المزامير » و « اشعيا »[3] وغيرها من الكتب الصهيونية والشيعية ، فأوعز به إلى عشيقته فمنحته هذا اللقب وخلعت به عليه وروجته بين الناس[4] .

فلم يدخل الميرزا في البابية مخلصاً لها أو مقتنعاً بها ، ولم يتابع زعيمها وإمامها ولاء له أو حباً فيه وإنما كان هدفه البحث عن المجد الزائف والمكانة الممتازة التي تخيلها ، إلا أنه لم يكن يعرض نفسه للخطر كما فعلت الطاهرة وعشرات غيرها الذين دفعهم الحماس إلى الموت في سبيل الدعوه الأثمه ، أما هو فلم يكن ليورط نفسه من شيء من ذلك حتى ولو أدى به الأمر إلى المداهنة لينجو بنفسه ورفاقه القلائل .

---

(١) يقول الحمدي : (مازندران اسم الولاية طبرستان وهي من البلاد المعروفة بمازندران فإنه اسم لم نجده في الكتب القديمة وإنما يسمع من افواه تلك البلاد ولاشك أنهما واحد ، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وسليمان ، وهي بين الري وقوس البحر وبلاد الديلم والجبل) ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٣ ، طبعة دار بيروت) .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد لاسلمنت ، ص ٣١ ، طبعة عربي .

(٣) جاء في سفر اشعيا (يدفع إليه مجد البنان ، بهاء كرمل وشارون ، وهم يرون مجد الرب الهنا بهاء إلهنا) .

(٤) البهائية ، نقد وتحليل إحسان إلهي ظهير ، ص ١٤ ، جـ ١ ، إدارة ترجمان السنه .

صلته بالمستعمر وخيانته للإسلام :

إشتهر بين الناس أن المازندراني على صلة وثيقة بجهات كثيرة ، من الجهات التي لها حرص شديد على هدم حصن الإسلام وتحطيم آمال المسلمين .

فقد أثارت محاولة المازندراني اغتيال الملك ناصر الدين شاه الكاجار السلطة عليه وذلك حين انكشاف هذه المحاولة التي باءت بالفشل ، وبعد محاولة السلطة إلقاء القبض عليه لينال جزاء خيانته ، تدخلت السفارة الروسية في طهران وعلى رأسها السفير المفوض لحماية المازندراني ، بل إنهم قد استضافوه في السفارة ليتمكنوا من حمايته .

وبعد استفحال الخطر قررت السلطات في إيران اجلاء المازندراني ونفيه من إيران .

دعوى المهدية :

بعد تحرك البهاء من بغداد إلى استانبول ونزوله في حديقه نجيب باشا خارج بغداد استعداداً للسفر أظهر ما كان يكنه في صدره من زمن طويل .

يقول اسلمنت : صدر أمر الحكومة التركية باستدعاء بهاء ا لله إلى الاستانة ، بناءً على طلب الحكومة الإيرانية ... ، وأن أسرته اتخذت حديقة نجيب باشا خارج المدينة مقراً لهم مدة اثني عشر يوماً ، وفي اليوم الأول بشر بهاء ا لله الكثيرين من أتباعه أنه هو الموعود الذي أخبر عنه الباب وسماه بمن يظهره ا لله ...

وقد عرفت تلك الحديقة ، التي أعلنت فيها الدعوى بحديقة الرضوان وعرفت الأيام التي صرفها بهاء ا لله فيها بعيد الرضوان ، ويحتفل البهائيون به سنوياً مدة اثني عشر يوم[١] .

ويقول المازندراني : « أيها المنتظرون للظهور لا تنتظروا فإنه قد أتى ، فانظروا إلى سرادقه الذي استقر فيه بهاؤه ، إنه لهو البهاء القديم في ظهور جديد »[٢] .

وحين رأى المازندراني أن ادعاءه المهدوية لآقت قبول البابيين زعم أن جميع الأنبياء والرسل أخبروا بمجيئه .

حيث يقول : وفي ليلة من الليالي في عالم الرؤيا سمعت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات « إنا ننصرك ويقلمك لاتحزن عما ورد عليك ولا تخف إنك من الأمنين ، سوف يبعث ا لله كنوز الأرض

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٣٧ ، لاسلمنت البهائي طبعة مصر ، ص ٣٨ ، كتاب البهائية ، لإحسان إلهي ، ص ٣ ، إدارة ترجمان السنة .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٣١ ، كسابقه .

وهم رجال ينصرونك بك وباسمك الذي به أحيا ا لله أفئدة العارفين ، واستمعوا من الذي يدعوكم تحت السيف إلى ا لله العليم الحكيم ، هل الذي يدعوكم في غمرات البلايا ينطق عن الهوى ؟ ، لا وربكم العلي الأعلى .... كذلك أشرقت عليك شمس البيان من أفق الوحي لتكون مطمئناً بفضل ربك الرحمن »(١) .

ويقول أيضاً : « سبحان الذي نزل الآيات بالحق في هذا السجن الذي جعله ا لله المنظر الأكبر تنزل فيه ملائكة ا لله الأمر في العشي والإشراق »(٢) .

وكتب في رسالته التي أرسلها إلى الشاه ناصر الدين القاجار : « ياسلطان إني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد ، مرت عليّ نسائم السبحان ، وعلمني علم ما كان ، ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم ، وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد على ما ذرفت به عيون العارفين ، ... هذه ورقة حركتها أرياح مشية ربك العزيز الحميد .... ، قد جاء أمره المبرم وانطقنى بذكره بين العالمين ، إني لم أكن إلا كالميت تلقاء أمره قلبتني يد ارادة ربك »(٣) .

ويقول : « ياملأ الفرقان قد أتى الموعود الذي وعدتم به في الكتاب »(٤) .

دعوى النبوة والألوهية :

لقد فعل المازندراني كفعل سلفه الشيرازي « الباب » حين ادعى المهدية ثم النبوة ثم الالوهية .

يقول المازندراني : « الحمد لله الذي أظهر النقطة وفصل منها علم ما كان وما يكون ، وجعلها منادية باسمه ومبشرة بظهوره الأعظم الذي به ارتعدت فرائص الأمم ....

هذا الذي ذكره محمد رسول ا لله ، ومن قبله الروح ومن قبله الكليم .... وهذا الذي كان مكنوناً في أفئدة الأنبياء ومخزوناً في صدور الأصفياء »(٥) .

---

(١) الكلمات الالهية ، مجموعة الألواح للمازندراني ، ص ١٠٢ ، عن كتاب البهائية لإحسان إلهي ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الكلمات الالهية ، مجموعة الألواح للمازندراني ، ص ١٢٨ ، كسابقه .

(٣) الرساله السلطانية ، ص ٣ - ٤ ، عن المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٤) لوح مبارك ، ص ٣٥ - ٣٦ ، عن كتاب البهائية كسابقه ، ص ٦٦ .

(٥) اشراقات ، للمازندراني ، ص ٩٤ - ٩٥ ، من المجموعة ، نقلاً عن كتاب البهائية ، إحسان إلهي ، ص ٦٧ .

ولما رأى أنه استطاع خداع السفهاء والبلهاء بدأ يصرح بربوبيته وألوهيته ، فبعد أن كان ذليلاً متذللاً خاضعاً أمام الشيرازي وتالياً ومرتلاً لكتبه ووحيه حسب زعمه ، صار معبوداً ومسجوداً وحتى للشيرازي أيضاً حسب مزاعمه ، وادعى أنه هو الذي كان ينزل عليه الوحي كما أنزل عليه البيان شريعة البابية وها هو يتبختر في مزاعمه ويقول : لو أن النقطة – الشيرازي – حضر اليوم لقال : بأنني أنا أول العابدين و « قد طلع الفجر والقوم لا يفقهون ، قد أتت الآيات ومنزلها – المازندراني – في حزن مشهود ...... ثم اذكر إذ كنت قائماً لدى المظلوم ونلقي عليك آيات ا لله المهيمن القيوم » .

ويقول في كتابه « مبين » : « ياقوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارئكم في هذا القميص المقدس اللميع »[1] .

و : « تا لله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان ... قل هذا يوم فيه استوى مكلم الطور على عرش الظهور ، وقام الناس لله رب العاملين ..... طوبى لمن عرفه وفاز به ، وويل لمن أنكره وأعرض عنه »[2] .

« وقد أشرق النور من أفق الظهور وأضاءت الآفاق إذ أتى مالك يوم الميثاق ، قد خسر الذين ارتابوا وربح من أقبل بنور اليقين إلى مطلع الايقان » .

وفي أحد الواحه يقول : « فلما أتى الرحمن بملكوت البيان كفروا به ، ألا لعنة ا لله على الظالمين »[3].

وقال أيضاً : أنه هو الذي تتجلى في طلعته ذات ا لله كما تتجلى طلعة الإنسان في المرآه ، وأعتقد فيه أصحابه أنه فوق البشر ، ووضع بالفارسية كثيراً من الأناشيد في مدحه .

وقد وضع بهاء ا لله كتباً باللغة العربية وباللغة الفارسية منها كتاب فارسي اسمه : « الكتاب الأقدس » .

وهو يشير بهذا أن كتابه أقدس من التوراة والأنجيل الذين أطلق عليهما الكتاب المقدس ، ومن القرآن الذي يقدسه المسلمون ، وزعم أنه قد بشر به الأنبياء من قبل ، كما بشر المسيح بمحمد وأنه له تعاليم خاصة لا يبوح بها إلا لمن قدر عليها من الخاصة .

كما كان للنبي محمد تعاليم خاصة لم يبح بها إلا لعلي[4] ، وباح بها علي لخاصته حتى وصلت إلى الأئمة ، وأن رسالته نسخت رسالة الباب ، ولكنه اتفق معه على معنى الإنسانية والدعوى إليها .

---

(١) كلمات فردوسية للمازندراني ، ص ١٧٣ ، من المجموعة ، طبعة مصر .

(٢) مبين ، ص ٣٠ ، عن كتاب البهائية ، إحسان إلهي ، ص ٧١ .

(٣) لوح البقاء ، ص ٨ ، طبعة عربي ، كسابقه ، ص ٧٢ .

(٤) وهذا كما يعتقده الشيعة ، وإلا فالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بلغ البلاغ المبين ولم يخص به أحداً ، بل بشر وأنذر جميع الأمة – عليه الصلاة والسلام – .

ورمى العقائد القديمة بالضيق والجمود وبث فكرته في العالم كله وأرسل الدعوة إلى الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات وإلى الشعوب من طرق مختلفة .

تشريعاته :

كان يرى المثل الأعلى في الزواج الزواج بزوجة واحدة ، ولكنه أباح في حالات خاصة الزواج باثنتين ، وأباح الطلاق للضرورة ، ويرى أن الشريعة الإسلامية إنما كانت صالحة لزمانها ولكن لا تصلح لزمانه ، ولذلك غير من شعائرها فلم يحتفظ بصلاة الجماعة إلا في صلاة الجنائز ، واستنجس الحمامات الفارسية ، وحبذ الطهارة الجسمانية ، وأباح لأتباعه أن يعملوا كل شيء ما لم يخالف العقل البشري ، وشنع على علماء وقته ووصفهم بالملق والنفاق وبتعويق الإرادة ونسخها ، ولم يؤمن بالحريه السياسيه وقال : إن الفرق بين الإنسان المتمدن والحيوان أن الإنسان المتمدن كبح جماح الحريات الحيوانية وليس للحريات نتيجة إلا الفوضى ، وخير للناس أن يعيشوا عيشة محكومه بالقيود .

والبهائية لا تزال إلى اليوم ولها أتباع كثيرون في فارس وفي أروبا وأمريكا ، ولهم بناءً يريدون أن يكون بناءهم المعتمد وسموه « مشرق الأذكار » .

ومن اعتنق البهائية من اليهود استخرج من التوارة ما يؤيدها كما في سفر أشعياء ، « يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً ابداً ابدياً »[1] .

ومن هذا يتبين مدى تأثرهم باليهودية وابتعادهم عن الإسلام ، وليس وحياً كما يزعمون ، وإنما هو خلط من مصادر متعددة وأهواء شتى .

---

(١) المهدي والمهدريه أحمد أمين ، ٦٩ - ٧٠ - ٧١ .

الفصل الثاني
القاديانية

نشأتها :

وهي إحدى الفرق الباطنيه التي ظهرت في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانيه ، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمديه تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -[1] .

احتضنها أعداء الإسلام وعلى الأخص الإنجليز الذين كانوا حكاماً مستعمرين للهند وتبنوها وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية ، وذلك لما رأو فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند ، وكذلك اليهودية العالمية حرصت عليها ، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر الإسلام كما يزعم القاديانيون.

وقد نبغت هذه الفتنه في عصر كثر الاضطراب فيه ، وخيم الجهل وانتشرت الأفكار والمبادئ الهدامه .

ولقد وجد هؤلاء المستعمرون أعداء الأمة من الخونة الذين باعوا ضمائرهم وإيمانهم ومشاعرهم وكان أشدهم خطراً عميل الإستعمار الإنكليزي في الهند غلام أحمد القادياني .

وفي إيران ميزرا حسين علي المعروف ببهاء الله ، ولكن القادياني كان امهر وأمكر ، فقد أخفى حقده وبغضه فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهداوية مرة أخرى ، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة وقال : إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي ، لكنه ليس بنبي مستقل بل نبي متبع كهارون لموسى[2] وحرف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد ، وروج أفكاراً باطلة وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين لإنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام ، مثل ما استطاع وهو مظهر إسلامه ، وكان من أعظم خدماته لهم فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم .

---

(١) وهو مجرد ادعاء باطل .

(٢) أي في ظل نبوة موسى ، وهذا في ظل نبوة محمد أي نبوة غير تشريعية .

فسعدوا بذلك وقدموا له الحماية والأموال والأتباع وشجعوه على الهجوم على الإسلام والمسلمين وعلى أكابرهم وائمتهم حتى تناول أعراض الأنبياء - عليهم السلام - وعرض سيد المرسلين - عليه الصلاة والسلام - .

زعيم القاديانيه :

ولد غلام أحمد في قرية قاديان من إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م ، في أسرة عميلة للإستعمار الإنكليزي ، وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه .

وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الإردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين وقرأ شيئاً من القانون ، وكان رجلاً بليداً حتى انه قيل له أن يأتي بالسكر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ، ولما وصل الملح إلى الحلقوم غص به ودمعت عيناه .

وكان جباناً وما دخل في المنازلات والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء الشرفاء إلا وتعلم الفنون العسكرية ولذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجاً قطع أصبعه وسال منها الدم فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ماذبح حيواناً قط[1] .

وثبت أن الغلام القادياني كان مريضاً بالمراق ، وهو مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار ، ويعد المريض مشوشاً لظلمة هذا المرض .

بهذا الجسم المعلول والعقل السقيم والإيغال المضطرب في التدين نشأ غلام أحمد وعلى هذه الأسس التي تكونت عليها شخصيته مارس الإشتغال بالعبادات والمجاهدات والقراءات الطويله لأهل الملل والنحل والسفسطة ومواصلة الصيام شهوراً ، وحين بلغ من العمر سبعة وأربعين احتبس في خلوة (أربعين) في (هوشيابور) سنة ١٨٨٦م ، ومكث فيها عشرين يوماً .

وقد منعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات واستولى عليه بعد ذلك طموح إلى تبؤ الزعامة الدينية أخذ يتطور إلى وهم وخيال مريض ، يزين له الاستيلاء على العالم الإسلامي ، لا بزعامة دينية فحسب بل باسم النبوه .

وإذا كان يعيش في أحلام وأوهام هذه الزعامة والنبوة كان يفتقد أهم عنصر أساسي لأية قيادة أو زعامة فضلاً عن النبوة وذلك العنصر هو الصدق : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شي ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾[2] .

---

(١) سيرة المهدي لابنه بشير أحمد ، جـ٢ ، ص ٤ ، نقلاً عن كتاب القاديانيه - إحسان إلهي ، ص ١٢٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٢ .

المسيح الموعود :

تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني ، وأنــه ارسـل وفق اخبار رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه .

يقول القادياني المتنبي : « أقســم بـا لله الـذي أرسـلني والـذي لا يفـترى عليـه إلا الملعونـون ، أنـه ارسلنى وجعلنى مسيحاً موعوداً »[1] .

ويقول : « دعواي أني أنا هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنــه يظهـر في آخر الزمن »[2] .

ويقول : « اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القـرن الرابـع عشـر أو علـى رأس القرن الرابع عشر ولن يتجاوز هذا الزمان » .

ويزعم في كلام آخر أنه لم يدعي ذلك ويقول : « أنا لا أدعى قطعاً بأني المسيح ابن مريم بل الذي يقول هذا عني مفترى كذاب ، ودعواى أني مثل المسيح يعـني يوجـد في بعـض خصـال عيسـى الروحانيـة وعاداته وأخلاقه التي أودعها ا لله في خلقي »[3].

وقد كان لصديق عمره ورفيق دربه « حكيم نور الدين » أثر في اقناع الميرزا بأنه المســيح الموعـود بعد أن كان الميرزا يدعي أنه ولي محدث ، وأنه هو الذي قـد اختارتـه العنايـة الإلهيـة كـي يجـدد للأمـة أمر دينها .

جاءت رسالة من حكيم نور الدين للميرزا يعرض عليه فيها أن يدعي بين الناس أنه المسيح الموعود وأنه لو فعل ذلك لأستقبله الناس بالتجلة والإكبار وأن الأحــاديث الـواردة في عيسـى – عليـه السـلام – ورفعه ونزوله من السماء في ثوبين على المنـارة البيضـاء شـرقي دمشـق ، وأنـه سيقتل الدجـال .... الخ ، والأحاديث الواردة في هذا المجال ، بل والآيات القرآنية إذا ما تعارضت بظاهرها مع دعواه يمكـن صرفهـا عن هذا الظاهر وتأويلها تأويلاً يناسب دعوته .

أخذ الميرزا يفكر فعلاً في هذا العرض وذلك لأشباع خياله المريض وأحلامه الجامحة اللذان يدوسان في طريقهما كل شيء في سبيل تحقيق ما يهواه وينشده .

---

(١) مجموعة إعلانات الغلام (جـ١٠ ، ص ١٨) القاديانية ، إحسان إلهي ظهير، دراسات وتحليل ، ص ١٩٩ .

(٢) « تحفه كولره » ، ص ١٩٥ ، الغلام القادياني .

(٣) ازالة أوهام ، ص ٢٩٦ – كسابقه ، ص ٢٠٠ .

وساعد على تلك الدعوى أيضاً الإنجليز أصحاب المصلحة النهائية ، وإستغلال كل ما يوصلهم إلى أغراضهم.

هيئت الأسباب للميرزا فقام بغاية القوة وبتمام الحرص وأعلن أنه المسيح الموعود الذي بعثه ا لله من جديد لتخليص العالم مما ألم به ، فقال : أنا أمل الأمة الذي طال انتظاره وفردوسها المفقود الذي ينعم الناس بالانضمام إليه .

« أيها الناس إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فأحمدوا ا لله واسجدوا لله شكراً ، وأن العصر الذي قضى اباؤكم في انتظاره ، ولم يدركوه ، وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به ، قد حل وأدركتموه .... سأكرر ليقيم هذا الدين في القلوب من جديد[1] .

فأنا ذلك النور ، والمجدد المأمور ، والعبد المنصور ، والمهدي الموعود ، والمسيح الموعود[2] .

فعقيدة القاديانية أن الذي ينزل آخر الزمان ليس هو ابن مريم وإنما المراد به مثله وشبيهه ، وكان الميرزا غلام أحمد عندهم هو مثل المسيح ، وهو الذي وعد به الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – وقد إدعى الغلام أحمد القادياني أنه مثيل المسيح وهو الموعود .

يقول في كتابه « فتح الإسلام » كما نقله أبو الحسن الندوي[3] : « إن لي شبهاً بفطرة المسيح وعلى أساس هذا الشبه الفطري أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيده الصليبية فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنزير ، لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وعن شمالي » .

ويقول في توضيح مرام ، كما نقله أبو الحسن الندوي أيضاً : « إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور وقد أثبت في كتابي – يعني فتح الإسلام – أنها عقيدة خاطئة ، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو اعلام عن طريق الاستعارة بقدوم مثل المسيح وإن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الأعلام والإلهام » .

---

(١) فتح إسلام ، الندوي ، ص ٥٧ .

(٢) تحفه كولره ، ص ٦٩٥ ، لغلام أحمد القادياني ، ظهير ، ص ١٩٩ .

(٣) القادياني والقاديانيه ، ص ٥٩ ، نقلاً عن فتح الإسلام للغلام ، ص ٩ ، طبعة الدار السعودية للنشر ، جده ، الطبعه الرابعة ، سنة ١٣٩١هـ – ١٩٧١م الندوي .

ومثل هذه الدعوى كثير في كتبه ومؤلفاته ونشراته حتى يكاد جميع الناس يعرفون أن هذا الدجال يدعي أنه هو المسيح الموعود ، وكان أتباعه يؤمنون به وبما ادعاه دون نظر وتفكير ، بل إنهم كفّروا من لم يؤمن بمسيحيته .

يقول محمود بن المرزا غلام أحمد : « إن كل مسلم لم يبايع المسيح الموعود حتى وإن لم يكن سمع باسمه فهو كافر وخارج عن دائرة الإسلام »[١] .

ونحن نقول على العكس من ذلك فمن يؤمن بمرزا غلام ويبايعه ويدين بدينه فهو كافر مرتد عن الإسلام لإن الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – قد صرح وبين أن المسيح الذي سينزل في آخر الزمان هو المسيح عيسى ابن مريم – عليهما السلام – لاغيره ولا مثيله كما زعمه القاديانيون ، وبين الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – أيضاً علاماته وأوصافه ، بحيث إذا نزل فلا يشتبهه فيه أحد .

ونذكر هنا مجموعه من أوصاف المسيح الموعود ، وعلاماته المقتبسه من الأحاديث فنقارنها مع أوصاف المرزا غلام أحمد حتى يتبين بطلان دعواه ، فمن هذه العلامات والأوصاف ما يلي :

١– يكون المسيح الموعود ابن مريم لاغيره ولا مثيله .

٢– ينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في ردائين أصفرين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين .

٣– بعد نزوله يقاتل الكفار فيموتون كلهم ، ويجمع الناس على دين الإسلام .

٤– يكون حاكماً عادلاً يحكم بشريعة محمد – صلى ا لله عليه وسلم – فيكسر الصليب ويقتل الخنزير فيقع الأمن على الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل والبقر مع النمار والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم .

٥– يقتل الدجال بباب لد .

٦ – في عهده يكثر المال حتى لا يبقى فقير يتسول الناس لكثرة نزول البركات و الخيرات في زمنه .

٧– يرغب الناس في عهده في عبادة ا لله تعالى ويقدمونها على كل شيء سواها .

٨– يحج في بيت ا لله الحرام بعد نزوله مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

٩– يمكث في الأرض اربعين سنه ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ، فيدفنونه في روضه رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم –[٢] .

---

(١) " القاديانية " كلزار أحمد مظاهري وأصدقائه ، ص ٦٦ ، نقلاً عن ابنه صداقت لمحمود بن المرزا غلام أحمد ، ص ٣٥.

(٢) انظر القاديانية ، إحسان إلهي ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

هذه بعض أوصاف الموعود وعلاماته التي ذكرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند نزوله في أخر الزمان ، فنجد أن هذه الأوصاف لا تصدق على المرزا غلام أحمد شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً .

فالميزرا غلام أحمد ليس ابن مريم وليس أسمه عيسى ولا يكون نازلاً من السماء ولا حاكماً عادلاً ولا يقتل الدجال والكفار والخنزير ولا يكسر الصليب ولا يجمع الناس على دين الإسلام بل يشتت الأمة الإسلامية ولا يكثر المال ، ولا تقع الأمنة على الأرض في عهده ، ولا يمكث في الأرض أربعين سنه بل عاش فيها ثمان وستين سنه تقريباً ، ثم عندما توفي لم يدفن في روضة الرسول بل دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة في قاديان كما حكاه أبو الحسن الندوي[1] .

وقصارى القول أن جميع أوصاف المسيح الموعود وعلاماته التي ذكرها الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا تنطبق على الميرزا غلام أحمد اطلاقاً ، ولهذا يحكم ببطلان دعواه وضلاله ، فلا يغتر به أحد من المسلمين .

وكان غلام أحمد قد توقع أن الناس سينكرون دعواه لأن الأحاديث النبويه عن المسيح الموعود لا تنطبق عليه ولذلك حاول بقدر استطاعته .

إثبات صحة دعواه الباطله بأي طريق كان ولوا ضطر إلى تأويلات غير معقوله ، ومن امثلة ذلك :

١– إنه لما صح عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن المسيح الموعود هو المسيح بن مريم لا ابن غيرها بدأ يتفلسف بفلسفة باطله لإثبات نفسه أنه ابن مريم ، وقد كتب في بعض مؤلفاته كما نقله الأستاذ إحسان إلهي ظهير[2] ، إنه يقول : « أنا جعلت مريم وبقيت مريماً سنتين ، ثم نفخ فيّ روح عيسى كما نفخ في مريم ، وجعلت بصورة الإستعارة ، وبعد أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصرت عيسى ، وبهذا الطريق صرت ابن مريم » .

فيالحماقة الرجل وأين ذهبت عقول من صدقه على هذا الهراء والتفاهات ؟! ، والعجب أن يفرض على الناس أن يؤمنوا به ؟ ، فكيف يتصور عقلاً أن يصبح هذا الرجل ثلاثه أشخاص بطريق التحول ؟! ، إنه استغراق في الخيال ، وهل تبني العقيدة على الخيال ؟ .

(١) القاديانية أبو الحسن الندوى ، ص ٢٩ .

(٢) القاديانية – ظهير ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٢- تأول الميرزا غلام أحد الردائين الأصفرين اللذين يلبسهما المسيح عند نزوله كما جاء في الحديث بالعلة ، ويقول في كتابه « براهين أحمديه » ، (المراد بالرداء الأصفر العله) .

وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداآن أصفران وهذا شأني ، فأنني أعاني علتين أحداهما في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي .

والعلة الثانية في أسفل الجسم وهي كثرة البول والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهي علتان أحداهما في مقدم الجسم والاخرى في مؤخره[1] .

وهذا التأويل خطأ فاحش لإنه لا علاقه بين الرداء والعله ، فالرداء للتزيّن وستر العورة والعيوب فالناس يحيونه ، وأما العلة فهي من عيوب الإنسان والناس لا يحبونها فبينهما فرق بعيد .

٣- يقول الغلام أحمد - أن كلمة دمشق التي جاءت في الحديث - وحيث إن المسيح عيسى سينزل فيها ليس مرادا بها على حقيقتها وإنما استعملت استعارة .

ويقول أيضاً - : إن قرية قاديان مشابهه بدمشق فأنزلني ا لله فيها[2].

وفي الحديث أيضاً أن المسيح - عليه السلام - سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وذلك في سنة ١٩٠٣ ، أي بعد أدعائه المسيح الموعود باثنتي عشرة سنة ، بنى في القاديان منارة سماها « منارة المسيح » ، ثم ادعى أن هذه المنارة هي التي ورد ذكرها في الحديث بإن المسيح سينزل عليها[3] .

تلك هي من التاويلات والحيل التي ذهب إليها الميرزا غلام أحمد لإثبات نفسه أنه هو المسيح الموعود ولكن يبدو أنه كلما أتى بالتاويلات والحيل لإثبات صحة دعواه ظهر بطلانه وبان كذبه لإن كل الحيل والتأويلات التي أتى بها ما هي إلا مجرد خيالات وأوهام باطلة أوهى من بيت العنكبوت لا يقبلها أهل الفطر السلمية والعقول المستنيرة .

---

(١) القادياني القاديانية ، ص ٢٢ - ٦٣ .

(٢) القادياني والقاديانية الندوي ، ص ٦٠ - ٦٢ .

(٣) القاديان والقاديانية ظهير ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، وكذا الندوي ، ص ٦٣ - ٦٤ .

دفن المسيح :

يرى القادياني أن المسيح – عليه السلام – توفي في كشمير ، ودفن هنالك بعد أن هاجر إليها من فلسطين قبل ألف سنه .

وأن القبر المشهور بقبر (بوذاسف) في حارة « خان يار » هو قبر المسيح – عليه السلام – وكان يعرف بالنبي ابن الملك ، وقد قال عن ذلك في رسالة له بالعربيه إنه : « مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار وقبره موجود في سرى نكر في الكشمير إلى هذا الزمان ، ومشهور بين العوام والخواص ، والأعيان ويزار ويتبرك به ، فأسأل أهلها العارفين إن كنت من المرتابين[1].

وقول القادياني في المسيح بأنه مات وقبر ولم يرفع قال به غيره ، وخالف مادلت عليه النصوص من أن عيسى – عليه الصلاة والسلام – رفعه ا لله حياً ، كما قال تعالى : ﴿ بل رفعه ا لله إليه ﴾[2].

وسوف أبسط القول في ذلك لبيان الحق وإظهاره – بعون ا لله تعالى – .

فقد اتفق علماء المسلمين أن عيسى – عليه السلام – لم يقتل ولم يصلب وأن ا لله تعالى قد أنقذه ونجاه من كيد اعدائه بأن رفعه ا لله إليه ، وأن المقتول والمصلوب هو رجل آخر شبه لهم بالمسيح ، ولم يختلف في ذلك أحد من المسلمين قديماً وحديثاً ، ولكن هل كان رفعه إلى السماء روحاً وجسداً ، أو كان الرفع روحاً فقط بعد أن توفاه ا لله كغيره من الأموات ؟ .

والجواب عن ذلك أن عيسى – عليه السلام – لم يمت ، وقد رفع إلى السماء حياً روحاً وجسداً وما زال حياً .

وسينزل في آخر الزمان يحكم بشريعة نبينا محمد – صلى ا لله عليه وسلم – حكماً عادلاً ، ثم يتوفاه ا لله فيصلي عليه المسلمون ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وقو لهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول ا لله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه ا لله إليه وكان ا لله عزيزاً حكمياً ﴾[3] .

فأنكر ا لله تعالى تعالى في هذه الآية دعوى اليهود بأنهم قتلوه وصلبوه ، وبيّن أن المقتول والمصلوب شبيه بالمسيح .

وقد كتبت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مقالة عنوانها عيسى بن مريم – صلى ا لله عليه وسلم – وعند السوآل عن حياته أو موته أجابت اللجنة ، بعد أن استدلت بالآية

---

(١) الرساله العربية ، ص ٢٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

(٣) الأيتان من سورة النساء ، ١٥٧ – ١٥٨ .

الآنفة الذكر ... بقولهم : « فأنكر سبحانه على اليهود أنهم قتلوه وصلبوه ، وأخبر أنه رفعه إليه ، وقد كان ذلك منه تعالى رحمة به وتكريماً له ، وليكون أية من آياته التي يؤتيها من يشاء من رسله ، وما أكثر آيات ا لله تعالى في عيسى بن مريم – عليه السلام – أولاً وآخراً.

ومقتضى الاضراب في قوله تعالى : ﴿ بل رفعه ا لله إليه ﴾ ، أن يكون سبحانه قد رفع عيسى – عليه الصلاة والسلام – بدناً وروحاً حتى يتحقق به الرد .

على زعم اليهود أنهم صلبوه وقتلوه لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة ولإن رفع الروح وحدها لا ينافي دعواهم القتل والصلب ، فلا يكون رفع الروح وحدها رداً عليهم ، ولأن اسم عيسى – عليه السلام – حقيقة في الروح والبدن جميعاً فلا ينصرف إلى إحداها عند الإطلاق إلا بقرينة ولا قرينة هنا ، ولأن رفع روحه وبدنه جميعاً مقتضى كمال عزة ا لله وحكمته وتكريمه ونصره من شاء من رسله حسبما قضى به قوله تعالى في ختام الآيه : ﴿ وكان ا لله عزيزاً حكيماً ﴾[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه ا لله – : « وصعود الآدمي ببدنه إلى السماء قد ثبت في أمر المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام – فإنه صعد إلى السماء ، وسوف ينزل إلى الأرض »[2] .

ولا يشكل علينا قوله تعالى : ﴿ إذ قال ا لله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ﴾[3] .

إذ التوفي في هذه الآية ليس معناه الموت ، كما بين ذلك علماؤنا في تأويل هذه الآية .

قال الطبري[4] في تفسيره : اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة في الآيه :

١ – الوفاة بمعنى النوم ، ومعنى الكلام على هذا المذهب أني منيمك ورافعك في نومك ، وهو مروي عن الربيع .

---

(١) مجلة البحوث الإسلاميه ، رئاسة البحوث العلمية للإفتاء ، ص العدد ١٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٥ .

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر ، المؤرخ المفسر الإمام ، ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها ، وعرض عليه القضاء فأمتنع له أخبار الرسل والملوك (يعرف بتاريخ الطبري في (١١ جزءاً) وجامع البيان في تفسير القرآن في (٣٠ جزءاً) .

قال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً ، توفي ٣١٠ ، (الإعلام ، جـ ٦ ، ص ٦٩) .

٢- معنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته واستوفيته ، فمعنى ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ أي قابضك من الأرض حياً إلى جواري وآخذك إلى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر .

٣- معنى الوفاة في قوله : ﴿ إني متوفيك ﴾ وفاة موت وهو مروي عن ابن عباس[١] وعن وهب بن منبه[٢] اليماني أنه قال : « توفى ا لله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه » .

٤- إن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، ومعنى ذلك : إذ قال ا لله يا عيسى إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أنزالي آياك إلى الدنيا[٣].

ثم عقب على ذلك بقوله : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك أني قابضك من الأرض ورافعك إلى لتواتر الأخبار عن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها أختلفت الرواية في مبلغها ، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه ، وقال بهذا كثير من المفسرين منهم القرطبي[٤] والألوسي[٥] وغيرهم .

---

(١) هو عبد ا لله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس حبر الأمة ، الصحابي الجليل ولد بمكة ولازم رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وكف بصره في أخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها ، له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً ، وأخباره كثيرة ، توفي ٦٨هـ (الأعلام جـ ٤ ، ص ٩٥) .

(٢) هو وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري أبو عبدا لله ، مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين لا سيما الاسرائيليات ، يعد في التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وأمه من حمير ولد ومات في صنعاء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، توفي ١١٤هـ (الأعلام جـ ٨ ، ص ١٢٥) .

(٣) تفسير الطبري ، جـ ٣ ، ص٢٠٢ – ٢٠٣ ، باختصار .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الخزرجي الأندلسي ، أبو عبدا لله القرطبى من كبار المفسرين ، صالح متعبد من أهل قرطبه ، من كتبه « الجامع لأحكام القرآن – عشرون جزءاً – ، والأسنى في شرح أسماء ا لله الحسنى ، والتذكره ، وكان ورعاً متعبداً طارحاً للتكلف ، توفي٦٧١ ، (الأعلام جـ٥ ، ص ٣٢٢) .

(٥) هو أبو الثناء ، شهاب الدين السيد محمود آفندى الألوسي (نسبة إلى آلوسي وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات) وكان شيخ العلماء في العراق جميع كثيراً من العلوم ، وكان عالماً بإختلاف المذاهب مطلعاً على الملل والنحل ، شافعي المذهب ، ومقلداً لأبى حنيفة في كثير من المسائل ، خلف ثروة علميه كبيرة منها تفسيره لكتاب ا لله ، وروح المعاني ، توفي ١٢٧٠ (التفسير والمفسرون الذهبي جـ١ ، ص ٣٥٢) ، (طبعة دار احياء التراث الإسلامي) .

قال القرطبي في تفسيره بعد أن ورد الأقوال في تأويل التوفي في الآية ، والصحيح أن ا لله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قاله الحسن – ابن زيد – وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك[1] .

وقال الألوسي في تفسيره : بعد أن أورد ثمانية أقوال في هذا : « والصحيح كما قاله القرطبي أن ا لله رفعه من غير وفاة ولا نوم ، وهو اختيار الطبري ، والرواية الصحيحة عن ابن عباس »[2].

وأما ابن كثير – رحمه ا لله – فقد رجح الوفاة هنا بمعنى النوم ، وقال في تفسيره[3] : بعد أن ساق الأقوال في تأويل التوفي : « وقال الأكثرون : المراد بالوفاة ههنا النوم ، كما قال تعالى : ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ...الآية ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ ا لله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ... الايه ﴾[5] .

وكان رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يقول : إذا قام من النوم « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما اماتنا » ... الحديث[6] .

وقال البيضاوي[7] : « يا عيسى إني متوفيك ، أي متوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك من قتلهم ، أو قابضك من الأرض من توفيت مالي أو متوفيك نائماً ، إذ روى أنه رفع نائماً ، ومميتك عن الشهوات العائقه عن العروج إلى عالم الملكوت »[8] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ص٢٠٢ .

(٢) روح المعاني ، جـ٣ ، ص١٧٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ، جـ ١ ، ص ٣٦٦ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٦٠ .

(٥) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ .

(٦) الحديث رواه البخاري (١١/٩٦ – ٩٧ – ١١١ ، وأخرجه أبو داود (٥٠٤٩) ، والترمذي (٣٤١٣) ، وتمامه (وإليه النشور) .

(٧) هو ناصر الدين أبو الخير ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي وهو من بلاد فارس ، صاحب المصنفات ، قال السبكي : كان إماماً مبرزاً نظاراً خيراً صالحاً متعبداً له : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، توفي ٦٨٥هـ ، (التفسير والمفسرون جـ ١ ، ص٢٩٦).

(٨) تفسير البيضاوي ، جـ٦ ، ص ٢٢ .

وقال الشوكاني[1] : « إنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر لأن الصحيح أن ا لله رفعه إلى السماء من غير وفاة كما رجحه كثير من المفسرين ، واختاره ابن جرير الطبري ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبار عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – نزوله وقتله الدجال »[2].

تلك اراء بعض العلماء والمفسرين في تأويل التوفي وهم وإن كانوا قد اختلفوا في تأويله إلا أنهم اتفقوا على أن عيسى – عليه السلام – لم يمت وقد رفع إلى السماء حياً روحاً وجسداً .

وأما ما روي عن ابن عباس أنه يفسر قوله تعالى : ﴿ إني متوفيك ﴾ ، بمعنى مميتك فهذا غير صحيح لإنقطاع السند الموصل إليه ، إذ هو رواية على بن أبي طلحة عنه وعلي لم يسمع منه ولم يره ...

وكذلك ماروي عن وهب بن منبه اليماني أنه قال : إن ا لله توفاه ثلاث ساعات ثم أحياه فرفعه إلى السماء فهذا أيضاً غير صحيح ، لأنه من رواية محمد بن إسحاق عمن لا يسمهم عن وهب وفيه عنعنه بن إسحاق[3] وهو مدلس وفيه مجهول .

وأما ابن عباس فقد صح عنه أنه قال : يرفع عيسى – عليه السلام – حياً روحاً وجسداً ، كما ذكره القرطبي في تفسيره ...

ويؤيد ذلك أن ابن عباس أثبت نزول عيسى – عليه السلام – في آخر الزمان وقد فسر قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ ، أي خروج عيسى – عليه السلام – قبل يوم القيامة علم للساعه كما رواه الحاكم في المستدرك .

وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في تلخيصه[4] .

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ولد بهجرة ((شوكان)) ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ، ومات حاكماً بها ، وكان يرى تحريم التقليد ، له ١١٤ مؤلفاً منها : نيل الأوطار ، والسيل الجرار ، وفتح القدير ، وتحفه الذاكرين ، واتحاف الأكابر ، وغيرها توفي ١٢٥٠هـ ، (الأعلام جـ٦ ، ص ٢٩٨) .

(٢) فتح القدير ، جـ١ ، ص٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني ، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينه ، له (السيرة النبويه وكتاب الخلفاء) ، سكن بغداد فمات بها سنة ١٥١هـ (الأعلام جـ٦ ، ص ٢٨) .

(٤) انظر المستدرك وتلخيصه ، جـ٢ ، ((كتاب التفسير)) ، ص ٤٤٨ .

وأخرج ابن جرير[1] أيضاً بطرق مختلفه عنه في هذه الآيه أنه قال : خروج عيسى – عليه السلام – في أخر الزمان .

فنزوله في آخر الزمان يقتضى أن يكون رفعه حياً روحاً وجسداً ، وبذلك تبين بطلان ما نسب إلى ابن عباس أنه فسر التوفي في قوله تعالى : ﴿ إني متوفيك ﴾ ، بمعنى الإماتة ... وا لله أعلم .

وقصارى القول أن جمهور العلماء والمفسرين المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن عيسى – عليه السلام – لم يمت وقد رفع إلى السماء حياً روحاً وجسداً ، ومازال حياً وسينزل آخر الزمان ، وهذا هو الصحيح .

وقد أطلت الكلام عن دعوى القاديان أن المسيح ميت وقبر ، لأهميتها حيث نجد من يقول[2] بأن عيسى توفاه ا لله ودفن ويستدل بمثل هذه الآيه : ﴿ إني متوفيك ﴾ ...

فنعلم إذاً بطلان دعوى القادياني حول المسيح – عليه السلام – ، وأنه – عليه السلام – لم يمت وقد رفع إلى السماء حياً روحاً وجسداً ، وسينزل في آخر الزمان ، مما يبين أن دعوى القادياتي تلك أنه المسيح الموعود إنما هي نسج خيال ومحض افتراء ، وليس ذلك بقريب على أمثال هؤلاء الكذبة مثل هذا الإدعاء .

---

(١) تفسير ابن جرير ، جـ٢٥ ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٢) ومنهم محمد عبده وتلامذته كالشيخ محمود شلتوت ومصطفى المراغي ورشيد رضا وأحمد شلبي وغيرهم .

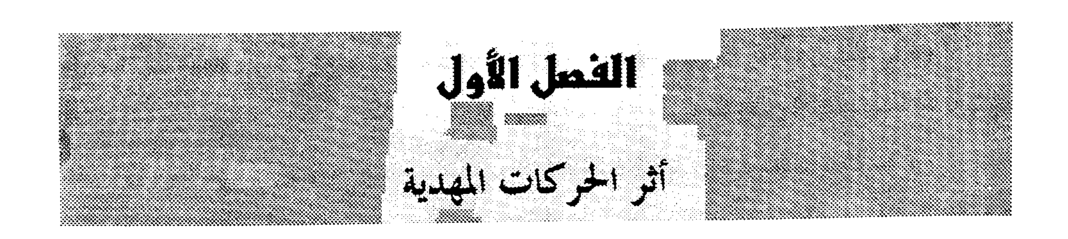
الباب الرابع
أثر المهدية على بعض الحركات في المجتمعات الإسلامية

الفصل الأول :

حركة ابن تومرت .

الفصل الثاني :

حركة مهدي السودان .



الفصل الأول

أثر الحركات المهدية

في هذا الباب يظهر لنا أثر هذه الحركات التي ادعت المهدية على المجتمعات الإسلامية ، وكيف أنها أثرت أثراً كبيراً على المجتمعات الإسلامية من إثارة القلاقل والفتن في بلاد المسلمين ، وكان لأدعاء المهدية الحظ الأوفر ، حيث المجال الخصب عند عامة الناس لتقبل مثل هذه الحركات ، وأن فيها الخلاص لهم على يد المهدي المنتظر الذي جاءت بخبره الروايات ، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، استغل ذلك كثير من الأدعياء الذين يلتمسون الدنيا بعمل الآخرة ، ويظهرون للناس خلاف ما يُضمرون ، ينتحلون العصمة لأنفسهم وينشؤون أتباعهم وهم في الغالب من الأحداث والأغمار وطلاب المنافع على الإعتقاد بذلك ، يلتمسون ضروباً من الحيل وأفانين من الزهد والتنسك والغيرة على الإسلام ومحرماته ، وجملة من النصوص الثابته عن المعصوم يزعمون أنها خاصة بهم ليغرسوا في نفوس أتباعهم أن تصرفاتهم إنما تتم بإلهام من ا لله وبتأييد منه ، فلا مجال لإنكارها أو الاسترابة منها أو توجيه النقد لها ، فإذا تم لهم ما أرادوا وأنسوا من أتباعهم الإنقياد التام والخضوع المطلق سخروهم لمطامعهم الدنيئة وأغراضهم الخسيسة ، واستباحوا الأموال والأعراض وارتكبوا من المخالفات المعلومة البطلان في شرع ا لله .

ابن تومرت :

تنسب هذه الحركة لأبي عبد ا لله محمد بن عبد ا لله بن تومرت البربري المصمودي[1] الهرغي .

وقد ادعى لنفسه أنه علوي حسني ، وأنه الإمام المعصوم المهدي ، وأنه محمد بن عبد ا لله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن رياح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب – رضي ا لله عنه –[2] .

وقد ذكر ابن حزم في كتابه (جمهرة انساب العرب) بربريته وأنه ذو نسب في البربريه عريق فهو « هرغي » أحد بطون (مصمودة) ، وقد أدرجها أيضاً ضمن قبائل البربر ، صاحب كتاب « مفاخر البربر) الذي نشره بالرباط « بروفنال » .

---

(١) المَصْمُودي – بفتح الميم وسكون الصاد وضم الميم الثانيه – نسبة إلى مصمودة قبيلة من البربر ، والهَرْغي بفتح الهاء وسكون الراء نسبة إلى هرغه ، وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب .

(٢) سير أعلام النبلاء ، جـ١٩ ، ص ٥٤٠ .

وذكر ذلك أيضاً ابن العماد في شذراته ، حيث قال : « وفيها (سنه٥٢٤) ، محمد بن عبدا لله بن تومرت المصمودي البربري المدعي أنه علوى حسنى وأنه المهدي »[١].

ويؤكد ذلك أن أمه فرحت بمولده ، وكانت كلما سئلت عنه أجابت بلسانها البربري « يك تومرت » ، ومعناه « صارفرحاً » فغلب عليه ذلك اللقب[٢] .

وقيل معناه « ابن عمر الصغير » وعمر اسم أبيه الذي كان يدعى أيضاً عبد ا لله ، كما دعى ولده بمحمد فأشبه النبي في أسمه واسم أبيه واتسق بذلك مع أحاديث المهدي ، أما أسماء أسلافه فبربرية .

سيرته وصفته :

كان جميل الطلعه أسمر اللون منفصل الحاجبين قوى النظر أقنى الأنف غائر العينين خفيف اللحية له شامة سوداء على يده وكان داهيه قادراً تساوره الشكوك فلا يتردد عن اراقة الدماء ، كما كان حافظاً للحديث عالماً بالمسائل الدينية

اثاره تغنيك عن أخباره — حتى كأنك في العيان تراه

له قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى اراقه ماء الحياة دون ماء المحيا ، أغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق ، وترك في الدنيا دوياً ، أنشأ دولة لوشاهدها أبومسلم[٣] لكان لعزمه فيها غير مسلم ، وكان قوته من غزل أخته ، له في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو زيت ، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ، رأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ماغنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه ، وقال : من كان يتبعني للدنيا فماله عندي إلا مارأى ، ومن تبعنى للآخرة فجزاوه عند ا لله تعالى[٤] .

وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك إنما — خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل بقول المتبني

إذا غامرت في شرف مروم — فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير — كطعم الموت في أمر عظيم

(١) المهدية في الإسلام ، ص ١٨٧ .

(٢) تراجم إسلامية ، ٢١١ .

(٣) يريد أبا مسلم الخراساني وذلك من باب التشبية بدولة أبي مسلم في القوة وإنتشار النفوذ .

(٤) انظر المهدية في الإسلام ، ص١٨٦ .

قال الذهبي عنه : رحل من السوس الأقصى (شاباً) إلى المشرق ، نجح وتفقه وحصل أطرافاً من العلم ، وكان أمّاراً بالمعروف نهّاء عن المنكر ، قوي النفس ، زعراً شجاعاً مهيباً قوالاً بالحق عمالاً على الملك غاوياً في الرياسة والظهور ، ذاهيبه ووقار وجلالة ومعاملة وتأله أنتفع به خلق واهتدوا في الجملة وملكوا المدائن وقهروا الملوك .

وقد ذكر أنه لقي بعض الأشاعرة ومنهم الغزالي[1] وجاور سنة ، وكان لهجاً بعلم الكلام خائضاً في نزال الأقدام ، ألف عقيدة لقبها بالمرشدة ، فحمل عليه أتباعه وسماهم الموحدين ، ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم وأباح دمه – نعوذ با لله من الغي والهوى – .

وكان خشن العيش فقيراً ، قانعاً باليسير ، مقتصراً على زي الفقر ، لا لذة له في مأكل ولا منكح ولا مال ولا في شيء غير رياسة الأمر حتى لقي ا لله تعالى ، إلى أن قال .... لكنه دخل وا لله في الدماء لنيل الرياسة المردية[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمة – رحمه ا لله – : إن ابن تومرت لم يذكر في مرشدته شيئاً من اثبات الصفات ولا اثبات الرؤيه ، ولا قال إن كلام ا لله غير مخلوق ونحو ذلك من المسائل التي جرت عادة مثبتة الصفات بذكرها – إلى أن قال – إنه رأى له كتاباً في التوحيد صرح فيه بنفي الصفات . أ.هـ[3] .

وقد أخذ عن الأشاعرة كما ذكر ذلك ابن خلدون[4] ، ولا بن تومرت فصاحة في العربية والبربرية وكان يؤذي ويصبر ، أوذى بمكة فراح إلى مصر وبالغ في الانكار فطردوه وآذوه .

---

(١) وممن ذكر لقاءه بالغزالي : ابن الأثير في الكامل (٥٦٩/١٠) ، والمراكشي في المعجب (ص٢٦٣) ، وابن خلدون في تاريخه (٤٦٦/١١) ، دار الكتاب اللبناني ، وممن أنكر لقاءه به عنان في تراجم إسلامية (ص٢٤٢) ، ويحي هويدي في تاريخ فلسفة الإسلام (ص٢٢٦)

(٢) سير أعلام النبلاء ، جـ١٩ ، ص ٥٤٠ – ٥٤١ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، ٤٣٨/٣ ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤) تاريخ ابن خلدون ، توفي (٤٦٦/١١) .

ثم سكن بعد ذلك الثغر مدة ثم ركب البحر إلى المغرب ، وقد رأى أنه شرب ماء البحر مرتين وأخذ ينكر في المركب على الناس والزمهم بالصلاة فأذوه فقدم (المهدية)[1] وعليها ابن باديس[2] .

فنزل بمسجد معلق ، فمتى رأى منكراً وخمراً ، كسره وبدد ، فالتف عليه جماعة وأشتغلوا عليه فطلبه ابن باديس ، فلما رأى حاله وسمع كلامه سأله الدعاء ، فقال : أصلحك ا لله لرعيتك ، ثم بعد ذلك سار إلى بجايه[3] فبقى ينكر كعادته فنفي ، فذهب إلى ملاله والتقى هناك بعبد المؤمن بن علي[4] الذي ينتهى نسبة إلى بني سليم من قيس عيلان والذي تمت على يديه دعوة ابن تومرت ، قال له ابن تومرت : ياشاب ما اسمك ؟ ، قال : عبد المؤمن ، قال : ا لله أكبر ، أنت طلبتي فأين مقصدك ؟ ، قال : طلب العلم ، قال : قد وجدت العلم والشرف أصحبني ونظر في حليته ، فوافقت ما عنده مما قيل : إنه أطلع على كتاب الجفر[5] وأنه المقصود بالحديث القائل : « إن ا لله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس ،

---

(١) مدينة محدثة بساحل أفريقية بينها وبين القيروان ستون ميلاً ، والبحر محيط بها من جهاتها الثلاثة ، بناها عبد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب ، وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه ، وكان ابتداء بنائها في سنة ثلاثمائة ، (الروض المعطار) ، ص ٥٦١ .

(٢) هو تميم بن المعز بن باديس بن المنصور ، أبو يحي الصنهاجي ، من ملوك الدولة الصنهاجيه بأفريقية الشمالية ، طالت أيام ملكه فأقام ٤٦ سنة وعشرة أشهر وخلف من الذكور نحو الثلاثمائه ، توفي ٥٠١هـ ، الأعلام ، جـ٢ ، ص ٨٨ .

(٣) بجاية بالكسر ، وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء ، مدينة على ساحل البحر بين أفريقيه والمغرب ، وتسمى الناصرية أيضاً ، (معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٣٩) .

(٤) عبد المؤمن بن علي القيسي ولد بأعمال تلمسان ، سنة سبع وثمانين وأربع مئة ، وكان أبيض جميلاً ذا جسم عمم (عظم الخلق في الناس وغيرهم) ، فصيحاً جزل المنطق لا يراه أحد إلا أحبه بديهه ، قال ابن الجوزي : استولى عبد المؤمن على مراكش ، فقتل المقاتله وكف عن الرعيه وأحضر اليهود والنصارى ، وقال : إن المهدي أمرني أن لا أقر الناس إلا على ملة الإسلام ، وأنا مخيركم بين ثلاث ، إما تسلموا ، وإما أن تلحقوا بدار الحرب ، وإما القتل ، وأسلم طائفة ولحقت أخرى بدار الحرب ، وضرب كنائسهم وعملها مساجد والغى الجزيه ، فعل ذلك في جميع مدائنه وأنفق بيوت الأموال ، وصلى فيها أقتداء بعلي ، وليرى الناس أنه لا يكنز المال وأقام كثيراً من معالم الإسلام مع سياسة كاملة ، ونادى : من ترك الصلاة ثلاثاً فاقتلوه ، وأزال المنكر وكان يؤم الناس ، ويتلو في اليوم سبعاً ، ويلبس الصوف الفاخر ويصوم الاثنين والخميس ويقسم الفيء بالشرع فأحبوه ، المرآه ، ص ١١٨ ، حوادث سنة ٥٤٢ .

(٥) الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء ، من أولاد المعز : ما بلغ أربعة أشهر والمراد هنا جلد المعز الذي كتب فيه : وهذا كتاب يزعم الإماميه أن جعفر الصادق - رحمه الله - كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إليه وكل ما سيقع ويكون إلى يوم القيامة ، وكان مكتوباً عنده في جلد ماعز ، فكتبه عنه هارون ابن سعيد العجلي رأس الزيديه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه ، وهذا زعم باطل فإن جعفر الصادق كجده أمير المؤمنين لا يعلم الغيب ، وقد ثبت عن =

فقيل من أي قيس ؟ ، فقال من بني سليم ... » ثم سأل الشاب ممن أنت ؟ ، فقال : من كوفية[1] ، فربط الشاب وشوقه إلى أمور عشقها وأفضى إليه يسره .

ثم عمد إلى أجلاد من أتباعه ، وسار بهم إلى مراكش وهي لابن تاشفين[2] ، فأخذوا في الأنكار فخوفوا الملك منهم ، وكانوا بمسجد خراب ، فأحضرهم الملك فكلموه فيما وقع فيه من سب الملك ، فقال : ما نقل من الوقيعة فيه ، فقد قلته هل من ورائه أقوال وأنتم تطرونه وهو مغرور بكم فياقاضي هل بلغك أن الخمر تباع جهاراً ، وتمشي الخنازير في الأسواق ، وتؤخذ أموال اليتامى ؟ ، فذرفت عينا الملك ، وأطرق ، وفهم الدهاة طمع ابن تومرت في الملك ، فنصح مالك بن وهب الفيلسوف سلطانه ، وقال : أني خائف عليك من هذا فاسجنه وأصحابه ، وأنفق عليهم مؤنتهم ، وإلا أنفقت عليهم خزائنك ، فوافقه فقال الوزير : يقبح بالملك أن يبكى من وعظه ثم يسيء إليه في مجلس ، وأن يظهر خوفك وأنت سلطان من رجل فقير فأخذته نخوة ، وصرفه وسأله الدعاء[3].

ثم توجه بعد ذلك إلى جبال المصامدة وأخذ هناك ينظم دعوته ، فاكتفى بادئ الأمر بإنكار ما يخالف القرآن والسنة من أخلاق وعادات ، وبعد أن أصبح له نفوذ قوي والتف حوله الأتباع ، هاجم المرابطين وشدد عليهم النكير لحيدتهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة القويمة ، ورمى كل من عارضه في ذلك بالمروق من الدين ، وأعلن حرباً دينية ، ليس على الوثنين فحسب بل على المسلمين أيضاً لضلالتهم وسلوكهم مسالك الشيطان ، وقد جاء في رسالة له يحرض فيها أتباعه على محاربة المرابطين : « فكل من أطاعهم في معصية الله وأعانهم على ظلمهم في سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم ، وكل من أعانهم من القبائل ، فأدعوهم إلى التوبة والإنابة والرجوع إلى الكتاب والسنة ،

= جده أمير المؤمنين أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يخصه بشيء من دون أصحابه ، كما في صحيح البخاري (١١١) و (١٨٧٠) و (٣١٧٢) و (٣١٧٩) و (٦٧٥٥) و (٦٩٠٣) و (٦٩١٥) و (٧٣٠٠) ، من طريق أبي جحيفة السوائي ، قال : سألت علياً – رضي الله عنه – : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ، أو ما ليس عند الناس ؟ ، فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمه ماعندنا إلا مافي القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه ، وما في هذه الصحيفة ، قال : ، قلت : فما هذه الصحيفة ؟ ، قال : « العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر » أ . هـ .

(١) بضم الكاف وسكون الواو : قبيلة صغيرة كانت تنزل بساحل البحر ، من أعمال تلمسان .

(٢) وهو علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني ، أبو الحسن أمير المسلمين بمراكش وثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين ، بويع له بعد وفاة أبيه (٥٠٠هـ) ، قال ابن خلكان : كان حليماً وقوراً صالحاً عادلاً ، وفي أيامه ظهر ابن تومرت فعجز عن دفع فتنة فأضطربت أموره فمات غماً في مراكش ، (الأعلام ، جـ٥ ، ص ٣٣) .

(٣) انظر وفيات الأعيان ، ٤٨/٥ – ٥٠ ، سير أعلام النبلاء ، جـ١٩/٥٤٤ .

فإن قبلوا منكم ورجعوا إلى السنة وأعانوكم على جهاد الكفر فخلوا سبيلهم وهم إخوانكم في دين ا لله وسنة رسوله ، وإن عاندوا الحق وأصروا على معونة الباطل والفساد ، فاقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً »[1] .

وبعد أن هيأ ابن تومرت الأذهان لصفات المهدي المنتظر الذي يتم على يديه إصلاح الحال ، بادر فأعلن أنه المهدي عام ٥١٥هـ ، واصطنع له نسباً يعلو به إلى علي بن أبي طالب - رضي ا لله عنه - ، وقد ساعده على ذلك تلك الأساطير الكثيرة التي راجت هناك عن قيام دولة بربرية .

قال القلقشندي[2] : « وكان الكهان يتحدثون بظهور دولة بالمغرب لأمة من البربر ، وحرفوا القول في ذلك إليه ، ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد ، وقتال المجسمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايعوه على ذلك »[3] .

قال الذهبي : « فثبت في المصامده العلم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستماهم وأخذ يشوق إلى المهدي ويروى أحاديث فيه ، فلما توثق منهم قال : أنا هو وأنا محمد بن عبد ا لله ، وساق نسباً إلى علي فبايعوه وألف لهم كتاب « أعز ما يطلب » ووافق المعتز له في شيء والأشعرية في شيء وكان فيه تشيع[4] ورتب أصحابه فمنهم العشرة ، فهم أول من لباه ، ثم الخمسين وكان يسميهم المؤمنين ويقول ، ما في الأرض من يؤمن إيمانكم ، وانتم العصابة الذين عن النبي - صلى ا لله عليه وسلم - بقوله : « لا يزال أهل الغرب ظاهرين »[5] ، وأنتم تفتحون الروم ، وتقتلون الدجال ، ومنكم

---

(١) تراجم إسلامية ، لعبد الله عنان ، ص ٢١٦ .

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الأديب ، البحاثه ، ولد في قلقشنده ، وهو من دار علم ، له « صبح الأعشى » - ١٤ - مجلداً ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، وغيرها ، توفي ٨٢١هـ ، « الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٧٧ » .

(٣) انظر صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ١٩١ .

(٤) قال ابن خلدون : وكان من رأيه القول بعصمة الإمام علي على رأى الإمامية الشيعة .

(٥) وتمامه « على الحق حتى تقوم الساعة » أخرجه مسلم في صحيحة (١٩٢٥) في الإمارة من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ، والمراد بأهل الغرب في هذا الحديث : أهل الشام ، لأنهم بالنسبة للمدينة في الجهه الشمالية الغربية ، انظر فتح الباري ٢٩٥/١٣ ، الطبعة السلفية ، وابن تومرت ينتقي النصوص المتشابهه ويستدل بها ، ويفسرها كما يروق له .

الذي يؤم بعيسى ، وحدثهم بجزئيات اتفق وقوع أكثرها فعظمت فتنة القوم به حتى قتلوا ابناءهم وإخوانهم لقسوتهم وغلظ طباعهم ، واقدامهم على الدماء ، فبعث جيشاً وقال : اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الدّين ، فأدعوهم إلى إماتة المنكر وإزالة البدع والإقرار بالمهدي المعصوم ، فإن أجابوا فهم إخوانكم ، وإلا فالسنة قد أباحت لكلم قتالهم ، فسار بهم عبد المؤمن يقصد مراكش ، فألتقاه الزبير بن أمير المسلمين فكلموهم بالدعوة ، فردو أقبح رد ، ثم انهزمت المصامدة وقتل منهم ملحمة ، فلما بلغ الخبر ابن تومرت قال : أنجى عبد المؤمن ؟ ، قيل : نعم ، قال : لم يفقد أحد ، وهون عليهم وقال : قتلاكم شهداء[1] .

وفي سنة أربع وعشرين جهز عشرين ألف مقاتل ، عليهم البشير وعبد المؤمن ، فالتقى الجمعان ، واستحر القتل بالموحدين ، وقتل البشير ، ودامت الحرب إلى الليل ، فصلى بهم عبد المؤمن صلاة الخوف ، ثم تحيز بمن بقي إلى بستان يعرف بالبحيرة ، فراح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفاً ، وكان ابن تومرت مريضاً ، فأوصى باتباع عبد المؤمن وعقد له ولقبه أمير المؤمنين ، وقال : هو الذي يفتح البلاد فاعضدوه بأنفسكم وأموالكم .

وكفر ابن تومرت من لم يعرف العرض والجوهر لأن من لم يعرف ذلك لم يعرف الخالق من المخلوق ، وبأن من لم يهاجر إليه ويقاتل معه حلال الدم والحريم ، وذكر أن غضبه لله وقيامه حسبةٌ ، وأخفى رجالاً في قبور دَوَارِسَ ، وجاء في جماعة ليريهم آية يعني فصاح : أيها الموتى أجيبوا ، فأجابوه أنت المهدي المعصوم ، وأنت وأنت ، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة فخسف فوقهم القبور فماتوا[2] .

قال ابن القيم – رحمه الله – عن ابن تومرت : « رجل كذاب ، ظالم ، متغلب بالباطل ملك بالظلم ، والتغلب ، والتحيل ، فقتل النفوس ، وأباح حريم المسلمين ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم ، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير ، وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس : إنه المهدي الذي بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم يردم عليهم ليلاً لئلا يكذبوه بعد ذلك ، وسمى أصحابه « بالموحدين » رغم أنهم جهمية نفاة لصفات الرب وكلامه ، وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ، ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة ، واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم »[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ، ١٩/٥٤٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ١٩/٥٥١ .

(٣) المنار المنيف ، ص ١٥٣ .

وفـــاته :

قيل : إنه رأى في منامه قبيل وفاته بيسير ، كأن رجلاً وقف بباب داره ينشده هذا البيت :

كأني بهذا البيت قد باد أهلـــه وقد درست أعلامه و منازله

فأجابه ابن تومرت بقوله :

كذاك أمور الناس يبلى جديدها وكل فتى حقاً ستبلى شمائله[1]

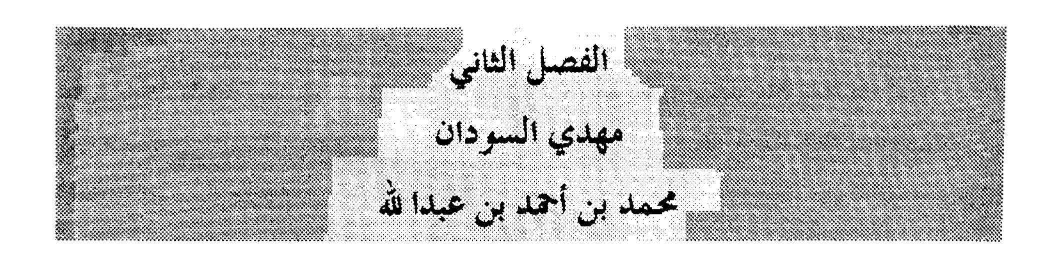
قال الذهبي : فالرجل من فحول العالم ، رام أمراً فتم له وربط البربر بادعائه العصمة ، وأقدم على الدماء إقدام الخوارج ووجد ما قدم .

ولابن تومرت :

دعني ففي النفس أشياء مخبـاةٌ لألبـسن بهـا درعـاً وجـلـبـابــاً
وا لله لو ظفرت نفسي ببغيتهـا ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أطهر ثوب الدين من دنس و أوجـب الحـق للـسادات إيجاباً[2]

(١) انظر كتاب أعز ما يطلب ، لابن تومرت ، نشر لوسياني بالجزائر ، عام ١٩٠٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٥٥٢/١٩ ، جـ ١ ، طبعة الرسالة .



الفصل الثاني
مهدي السودان
محمد بن أحمد بن عبدا لله

ولد محمد بن أحمد بن عبد ا لله في حوالي ١٨٤٣ بجزيرة لبب بالقرب من دنقلا وهو ينتمي إلى قبيلة الدناقلة ، وكان والده يعمل في صناعة المراكب الشراعية ، وتهيأت الفرصة لمحمد أحمد ملامسة شقاء و معاناة الفقراء من قهر وظلم الأغنياء والحكام لما صحبه والده في مناطق مختلفة من السودان ، ولما توفي والده التحق بخلوة في بربر ، فبرزت وتجلت مواهبه منذ الصغر في حفظ القرآن الكريم .

وغادر محمد أحمد بربر إلى أم درمان ، حيث أكمل تعليمه على يدي استاذه وشيخه المشهور محمد شريف ، وتعلم محمد أحمد كثيراً من تجاربه الخاصه واتصالاته بعدد كبير من الناس(١) .

وكان شيخه الشريف يأذن للنساء في حضور مجلسه وتقبيل يده ، وكان يسمح بالغناء والرقص ، فلم يرق ذلك للتلميذ الجديد ، مما جعل الشريف يضيق به ذرعاً ، ومما زاد النفور بينه وبين شيخه أنه كان يحرص شيخه الشريف على ادعاء المهدية .

فلما امتنع الشيخ ورأى من تلميذه ميلاً لادعائها لنفسه ونهره وعزله عن الطريق ، فلم يجد محمد بن أحمد بداً من الذهاب لشيخ آخر لنفس الطريقة اسمه الشيخ القرشي وكان بينه وبين الشريف منافسة ، وخشي هذا الأخير عاقبة الأمر ، ورأى أن من الحكمة ، أن يرضى عن تلميذه فاستقدمه ليجدد له العهد ، غير أن التلميذ الداهية رفض بإباء وشمم ، وقد كان لرفضه هذا ضجة كبرى في آذان أهل السودان وارتفع على أثره قدره وعلت منزلته ، وجدد محمد أحمد العهد مع الشيخ القرشي الذي كان بالغاً من العمر وقتئذ تسعين عاماً ، وكان فاقداً لقواه العقلية ، ويؤكدون أنه ذو يد كبرى في تدبير دعوى «المهدية» والتمهيد لمحمد أحمد بانتحالها ، بما أخذ يشهد له من الشهادات الحسنة التي كان يدعي أنه يتلقاها عن طريق الكشف والإطلاع على الغيب ، ولم يلبث القرشي أن مات ، فبالغ أتباعه في إكرام محمد نكاية في الشريف فازداد بذلك اشتهاراً .

وقد ترك الشيخ القرشي وصية جاء فيها : « إن زمن ظهور المهدي المنتظر قد حان ، وإن الذي يشيد على ضريحي قبة ويختن أولادي هو المهدي المنتظر » .

---

(١) دولة المهدية ، سيرجى سمر نوف ، ص ٢٩ ، ترجمة هنري رياض ، دار الجيل ، بيروت .

فلما سمع محمد أحمد بذلك ، وقد كان عائداً من سياحة أخرى يبث فيها بذور دعوته ، طار فرحاً وشيد القبه وختن انجال الشيخ القرشي ، بعد أن أخذ العهود والمواثيق على الناس بتصديقه في دعواه قبل أن يصدع بها[1] .

وفي سنة ١٢٩٨ – ١٨٨١م ، لقب أحمد نفسه بالمهدي وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته ، فلاقت دعوة المهدية ذيوعاً وانتشاراً ، قام على أثرها بسياحة في أنحاء السودان ، وبث دعوته سراً بين رؤساء القبائل وزعماء العشائر ، وأخذ يوصي إلى الجماهير في منشوراته أنه مكلف بأداء هذه الرسالة من قبل السماء ، ويرسم له أمر دعوته وطريق السير فيها .

يقول المهدي في بيان بعض المبادئ التي نادى بها : « بسم ا لله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الولي الكريم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم ، وبعد :

فمن العبد المفتقر إلى ا لله محمد المهدي بن عبد ا لله ، إلى أحبابه في ا لله المؤمنين با لله و بكتابه ، أما بعد : فلا يخفى تغير الزمن ، وترك السنن ، ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفطن ، بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة السنن ، ولا يتوانى عن ذلك عاقل ، لأن غيرة الإسلام للمؤمن تجبره ، ثم أحبابي – كما أراد ا لله في أزله وقضائه – تفضل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من ا لله ورسوله ، وأخبرني سيد الوجود – صلى ا لله عليه وسلم – بأني المهدي المنتظر ..... وخلفني – عليه الصلاة والسلام – بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر – عليه السلام [2] – ..... وأيدني ا لله تعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا .... وكذلك المؤمنون من الجن ، وفي ساعة الحرب يحضر معهم إمام جيش سيد الوجود – صلى ا لله عليه وسلم – بذاته الكريمه وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر – عليه السلام – ، وأعطاني سيف النصر من حضرته – صلى ا لله عليه وسلم – وأعلمت أنه لا ينصر عليّ معه أحد ، ولو كان الثقلين الإنس والجن .

وقال أيضاً مرسخاً مهديته : وان ا لله اختاره لذلك : وحيث إن الأمر لله والمهدية أرادها ا لله لعبده الفقير الحقير الذليل محمد المهدي بن عبد ا لله ، فيجب بذلك التصديق لأرادة ا لله .

---

(١) المهدية في الإسلام ، سعد محمد حسن ، ص ٣٠٤ .

(*) ويظهر الأثر الصوفي واضحاً جلياً وذلك بنظريتهم القطب والأوتاد والإبدال ....

(٢) المهدية في الإسلام ، ص ٢١٠ ، سعد محمد حسن .

إلى أن يقول : هذا وقد أخبرني سيد الوجود – صلى الله عليه وسلم – بأن من شك في مهديتي فقد كفر بالله ورسوله[1] .

ويقول : « وقد أخبرني – صلى الله عليه وسلم – بأسرار كثيرة إلى آخر فتح البلاد بالدين والسنة وبعض ما يحصل فيها ، وأني منصور دائماً على من عاداني ... وبعد قليل تكون كل البلاد تحت سلطاني »[2] .

ومن خلال دعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة نرى حرصه الشديد على الدعوة إلى ترك الطرق الصوفية والمذاهب والإجتهادات السلفية من المذاهب الأربعة حيث يقول : « والذي ينقذكم من الهلاك ويورثكم عظيم المكانة عند الله معارفكم السابقة ، وتصغو لولاتى بأذن واعية حيث وجب عليكم ذلك ولزمكم الإنقياد لي والخروج عن ما عندكم ... »[3].

ويريد بقوله – معارفكم السابقة = الطرق الصوفية والمذاهب والاجتهادات السلفية .

ويقول في نفس المنشور : « إن الدين قد عاد غريباً ولا يصلحه إلا الرجال الذين يوافقوني على رفض الدنيا وجفائها والتوطن على الشدائد لأحياء ما اندرس من الدين ... » .

ويقول : « الأئمة الأربعة – جزاهم الله خيراً – قد درجوا الناس ووصلوهم إلينا كمثل الراوية ، وصلت الماء من المنهل حتى وصلت صاحبها ، فهم رجال ونحن رجال ، لو أدركونا لتبعونا ... »[4] .

وقد كانت الطريقة اليتجانيه منتشرة في غرب السودان وعندما أعلن أمراء المهدية هناك لإتباع هذه الطريقة أن الإمام يأمرهم بتركها ، كتبوا يستفسرونه عن صحة صدور هذا القرار منه ، فرد عليهم خليفة المهدي بمنشور جاء فيه : « إن ما نقله إليكم أخوانكم المذكورون فهو صحيح ، وهو الحق الذي لامرية فيه وهو أحق أن يتبع ومعلوم عندكم وعند جميع أهل البصائر أنه على نور من الله وتأييد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وموعود أنه يرفع المذاهب ويطهر الأرض من الخلاف ويعمل بالسنة حتى لا يبقى إلا الدين الخالص ... »[5] .

---

(١) دولة المهدية ، ص ١١٣ ، سيرجي سمرنوف .

(٢) دولة المهدية ، ص ١١٤ .

(٣) الثورة المهدية ، ص ٢٢٩ .

(٤) الثورة المهدية بالسودان ، ص ٢٥١ ، تأليف عبد العزيز الحسن الصاوي محمد علي جادين ، طبعة الفارابي ، القاهرة .

(٥) الثورة المهدية ... ، ص ٢٥٠ ، عبد العزيز حسين الصاوى ، محمد علي جادين ، طبعة الفارابي .

علامات المهدية :

يقول محمد أحمد : « ثم أخبرني سيد الوجود – صلى الله عليه وسلم – بأن الله جعل لي على المهدية علامة وهي الخال على خدي الأيمن ، وكذلك جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حالة الحرب ، يحملها عزرائيل – عليه السلام – فيثبت الله بها أصحابي وينزل بها الرعب في قلوب أعدائي ، فلا يلقاني أحد ، بعدواة إلا خذله الله ... » .

ثم قال لي – صلى الله عليه وسلم – : « إنك مخلوق من نور عنان قلبي ... ! فمن له سعادة صدق بأني المهدي المنتظر ، ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق ، فلا يصدقون حرصاً على جاههم ، قال – صلى الله عليه وسلم – حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل[1] .

وجاء في الأثر : إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم ، وجاء في بعض كتبه القديمة : لا تسأل عن عالم أسكره حب الدنيا فيصدك عن طريق محبتي فاولئك قطاع الطريق على عبادي .. »[2].

ولما حصل لي يا أحبابي من الله ورسوله أمر الخلافة الكبرى أمرني سيد الوجود بالهجرة إلى ماسه بجبل قدير .

وأمرني أن أكاتب بها جميع المكلفين أمراً عاماً ، فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين ، فأنكر الأشقياء وصدق الصديقون الذين لا يبالون فيما لقوه في الله من المكروه ، وما فاتهم من المحبوب المشتهى ، بل هم ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾[3].

وحتى يمكن لدعوته كما جاء في الأثار عن المهدي أنه من نسل النبي – صلى الله عليه وسلم – ادعى مهدي السودان أنه من نسل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، بقوله : « وليكن معلومكم أني من نسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فأبي حسنى من جهة أبيه وأمه ، وأمي كذلك من جهة أمها ، وأبوها عباسي ... ! ، والعلم لله أن لي نسبة إلى الحسين »[4] .

---

(١) وهكذا يور الأحاديث ويضعها كما – يروق له ويخدم أهدافه .

(٢) المهدية في الإسلام ، ص ٢١٠ ، سعد أحمد حسن .

(٣) سورة القصص : ٨٣ .

(٤) الفصل الخامس بمهدي السودان في كتاب « نعوم شقير » ، تاريخ السودان القديم ، والحديث نقلاً عن المهدية في الإسلام ، « ص ٢١٢» .

البيعـة :

لاقت دعوة المهدي في السودان ذيوعاً ونجاحاً وقد كان لسوء الحالـة السياسـية والاقتصادية دور كبير في ذلك ، فقد ضاق الناس بحكم الترك وأشتد القحط وعم الجذب والظلم والبلاء .

وهذا ديدن الشعوب أنها إذا ذاقت الويلات فإنها تنظر إلى من يخلصها من هذا الواقع المرير الـذي تعيشه حتى وإن كان كاذباً في دعواه ، نرى ذلك في مبايعة بعض شيوخ القبائل للمهدي بقوله : « أبايعك على المهدية وإن لم تكن مهدياً أبايعك على قتال الحكومة وخلع طاعتها »[1].

أصبح السودان عام ١٨٨٢ بركاناً ثائراً ينادي « باسم المهدي » ، وجاء الناس أفواجـاً يـتزاحمون ويتدافعون يبايعون محمد بن أحمد على المهدية ... وكانت صورة البيعة :

– بسـم ا لله الرحمـن الرحيـم – : « الحمـد لله الـوالى الكريـم – والصـلاة والسـلام علـى سيدنا محمد – وآله مع التسليم ، أما بعد : فقد بايعنا ا لله ورسوله ، وبايعناك على توحيـد ا لله ، وألا نشـرك بـه أحداً ولا نسرق ولا نزني ، ولا نأتي ببهتان ، ولا نعصيك في معروف بايعناك على زهـد الدنيـا وتركهـا ، والرضى بما عند ا لله والدار الأخرة وعلى ألا نفر من الجهاد »[2].

دانـت السـودان لدعـوة المهـدي واسـتطا ع السـيطرة علـى البـلاد حتـى ذا ع جيشـه في الأقطـار الأخرى ، يقول نعوم شقير[3] ، إن العالم قد اهتز لمهدي السودان وهـاجر إليـه جماعـة مـن مصـر والحجـاز والهند وبلاد المغرب ، بقصد زيارته والوقوف على حاله ، ويضيف د. عبـد الوهـاب عبـد الرحمـن « وقـد كان هناك تجاوب وتعاطف من بعض القادة والمثقفين المصريين الذين عقدوا الآمال ، علـى الدعـوة المهديـة ورجالها لتخليص وادى النيل جميعة جنوبه وشماله من قبضة الأتراك والإنجليز بعد أن خابت أمالهم العريضـة في تحقيق ذلك بواسطة الثورة العرابية[4].

ثم بدأ المهدي يتطلع إلى بسط نفوذه وسيطرته علـى منـاطق خـارج حـدود البـلاد ، وأخـذ ينشـر المنشـورات العامـة والرسـائل الخاصـة ، فكتـب خطابـاً إلى الخديـوي وآخـر إلى أهـالي مصـر وزود دعاتـه بالوثائق ، فأخذوا يجوبون بلاد العرب من شرقها إلى مغربها في محاولة للخروج بـالدعوة إلى نطـاق يشـمل العالم الإسلامي جميعاً .

---

(١) المهدية في الإسلام ، ص ٢١٢ .

(٢) تاريخ مصر الحديث ، جرجي زيدان ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ ، الطبعة الثانية .

(٣) هو نعوم (بك) بن بشارة نقولا شقير ، مؤرخ لبناني الأصل والمولـد في « الشـويفات » أنتظـم في خدمـة حكومـة السـودان ، وطـاف شـبه جزيـرة سـينا ، لـه « تـاريخ السـودان » وغيره ، تـوفي ١٣٤٠هـ ، « الأعـلام ، جــ٨ ، ص ٣٩ » .

(٤) الثور المهدية في السودان ، ص ٢٥٥ .

تعاليم المهدي :

لقد كان لهذه الثورة المهدية الأثر الكبير حيث نجد تعاليمه التي صرح بها في بعض مقالاته ومنشوراته مما يبين أنه تشريع خاص من اجتهاده ووضعه ، وكان يسمى الزمن الذي قبله زمن الجاهلية فمن تلك التعاليم التي نادى بها ما تضمنه هذا المنشور :

– بسم الله الرحمن الرحيم – « الحمد لله الوالي الكريم – والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم – وبعد : « فمن عبد ربه محمد المهدي بن السيد عبد الله ، إعلاماً منه ، إلى كافة المشائخ في الدين والأمراء والنواب والمقاديم أتباع المذكورين : « يا عباد الله : أسمعوا ما أقول لكم وكونوا على بصيرة ، وأحمدوا ربكم وأشكروه على النعمة التي خصكم بها ، وهو ظهورنا فهو شرف لكم على سائر الأمم ، ولكن المطلوب منكم يا أحبابنا المهاجرة في سبيل الله ، والزهد في الدنيا ، وكل ما فيها إلى البوار ، ولو كانت لها بال لكان ربكم يحليها ، وانظروا في أهلها الذين كانت في كل ما يطلبوه (كذا) وصارت لهم – بعدما كانت عسلاً ، حنظلاً وسماً ، وصاروا في غاية العذاب والهلاك وشدة التعب والمشقه ، ولو كان فيها خيرٌ ، لما صاروا هكذا ، وبعد ذلك فلهم العذاب الشديد .

فإن عجبكم هذا ما فعلوا وإلا فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وجاهدوا في سبيل الله فلهزة سيف مسلم في سبيل الله أفضل من عبادة سبعين سنة ، ووقفه في الجهاد على قدر فواق ناقة (يعني حلبة ناقة) أفضل من عبادة سبعين سنة .

وعلى النساء الجهاد في سبيل الله ، ومن صارت قاعدة وأنقطع منها أرب الرجال فلتجاهد بيديها ورجليها ، والشبابة فليجاهدن نفوسهن ، ويسكن بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ولا يخرجن إلا لحاجة سريعة ولا يتكلمن كلاماً جهراً ، ولا يُسمعن الرجال أصواتهن إلا من وراء الحجاب ، ويقمن الصلاة ويطعن أزواجهن ، ويسترن بثيابهن فمن قعدت كاشفة فاتحة رأسها لوحظة عين فتؤدب وتضرب سبعة وعشرين سوطاً ، ومن تكلمت بفاحشة فعليها ثمانون سوطاً .

ومن قال لأخيه يا كلب ، أو يا خنزير ، أو يا يهودي ، أو ... ، أو يا ... ، فيضرب ثمانين سوطاً ويحبس أيام ، ومن قال يا فاجر ، أو يا سارق ، أو يا ... ، أو يا خائن ، أو يا ملعون فعليه ثمانون سوطاً ، أو يا كافر ، أو يا نصراني أو يا ... ، فعليه ثمانون سوطاً ويحبس سبعة أيام .

ومن تكلم مع أجنبية وليس بعاقد عليها ، ولا لأمر شرعي يجّوز ذلك الكلام فيضرب سبعة وعشرين سوطاً ، ومن حلف بطلاق أو حرام يؤدب سبعة وعشرين سوطاً[1] .

---

(١) المهدية في الإسلام ص ٢٢١-٢٢٢ .

ومن شرب الدخان يؤدب ثمانين ويحرق التنباك إن كان عنده ، وكذلك من خزنها في فمه ، ومن عملها بأنفه ، ومن أبقاها فيه يؤدب مثل ذلك ، ومن باعها وأشتراها ولم يستعملها يؤدب سبعة وعشرين سوطاً .

ومن شرب الخمر ولو مصة ابرة فيؤدب ثمانين سوطاً ويحبس سبعة أيام ، وجاره إن لم يقدر عليه يكلم أمير البلد ، وإن لم يكلمه ثمانين سوطاً ويحبس سبعة أيام ، ومن ساعد شارب الخمر بشربة ماء أو إناء فيؤدب كذلك ويحبس » [1].

وجاء في منشور له أيضاً :

« أتركوا الترفهات وفراوي الريف لأن موت النفوس حياتها ، والبسوا الجبب المرقعات ولبسوا نساءكم الثياب الخلقه » .

إلى أن يقول : « وإن العمل كله للنية في الجهاد في سبيل ا لله ولا تجاوروا من ترك الجهاد ، أو فعل منكراً من المنكرات المنتهية كتاباً وسنة ، وإن الجهاد فرض ، فمن تخلف عنه فهو عاص لله ورسوله ولا تقبل صلاته ولا صومه ولا صدقته ، بل أمره كله هدر » .

ومن تعاليمه أيضاً ما جاء في أحد المنشورات قوله :

« وقد أمرني سيد الوجود – صلى ا لله عليه وسلم – أن زواج الثيب بخمسة والبكر بعشرة ريالات تخفيفاً لأمته ، ومن نقص الصداق عن ذلك فهو أقرب إلي من بياض العين إلى سوادها ، وإياكم والزيادات ، وحظر المهدي الزواج بالفتاة الصغيرة التي لم تبلغ الحلم ، كما حظر خصي الأولاد المراد بيعهم كأرقاء ، وهو تقليد جرى عليه العمل وانتشر في عهد الحكم التركي ، واعتبر الزواج باطلاً إذا انضم الزوج لجيش محارب ضد المهدية ، وجزاء السارق قطع يده اليمنى فإن ارتكب سرقه أخرى قطعت قدمه اليسرى ، وحكم بالإعدام على مرتكبي جرائم تزوير العملات »[2] .

وقال : « وقال لي سيد الوجود – صلى ا لله عليه وسلم – : إن السعيد من اتبعك ، و الشقي من خالفك ، وإني عبد ضعيف ، ليس لي طاقه على قوام أدنى شيء ، فضلاً عن ذلك الملك الجائر ، الذي غير السنة النبوية والكتب الأزلية ، وإني على بصيرة من ا لله وإعانة من رسوله ورمي سيف النصر . لا ينفع الشريف شرفه ، ولا العالم علمه ، ولا الوالي ولايته إلا باتباعي ..... والخير كله في تسليمه الأمر ... » .

---

(١) المهدية في الإسلام ، ص ٢٢٣ .

(٢) دوله المهدية ، ص ١٠٤-١٠٧ ، سيرجي سمر نوف ، طبعة دار الجيل ، بيروت .

وفاة المهدي :

في ليلة الإربعاء لأربع خلون من شهر رمضان عام ١٣٠٢ هـ أصيب بحمى التيفوس وذاع خبر مرضه بين الناس ، فلم يكترثوا به لأنهم واثقون بما كان يعدهم به من أن المنية لا تدركه قبل أن يفتح مصر والشام والكوفة والحجاز .

وفي صبيحة يوم الجمعة عندما أحس بدبيب الموت يسري في عروقه استخلف من بعده صاحبه عبد الله التعايشي[١] ، وأمره أن يخلفه في صلاة الجمعة ، فقيل له : إن الخليفة عبد الله أُمّي لا يعرف الكتابة والقراءة ، فكيف يخطب الناس ؟ فقال لهم : إدفعوا له ورقه الخطبة ومروه فليقرأ منها كلمتين أو كلمة ، فدفعوا له الورقة ، فخطب الناس وصلى بهم وهم في غاية العجب من جهله بالقراءة وتحريفه لألفاظ القرآن الكريم .

وفي يوم الأحد ثاني رمضان اشتدت وطأة المرض على المهدي ، فكان يرفع صوته مستغيثاً قائلاً : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ ، وكان يتجرد من ملابسه ويأمر بالماء البارد فيهرق على بدنه ، وفي يوم الاثنين فاضت روحه وهو محاط بخلفائه ونسائه وبعض ذوي قرابته ، ثم حفروا قبراً في نفس الغرفة التي مات فيها ، وقالوا : إنه خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيدفن حيث قبض ، كما دفن النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث قبض .

وقد رثاه جماعة من أتباعه ومنهم الأديب إبراهيم شريف الدولابي الكردفاني حيث قال من ضمن قصيدته الطويلة :

تبكي المساجد والمحارب فقده ... ومواطن الأذكار والتذكير
يا طيب أرض ضم جسمك تربها ... تزري بعرف المسك والكافور
يا آل بيت المصطفى صبراً وإن ... جلَّ المصاب وعز عن تصبير
صلى الإله على ضريح ضمَّه ... أزكى صلاة في المساء وبكور[٢]

---

(١) هو عبد الله بن محمد التقي من قبيلة التعايشه ، وهي تنسب إلى جهينه خليفه المهدي السوداني بأم درمان ، عم نفوذه السودان كله ، كان بطاشاً مخوفاً داهيه ، توفي ١٣١٧ هـ ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٣٢ .

(٢) انظر كتاب نعوم شقير ، تاريخ السودان القديم والحديث ، والمهدية في الإسلام ، ص ٢٣٤–٢٣٥ .

الباب الخامس

عقيدة المهدي في ميزان الإسلام

الفصل الأول : حجية الأحاديث الواردة في المهدي .

الفصل الثاني : مذهب أهل السنة في عقيدة المهدي .

حجية الأحاديث الوارده في المهدي :

وردت أحاديث كثيرة في المهدي نص عليها العلماء صحح تلك الأحاديث ثلة من علماء الإسلام وذكروها في مؤلفاتهم واحتجوا بها ومن هؤلاء العلماء :

١- الإمام أبو جعفر العقيلي[١] ، قال في كتابه الضعفاء في ترجمة علي بن نفيل النهدي : « لا يتابع على حديثه في المهدي ولا يعرف إلا به ، وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ »[٢] .

وقال أيضاً في ترجمة زياد بن بيان الرقي :

« وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : يخرج مني رجل ويقال من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي »[٣] .

٢- الإمام أبو الحسين ابن المنادي[٤] قال في شرحه لحديث « اثنا عشر خليفة » : « يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج آخر الزمان »[٥] .

٣- ومنهم الحافظ أبو القاسم السهيلي[٦] ، فقد قال : « ومن سؤددها (فاطمة) أيضاً أن المهدي المبشر به آخر الزمان من ذريتها فهي مخصوصة بهذا كله ، والأحاديث الواردة في المهدي كثيرة »[٧] .

٤- الإمام أبو سليمان الخطابي[٨] ، فقال في صدد كلامه على حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ... الحديث » ، قال : ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى – عليهما الصلاة والسلام – أو كليهما [٩].

---

(١) الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، صاحب كتاب الضعفاء الكبير ، توفي سنة ٣٢٣هـ ، (تذكرة الحفاظ ، ٨٣٤/٣) .

(٢) الضعفاء ، ص ٣٠٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٤) المحدث الحافظ المقريء أبو الحسين ، أحمد بن جعفر ابن المنادي ، ٢٥٦-٣٣٦ ، وروى عن أبي داود السجستاني وغيره ، قال ابن النديم : له مائة ونيف وعشرون كتاباً ، (تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٤٩) .

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣ /٢١٣ .

(٦) الحافظ العلامة البارع أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الخثعمي ، ٥٠٨ – ٥٨١ ، من كتبه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام وغيرها ، (تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤) ، والأعلام (٨٦/٤) .

(٧) الروض الأنف ، (١٦٠/١) .

(٨) الإمام العلامة المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي له كتاب « معالم السنن » ومصنفات أخرى ، توفي ببست ٣٨٨هـ ، (تذكرة الحفاظ ١٠٢٠/٣) .

(٩) ذكره المبار كفوري في تحفة الأحوذي ، (٦٢٥/٦) .

٥- الإمام أبو حاتم ابن حبان البستي ، توفي ٣٥٤هـ .

وقد عقد في صحيحه عدة أبواب في ذكر المهدي وأستدل عليها بأحديث عديدة منها ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق [١].

ذكر الأخبار عن وصف اسم المهدي واسم أبيه ضد قول من زعم أن المهدي عيسى بن مريم [٢].

ذكر الأخبار عن وصف المدة التي يكون المهدي في آخر الزمان [٣].

ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي [٤].

ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه [٥].

٦- الإمام البيهقي[٦] ، فقد قال : « والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة اسناداً وفيها بيان كونه من عترة النبي – صلى ا لله عليه وسلم – [٧] .

٧- الإمام أبو عبد ا لله القرطبي ، فقد قال في كتابة التذكرة في أمور الأخرة في كلامة على حديث : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » ، إسناده ضعيف ، والأحاديث عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – في التخصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه [٨].

٨- شيخ الإسلام ابن تيمية [٩] ، فقد قال في كتابة منهاج السنة : إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحه رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، (٨/٢٩٣ ألف) .

(٢) المصدر السابق ، (٨/٢٩٣ب) .

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، (٨/٢٩٤ ألف) .

(٤) المصدر السابق ، (٨/٢٩٤ ب) .

(٥) المصدر السابق ، (٨/٢٦٦ ألف) .

(٦) الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي ولد في عام ٣٨٤هـ ، وتوفي بنيسابور في ٤٥٨هـ ، له السنن الكبرى وكتاب الأسماء والصفات وغيرهما ، (تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٢) .

(٧) ذكره المزي في تهذيب الكمال ، (٦/٥٧٩ ألف) ، وابن القيم في المنار المنيف ، (ص ١٤٣) .

(٨) ذكره السيوطي في الحاوي (٢/١٦٥) .

(٩) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدا لله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقى الحنبلي أبو العباس تقى الدين ابن تيمية ، الإمام ، شيخ الإسلام ولد في حران داعية اصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، ناظر العلماء وأستدل وبرع في العلم والتفسير وهو دون العشرين ، وتصانيفه تزيد على أربعة الآف كراسة وقيل : ثلاث مئه مجلد ، توفي ٧٢٨ ، فخرجت دمشق في جنازته كلها ، (الأعلام ، جـ ١ ، ص ١٤٤) .

ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في هذا الصدد .

وقال في موضع آخر في معرض رده على الذين يدّعون مهدية ابن الحسن العسكري : أن لفظ الحديث حجة عليكم فإن لفظه يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فالمهدي الذي أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن ، وقد روى عن علي – رضي الله عنه – أنه قال : هو من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين بن علي .

وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، إلى أن قال : ولهذا كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في المهدي : يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، صار يطمع كثير من الناس أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمداً ولقبه بالمهدي ، اسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه ، ولم يكن هو الموعود به[1] .

٩– الإمام العلامة ابن قيم الجوزية[2] ، قال في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : «والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان ، فإنهم وعدوا به في كل ملة ، والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء لكسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وقتل أعدائه من اليهود ، وعباده من النصارى ، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً [3]*.

(١) منهاج السنة النبوية ، (١٣٢/٢) .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين ، من أركان الاصلاح الاسلامي ، هو أحد كبار العلماء ، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية ، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه وسجن معه في قلعة دمشق وطيف به على جمل مضروباً بالعصا ، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس له مصنفات كثيره ، توفي ٧٥١هـ ، (الاعلام جـ ٦ ، ص ٥٦) .

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، (٣٣٢/٢) .

(*) وأهل السنة يؤمنون بما ثبت من الأحاديث في شأن المهدي وأن ذلكم من عقائدها ، ولكن أن يتوقف كل شيء لانتظار المهدي الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فهذا غير صحيح ، فالشريعة قائمة وأحوال الناس قائمة لأعمار هذا الكون وعبادة الله – عز وجل – ولا يترك العمل وتتعطل مصالح البشرية وتبقى لانتظار المهدي المخلص الذي سينفي الظلم والعذاب على وجه الأرض ، وينتصر للمظلومين ويحاسب العالم على الظلم والخطيئه ، فذلكم ما يهذي به الرافضة في انتظارهم للمهدي في سردابهم المزعوم ومهديهم الموهوم ، وغيرهم ممن يرون الخلاص لن يكون إلا على يد مخلصهم الموعود .

وقد عقد في كتابه « المنار المنيف » فصلاً خاصاً بالمهدي وفصل الكلام فيه وذكر عدداً من أحاديث المهدي مع تحقيقها ، ثم قال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام ، صحاح وحسان وغرائب وموضوعة[1] .

ثم ذكر أقوال الناس في المهدي ، ثم قال : كل هذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم ، إنه الإمام المعصوم ، والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وأخبر بخروجه[2] .

١٠- الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير[3] ، فقد قال في تفسيره لقول الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم أثني عشر نقيباً ﴾[4] ، بعد ذكر الحديث : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم أثني عشر رجلاً ... إلخ » .

ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيها ، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم ، بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم – ومنهم عمر بن عبد العزيز بلاشك عند الأئمة ، وبعض بني العباس ، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم ولا محالة ، والظاهر أن المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره فذكر أنه يواطي اسمه اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره في سرداب سامراء ، فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية ، بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة ، وليس المراد بهولاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم[5] .

وقال ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية بعد ما ذكر بعض الأحاديث : « وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان

---

(١) المنار المنيف ، ص ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٣) هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ولد ٧٠١هـ وتوفي ٧٧٤هـ ، له مصنفات كثيرة شهيرة من أهمها تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية وغيرها ، (ذيل تذكرة الحفاظ للحسين ، ص٥٧) ، (وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص٣٦١) .

(٤) سورة المائدة ، آية ١٢ .

(٥) تفسير القران العظيم ، ٣٥/٢ .

يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا الأحاديث الواردة فيه جزءاً على حده ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سننه وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفاً يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض »[1] وا لله أعلم .

وأما في كتابة الفتن والملاحم فقد خصص فصلاً كاملاً لهذا الموضوع ، وقال : « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ... قد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – أنه يكون في آخر الدهر واظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث[2] .

وقال أيضاً : وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – ثم ولد الحسن لا الحسين ، كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروى عن علي بن أبي طالب وا لله أعلم[3] .

وقال أيضاً في معرض بيانه لأحاديث الرايات السود وأنها ليست هي رايات بني العباس : « بل رايات سود آخر تأتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبد ا لله العلوي الفاطمي الحسنى – رضي ا لله عنه – يصلحه ا لله في ليلة واحدة أي يتوب عليه ، ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانة وتكون راياتهم سوداً أيضاً ... » ، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت ، كما دل على ذلك بعض الأحاديث ، وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حده ، و لله الحمد[4].

١١– الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، توفي عام ٩١١هـ .

قال في كتابة الأعلام بحكم عيسى – عليه السلام – : « قد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى بن مريم – عليه السلام – فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، ويأتي عيسى فيقر صنع المهدي »[5] .

وقال في كتابة الكشف عن مجاوزه هذه الأمة الألف ... في بيان رده على من زعم أن الدنيا لا

---

(١) البداية والنهاية ، (٦/٢٤٨) .

(٢) الفتن والملاحم ، (١/٢٧) .

(٣) المصدر السابق ، (١/٣٠) .

(٤) المصدر السابق ، (١/٣١) .

(٥) الإعلام بحكم عيسى – عليه السلام – الحاوي ، (٢/٢٨٩) .

تبقى بعد الألف فقال : « ... ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشراط التي قبل ظهور المهدي »[1]. وقد ألف كتاباً خاصاً بالمهدي وهو العرف الوردي في أخبار المهدي .

١٢- الشيخ أبو الحسن السمهودي[2] .

فقد قال : ويتحصل ما ثبت في الأخبار عنه - أي عن المهدي - ، أنه من ولد فاطمة - رضي الله عنها - وفي أبي داود أنه من ولد الحسن والسر فيه ترك الحسن الخلافة له شفقةً على الأمة ، فجعل القائم بالخلافة - الحق - عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده وهذه سنة الله في عباده أنه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته ... ، وما روى من كونه من ولد الحسين فواه جداً[3] .

١٣- الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، توفي ٩٧٤ هـ .

قال في القول المختصر : « والذي يتعين أعتقاده مادلت عليه الأحاديث الصحيحة في وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمنه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكور قبله لم يصح فيهم شيء وبعده أمراء صالحون أيضاً ، لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة[4] .

وقال في الصواعق المحرقة : « الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعد » .

ثم ذكر كلام الآبري المتقدم ، وقال : « وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث ، كما علمت » .

وقال في رده على الرافضة : « ومما يرد عليهم ما صح أنه اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي - صلى الله عليه وسلم - واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك »[5] .

١٤- وقال الشيخ على المتقي الهندي[6] ، في رسالته المسماه الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى .

« أعلم رحمك الله لا شك أن وجود المهدي الموعود ثبت بالأحاديث والاثار نحو من ثلاثمائة فصاعداً »[7] .

---

(١) الكشف عن مجاوزه هذه الأمة الألف ، الحاوي ، (٢/١٦٧) .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي ، ولد في سمهود بمصر ٨٤٤هـ ، وتوفي بالمدينة ٩١١هـ ، من مؤلفاته وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى وغيره ، الأعلام ، (٥/١٢٣) .

(٣) ذكره العباد في مقالته « عقيدة أهل السنة والأثر ، ص ١٤٤ .

(٤) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، (١٢٩ ألف) .

(٥) الصواعق المحرقة ، (ص ١٠٠) ، وأنظر الفتاوي الحديثية أيضاً ، (ص ٢٧) .

(٦) هو الشيخ علاء الدين علي بن عبد الملك حسام الدين القادري الهندي الشهير بالمتقي ، ولد في الهند ، وتوفي بمكة سنة ٩٧٥هـ ، وله مؤلفات في الحديث وغيره ، منها كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، الأعلام ، (٥/١٢٤) .

(٧) الرد على من حكم وقضى أن المهدي قد جاء ومضى ، (١٣٤ ألف) .

وقال في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : « ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصاً شريفاً ولد في الهند أنه هو المهدي الموعود به في آخر الزمان وصفاته تخالف ماورد من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – في شأن المهدي الموعود به »[1].

١٥– وقال الشيخ : الملأ علي القاري الهروي توفي ١٠١٤هـ ، في كتابة شرح الفقه الأكبر .

« ترتيب القضية أن المهدي – عليه السلام – يظهر أولاً في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال ، فينزل عيسى – عليه السلام – من المنارة الشرقية في دمشق الشام ويجيء إلى قتال الدجال ، فيقتله بضربة في الحال ، فإنه يذوب كالملح في الماء عند نزول عيسى – عليه السلام – من السماء ، فيجتمع عيسى – عليه السلام – بالمهدي – رضي الله عنه – وقد أقيمت الصلاة ، فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللاً بأن هذه الصلاة أقيمت لك فأنت أولى بأن تكون الإمام في هذا المقام ، ويقتدى به ليظهر متابعته لنبينا – صلى الله عليه وسلم –[2] ، وقد ألف كتاباً خاصاً فيما يتعلق بالمهدي .

١٦– الشيخ عبد الرؤف المناوي[3] ، وقد تعرض لموضوع المهدي في عدة مواضع من كتابة فيض القدير شرح الجامع الصغير وأذكر هنا بعضها .

فقد قال في شرح الحديث : «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي » .

(فإن فيها خليفة الله) محمد بن عبد الله (المهدي) الجائي قبل عيسى – عليه الصلاة والسلام – أو معه ، وقد ملئت الأرض ظلماً وجوراً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ويمكث في الخلافة خمساً أو سبعاً أو تسعاً[4] .

وقال في شرح حديث منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه : فإنه (عيسى) ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى – عليه السلام – ويصلي خلفه فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة[5] .

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، (ص ، ٣) .

(٢) شرح الفقة الأكبر ، (ص١٠١) .

(٣) هو الشيخ محمد بن عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري ، ولد ٩٥٢ ، وتوفي ١٠٣١هـ له نحو ثمانين مصنفاً منها فيض القدير شرح الجامع الصغير ، الأعلام ، (٥٧:٧) .

(٤) فيض القدير (٣٦٣/١) .

(٥) المصدر السابق (١٧/٦) .

١٧- وقال الشيخ محمد بشير السهسواني[١] :

« وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الأحوال تغيراً فاحشاً ، وغلبت البدع وصارت السنة غريبه ، واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ، ولا تزال السنة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى في زمان المهدي - رضي ا لله عنه - وعيسى - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس[٢] .

١٨- قال العلامة شمس الحق العظيم آبادي[٣] في كتابه عون المعبود شرح أبي داود :

« وخرجوا أحاديث المهدي جماعة من الأئمه منهم : أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابه مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد ا لله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد ا لله بن الحارث بن جزء - رضي ا لله عنهم - .

وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ »[٤] .

١٩- قال الشيخ العلامة عبد الرحمن المبار كفوري[٥] في تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي :

« الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً ولكن أكثرها ضعاف ، ولا شك أن حديث عبد ا لله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجه الحسن وله شواهد كثيرة من بيان حسان وضعاف .

فحديث عبد ا لله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للأحتجاج به بلا مريه .

فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب وا لله تعالى أعلم »[٦] .

---

(١) العلامة المحدث محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني ، من كبار علماء الحديث في الهند ، توفي ١٣٢٦هـ ، ومن أشهر مؤلفاته صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، الأعلام (٦/٢٧٨) ، ومقدمة صيانة الإنسان ، ص ١٣ ، وتراجم علماء حديث الهند ، ص ٢١٩ .

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، ص ٣٢٢ .

(٣) العلامة المحدث الشيخ : أبو الطيب محمد شمس الحق ، ابن أمير علي العظيم آبادي الهندي ، من مؤلفاته : غاية المقصود في شرح سنن أبي داود ، وغيره ، توفي ١٣٢٩هـ .

(٤) عون المعبود (١١/ ٣٦١ - ٣٦٢) .

(٥) العلامه الحافظ الشيخ أبو العلي محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المبار كفوري ، من أئمة السنة في القارة الهندية ، ولد في ١٢٨٣هـ ، وتوفي ١٣٥٣هـ ، من أهم مؤلفاته تحفه الأحوذي في شرح جامع الترمذي ، وابكار المنن في الرد آثار السنن ، وقدمه تحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩ - ٢١٦) .

(٦) تحفة الاحوذي (٦ / ٤٨٥) .

٢٠- ومن الذين أحتجوا بأحاديث المهدي وردوا على من ضعفه الشيخ أحمد شاكر . فقال في تعليقاته على مسند الإمام أحمد في معرض رده علي ابن خلدون في تضعيفه لحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في المهدي لأجل عاصم ابن أبي النجود ، فذكر أقوال الأئمه فيه ثم قال : « أفمثل هذا يطرح حديثه ويجعل سبيلاً لإنكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابه حتى لا يكاد يشك في صحته أحد »[1] .

٢١- ومن العلماء الموجودين سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء .

قال في تعليقه على محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد : فأمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة ، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها كما حكاه الأستاذ في هذه المحاضره وهي متواتره تواتراً معنوياً لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق[2] .

٢٢- وقال الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني :

« الأحاديث في ذلك (في خروج المهدي) كثيره جداً وأشهرها حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً ..... وقد أخطأ ابن خلدون خطأً واضحاً حيث ضعف أحاديث المهدي كلها ولا غرابة في ذلك فإن الحديث ليس من صناعته .

والحق أن الأحاديث الواردة في المهدي فيها الصحيح والحسن ، وفيها الضعيف والموضوع ، وتمييز ذلك ليس سهلاً إلا على المتضلع في علم السنة ومصطلح الحديث[3] .

وفي الجملة إهتم العلماء - رحمهم الله - بالأحاديث والآثار الواردة في المهدي ، في كتبهم أو نقلوها ورووها عن غيرهم ، محتجين بها ، وقد جاوز عددهم الخمسين وهم :

١- أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، توفي ٢٢٨هـ .

٢- يحي بن عبد الحميد الحماني في مسنده ، توفي ٢٢٨هـ .

٣- محمد بن سعد في الطبقات ، توفي ٢٣٠هـ .

٤- أبو بكر ابن أبي شيبه في مصنفه ، توفي ٢٣٥هـ .

٥- أحمد بن حنبل في مسنده ، توفي ٢٤١هـ .

---

(١) شرح مسند الإمام أحمد ، (٥/ ١٩٨) .

(٢) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ، ص ١٦ ، الحديث رقم ١٨ ، وانظر تقريض سماحة الشيخ ابن باز لكتاب الاحتجاج بالاثر على من أنكر المهدي المنتظر للشيخ حمود التويجري .

(٣) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ، ص ١٦ ، والحديث رقم ١٨ .

٦- ابن ماجة في سننه ، توفي ٢٧٣هـ .

٧- أبو داود في سننه ، توفي ٢٧٥ هـ .

٨- الترمذي في جامعه ، توفي ٢٧٩هـ .

٩- الحارث ابن أبي أسامه في مسنده ، توفي ٢٨٢هـ .

١٠- أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات ، توفي ٢٨٥هـ .

١١- البزار في مسنده ، توفي ٢٩٢هـ .

١٢- النسائي في سننه الكبرى ، توفي ٣٠٣هـ .

١٣- أبو يعلى في مسنده ، توفي ٣٠٧هـ .

١٤- الروياني في مسنده ، توفي ٣٠٧هـ .

١٥- ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار ، توفي ٣١٠هـ .

١٦- أبو جعفر العقيلي في الضعفاء ، توفي ٣٢٢هـ .

١٧- ابن المنادي في الملاحم ، توفي ٣٣٦هـ .

١٨- ابن حبان في صحيحه ، توفي ٣٥٤هـ .

١٩- الطبراني في معاجمه الثلاثه ، توفي ٣٦٠هـ .

٢٠- أبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي ، توفي ٣٦٣هـ .

٢١- أبو بكر المقرئي في معجمه ، توفي ٣٨١هـ .

٢٢- الدارقطني في الافراد ، توفي ٣٨٥هـ .

٢٣- الخطابي في معالم السنن ، توفي ٣٨٨هـ .

٢٤- ابن منده في تاريخ أصبهان ، توفي ٣٩٥هـ .

٢٥- الحاكم في المستدرك ، توفي ٤٠٥هـ .

٢٦- تمام الرازي في فوائده ، توفي ٤١٤هـ .

٢٧- أبو نعيم الأصفاني في الحلية ، وكتاب المهدي ، توفي ٤٣٠ هـ .

٢٨- أبو عمر الداني المقرئي في سننه ، توفي ٤٤٤هـ .

٢٩- البيهقي في دلائل النبوة وفي البعث والنشور ، توفي ٤٥٨هـ .

٣٠- الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق ، توفي ٤٦٣هـ .

٣١- القاضي عياض في كتاب الشفا ، توفي ٥٤٤هـ .

٣٢- ابن عساكر في تاريخه ، توفي ٥٧١هـ .

٣٣- ابن الجوزي في تاريخه ، توفي ٥٩٧هـ .

٣٤- القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخره ، توفي ٦٧١هـ .

٣٥- ابن تيمية في منهاج السنه النبوية ، توفي ٧٢٨هـ .

٣٦- أبو الحجاج المزي في تهذيب الكمال ، توفي ٧٤٢هـ .

٣٧- الذهبي في تلخيص المستدرك ، توفي ٧٤٨هـ .

٣٨- ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، توفي ٧٥١هـ .

٣٩- ابن كثير في تفسيره وفي الفتن والملاحم ، توفي ٧٧٤هـ .

٤٠- ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وتهذيب التهذيب ، توفي ٨٥٢هـ .

٤١- السخاوي في فتح المغيث ، توفي ٩٠٢هـ .

٤٢- السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي ، توفي ٩١١هـ .

٤٣- أبو الحسن السمهودي ، توفي ٩١١هـ .

٤٤- عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير ، توفي ١٠٣٢هـ .

٤٥- الصنعاني وكلامه في المهدي ذكر صديق خان في الإذاعه ، توفي ١١٨٢هـ .

٤٦- السفاريني في لوامع الأنوار البهيه والبحور الزاخره ، توفي ١١٨٨هـ .

٤٧- ابن عبد الوهاب في الرد على الرافضة ، توفي ١٢٠٦هـ .

٤٨- الشوكاني في التوضيح ، توفي ١٢٥٠هـ .

٤٩- محمد بن بشير السهسواني في صيانة الإنسان عن وسوسة بن دحلان ، توفي ١٣٢٦هـ .

٥٠- شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود ، توفي ١٣٢٩هـ .

٥١- الكشميري في التصريح ، توفي ١٣٥٢هـ .

٥٢- المبار كفوري في تحفه الأحوذي ، توفي ١٣٥٣هـ .

ومن ألف في المهدي من المتأخرين :

٥٣- الدكتور أحمد أمين له كتاب المهدي والمهدوية .

٥٤- أحمد بن محمد بن الصديق له كتاب ابراز الوهم المكنون في كلام ابن خلدون ، وقد رد به المؤلف على ابن خلدون في تضعيفه لأحاديث المهدي .

٥٥- سعد محمد حسن ، كتاب المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم ، وهذا الكتاب هو أكبر مؤلف في هذا الموضوع ، ولكنه ادعى بطلان فكرة المهدية وذكر بعض الأحاديث وادعى أنها كلها موضوعة مكذوبة ، بل وأنكر نزول المسيح(١) .

٥٦- عبد المحسن العباد ، له رسالة : عقيده أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر .

٥٧- الأحاديث الواردة في المهدي ، ميزان الجرح والتعديل ، رسالة ماجستير مقدمه للشيخ : عبد العليم عبد العظيم لجامعة الملك عبد العزيز الكتاب السته ، وقد بذل الباحث جهداً كبيراً في بيان الأحاديث والحكم عليها وقد استفدت كثيراً من هذه الرسالة في تخريج الأحاديث .

---

(١) المهدية في الإسلام ، ص ١٤٧ .

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في المهدي

وسأقتصر على الأحاديث التي تصلح للاحتجاج بها دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة ... وإن كان هناك علة في الحديث أذكرها وكلام العلماء عليها .

١- عن عبد الله قال : قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي » أخرجه أبو الفتح الأزدي قال حدثنا العباس بن إبراهيم حدثنا محمد بن ثواب حدثنا حنان بن سدير عن عمرو بن قيس عن الحسن عن عبيده عن عبد الله قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : فذكره[1] .

والحديث رجا له كلهم رجال الصحيح ما عدا حنان بن سدير ، وهو ليس بالقوي كما قال الأزدي .

وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال : هذا حديث لا أصل له ، ولا نعلم أن الحسن سمع من عبيده ، ولا عمرو سمع من الحسن ، قال يحي عمرو لا شيء .

وقد تعقبه ابن حجر في القول المسدد والسيوطي في اللألي المصنوعة بورود هذا المتن من طريق آخر عن ثوبان – رضي الله عنه – وشواهد أخرى .

وهذا الإسناد وإن كان ضعيفاً لكن متنه قد ورد من طريق آخر عن ثوبان – رضي الله عنه – بسند حسن ، وبذلك يصبح الحديث حسناً لغيره ، والله أعلم[2] .

٢- عن علي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة » .

---

(١) ورد ذكره في الموضوعات (٢/ ٣٨) ، اللآلي المصنوعه (١/ ٤٣٧) ، القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ، ص ٥٩-٦٠ ، لسان الميزان (٢/ ١٦٦) ، وتنزيه الشريعة (٢/ ١٨) .

(٢) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل ، عبد العليم عبد العظيم ، رسالة ماجستير ، جامعه أم القرى .

أخرجه ابن ماجة[1] والإمام أحمد[2] وابن أبي شيبة[3] ونعيم بن حماد[4] وأبو نعيم في الحلية[5] والبخاري[6] في التاريخ الكبير وأبو نعيم[7] في أخبار أصبهان .

وقد صحح هذا الحديث عدة من العلماء فقال ابن حجر : « وقع في سنن ابن ماجة عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين ياسين ابن معاذ الزيات ، فضعف الحديث به فلم يصنع شيئاً[8] ، وهذا يعني أنه يرى صحة هذا الحديث .

ورمز له السيوطي بالحسن[9]

وقال أحمد شاكر إسناده صحيح[10]

وقال الألباني صحيح[11]

فإسناده حسن إن شاء ا لله تعالى .

٣- عن أبي سعيد الخدري أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – قال : « يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه ا لله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة ، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً » .

أخرجه الحاكم في المستدرك ، قال : أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ثنا سعيد بن مسعود ثنا النضير بن شميل ثنا سليمان ابن عبيد ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري – رضي ا لله عنه – أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – قال : فذكره[12] .

---

(١) سنن ابن ماجة ، (٢/ ١٣٦٧) ، حديث رقم ٤٠٨٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، (١/ ٨٤) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبه ، (٣٢١ ب) .

(٤) الفتن ، (١٠٠ ألف) .

(٥) حلية الأولياء ، (٣/ ١٧٧) .

(٦) التاريخ الكبير ، (١ : ١ : ٣١٧) .

(٧) أخبار أصبهان ، (١/ ١٧٠) .

(٨) تهذيب التهذيب ، (١١ / ١٧٢) .

(٩) فيض القدير ، (٦ / ٢٧٨) .

(١٠) شرح مسند أحمد ، (٥٨/٢) ، حديث رقم (٦٤٥) .

(١١) صحيح الجامع الصغير ، (٢٢/٦) ، حديث رقم (٦٦١١) ، وذكر أنه حقيقة في الروض النضير (٥٣/٢) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم (٢٣٧١) .

(١٢) المستدرك ، (٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨) ، وذكر في كنز العمال (٧ / ١٨٨) .

وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1] ووافقه الذهبي[2] .

وقال الألباني[3] : هذا سند صحيح رجاله ثقات .

٤- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يكون في أمتي المهدي إن طال عمره أو قصر عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها » .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده[4] ، وابن أبي شيبة في مصنفه[5] ، وأخرجه نعيم ابن حماد في كتاب الفتن[6] .

والحديث في إسناده زيد العمي وجمهور الأئمة على تضعيفه .

قال أحمد بن حنبل : صالح روى عنه سفيان وشعبه وهو فوق يزيد الرقاشي ، وفوق فضل بن عيسى .

وقال الحسن بن سفيان[7] ثقه وقال أبو بكر البزار : صالح روى عنه الناس .

وقال الدار قطني : صالح وضعفه النسائي ، وابن سعد وابن المديني والعجلي وأبو داود وأبو زرعة وابن حبان .

وزيد العمى وإن كان ضعيفاً لكنه ليس شديد الضعف بحيث يترك حديثه بل هو صالح للاعتبار ، ولحديثه شواهد كثيرة ، ومن شواهده ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن مجاهد قال : حدثني فلان رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن المهدي لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضبت عليهم من في السماء ومن في الأرض ، فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويخرج الأرض من نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط ، ويأتي الحديث إن شاء الله .

ومن شواهده حديث أبي سعيد الخدري رقم "٣" ومضى . والحديث حسن لشواهده .

---

(١) المستدرك ، (٤ / ٥٥٨) .

(٢) تلخيص المستدرك ، (٤ /٥٥٨) .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، (٢/ ٣٣٦) ، رقم ٧١١ .

(٤) مسند الإمام أحمد ، (٣ /٢٦ - ٢٧)

(٥) مصنف ابن أبي شيبه ، الجزء الثاني ، المجلد الثاني ، (٣٢١ ب) .

(٦) كتاب الفتن .

(٧) الحافظ شيخ خراسان أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي ، صاحب المسند الكبير والأربعين ، توفي ٣٠٣هـ ، تذكرة الحفاظ ، (٢ / ٧٠٥) .

٥- عن أبي سعيد الخدري - رضي ا لله عنه - قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : « المهدي مني أجلى الجبهه ، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويملك سبع سنين »[1].

أخرجه أبو داود في سننه[2] ، قال : حدثنا سهل بن تمام بن بزيع أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري - رضي ا لله عنه - ، وأخرجه الحاكم في المستدرك[3] ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن[4] ، والحديث في إسناده عمران القطان ، وقد تكلم فيه ابن خلدون[5] لأجله ، ولكنه كان من أخص الناس بقتاده ، كما نص عليه ابن شاهين، وقد توبع بأسانيد أخرى ، وأما متن هذا الحديث قد روى بطرق أخرى عن أبي سعيد .

فأما قوله : « أجلى الجبهة ، أقنى الأنف » ، فقد رواه مطر الوراق عن أبي الصديق عن أبي سعيد (حديث ٢٦) ، وأما قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ... إلخ » ، فقد رواه زيد العمي عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري (حديث رقم ٤) ومضى .

وهكذا يتبين أن عمران وإن كان يهم أحياناً إلا إنه لم يهم في هذا الحديث بشهادة غيره له .

قال الذهبي : صدوق[6] .

وقال ابن حجر : صدوق يهم[7] .

---

(١) أجلى الجبهة : الأجلى : الخفيف ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهتة : النهاية ، (٢٩٠/١) أقنى الأنف : القنا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه ، (١١٦/٤) ، أشم الأنف - الشمم : ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها واشرف الأرنبة قليلاً (٥٠٢/٢) ، وهو كناية عن العلو والرفعة وشرف الأنفس .

(٢) سنن أبي داود ، (١٠٦/٤) .

(٣) المستدرك ، (٥٥٧/٤) .

(٤) كتاب الفتن الفقرة الأولى في (١٠٠ب) ، والثانية في (٩٩ ألف) ، والثالثة في (١٠٤ ألف) ، بالإسناد المذكور غير إنه لم يذكر أبا نضرة في الثانية .

(٥) تاريخ ابن خلدون ، (٥٦١/١) .

(٦) المغنى في الضعفاء ، (٤٧٨/٢) .

(٧) تقريب التهذيب ، (٨٣/٢) .

قال الحاكم بعد اخراج هذا الحديث : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وعلق عليه الذهبي فقال : عمران ضعيف ولم يخرج له مسلم[١] .

قال ابن القيم : رواه أبو داود بإسناد جيد[٢] ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة[٣] .

وقد ذكر صديق حسن خان بعض ما سبق من الجرح في عمران القطان ، ثم قال : ولكن ذلك كله لا ينافي الضبط والصدق الذي عليهما مدار الصحة والقوة[٤] .

وقال الألباني : إسناده حسن[٥] .

٦- عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضهم أمير بعض ، تكرمة الله لهذه الأمة .

أخرجه الحارث ابن أبي أسامة[٦] ، في مسنده قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثنا إبراهيم بن عقل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره[٧] .

وأخرجه أبو نعيم في أخبار المهدي كما ذكره السيوطي في العرف الوردي[٨] .

والإسناد رجاله كلهم ثقات ، ولكن قال ابن معين : لم يلق وهب بن منبه جابر ابن عبد الله ولكن ينبغي أن تكون صحيفة وقعت إليه[٩] .

---

(١) المستدرك ، (٤/٥٥٧) .

(٢) المنار المنيف ، (١٤٤) .

(٣) الجامع الصغير ، (ص ١٨٧) .

(٤) الإذاعة ، (ص ١٢١) .

(٥) صحيح الجامع الصغير ، (٦/٢٢) ، رقم ٦٦١٢ ، وقد خرجه في الروض النضير ، (٢/٥٣) .

(٦) الإمام الحافظ أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامه واهر التميمي البغدادي ، صاحب المسند ، ولد سنة ١٦٨٠ وتوفي ٢٨٢ هـ ، تذكرة الحفاظ ، (٢/٦١٩) .

(٧) المنار المنيف ، (ص ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٨) الحاوي ، (٢/١٣٤) .

(٩) المراسيل ، (ص ١٣٧) .

وقال أيضاً : في إسماعيل بن عبد الكريم : ثقة رجل صدق ، والصحيفة التي يرويها عن وهب عن جابر ليست بشيء إنما هو كتاب وقع إليهم ولم يسمع وهب عن جابر شيئاً[1] .

وعلى هذا فهذا الإسناد منقطع ولكن يندفع هذا بثبوت سماع وهب عن جابر بن عبد الله .

فقد قال المزي : وقد روي ابن أبي خزيمة في صحيحة عن الذهلي عنه ، (أي إسماعيل بن عبد الكريم) ، عن إبراهيم بن عقيل عن وهب قال : هذا ما سألت جابر ابن عبد الله فذكر حديثاً ، قال : فهذا إسناد صحيح وفيه رد على من قال : أنه لم يسمع من جابر[2] .

وكذلك ذكر البخاري عن جابر تعليقاً ، قال : كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في جهينة واحدٌ ، وفي أسلم واحدٌ ، وفي كل حي واحد ، وقد رواه ابن أبي حاتم موصولاً عن وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله[3] .

فعلى هذا فالإسناد متصل ورجاله رجال الصحيح ، والله أعلم .

قال ابن القيم : هذا إسناد جيد[4] .

ورجاله قال فيهم ابن حجر كلهم « صدوق » ، إلا أنهم ثقات بتوثيق الأئمة لهم وحديثهم لا ينزل عن درجة الصحيح ، والله أعلم .

٧- عن مجاهد قال : حدثنى فلان رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن المهدي لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية ، فإذا قتلت النفس الزكية غضبت عليهم من في السماء ومن في الأرض ، فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويخرج الأرض من نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط .

---

(١) تهذيب التهذيب ، (٣١٦/١) .

(٢) تهذيب التهذيب ، (٣١٦/١) .

(٣) فتح الباري ، (٢٥٢/٨) تفسير سورة النساء ، باب وإن كنتم مرضى أو على سفر ... إلخ .

(٤) المنار المنيف ، (ص ١٤٨) .

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفة ، عبدا لله بن نمير ، قال : ثنا موسى الجهني ، قال : حدثني عمر بن قيس الماحي ، قال : حدثني مجاهد ، قال : حدثني فلان رجل من أصحاب النبي – صلى ا لله عليه وسلم – فذكره[١] .

وإسناد الحديث صحيح رجالهم كلهم ثقات ، ومجاهد وإن كان لم يصرح باسم الصحابي فجهالة الصحابي لا تضر فإن الصحابة كلهم عدول .... وا لله أعلم .

قال البرزنجي : النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور[٢] .

ولعله قد لقب بهذا اللقب بسبب ورود هذه الكلمة في هذا الحديث ، كما تلقب بالمهدي أملاً بأن يكون هو المبشر به ... وا لله أعلم .

٨- عن ثوبان قال : قال : رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم . ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، فقال : « فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة ا لله المهدي » .

أخرجه ابن ماجة في سننه قال : حدثنا محمد بن يحي وأحمد بن يوسف قالا : ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال : قال رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – فذكره[٣] .

وأخرجه الحاكم في المستدرك[٤] ، وأبو نعيم في أخبار المهدي ، كما ذكره السيوطي[٥] ، وقال ابن كثير : ورواه البيهقى من طريق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق .

---

(١) تقريب التهذيب ، (٢/٢٢٩) ، تهذيب التهذيب ، (١٠/٤٢) .

(٢) الإشاعة ، (ص ١١٤) .

(٣) سنن ابن ماجة ، (٢/١٣٦٧) ، حديث رقم ٤٠٨٤ .

(٤) المستدرك ، (٤/٤٦٣) .

(٥) الحاوي ، (٢/١٢٧) .

(٤) البداية والنهاية ، (٦/٢٤٦) .

وأخرج آخره الإمام أحمد في مسنده[1] . والبيهقي كما نقله ابن كثير عنه[2] ، وابن الجوزي في العلل المتناهية[3] ، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس[4] ، وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في أخبار المهدي ونعيم من حماد في الفتن[5] .

وطرق هذا الحديث كلها لا تخلو من مقال إلا طريق ابن ماجة ، فرجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين ، ولكن فيه كما قال ابن خلدون : أبا قلابة الجرمي ، وذكر الذهبي وغيره أنه مدلس ، وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما قد عنعن ولم يصرح بالسماع ، فلا يقبل ، وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع وعميَ في آخر وقته فاختلط[6] ، وقد ضعفه الألباني لأجل عنعة أبي قلابة[7] .

وأما اختلاط عبد الرزاق فلا يضر في صحة الإسناد فقد كان اختلاطه بعد سنه مائتين والظاهر أن سماع الذهلي وأحمد يوسف السلمي كان قبل الإختلاط .

قال ابن حجر : احتج به (عبد الرزاق) الشيخان في جملة من حديث من سمع قبل الإختلاط .

وأما عنعة أبي قلابه وسفيان الثوري لا تضر لأن المدلسين ليسوا كلهم على حد سواء عند المحققين وقد رتبهم الحافظ ابن حجر في كتاب طبقات المدلسين على خمس مراتب ، الأولى من لم يوصف بذلك إلا نادراً ، والثانية : من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لأمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري أو كان لايدلس إلا عن ثقه كابن عيينه[8] .

وذكر أبا قلابه في المرتبه الأولى وسفيان الثوري في المرتبه الثانية ، وذكر عن البخاري أنه قال : ما أقل تدليسه ، وبناء على هذا فعنعنتهما لا تضر .

---

(١) مسند الإمام أحمد ، (٥/٢٧٧) .

(٢) البداية والنهاية ، (٦/٢٤٥) .

(٣) العلل المتناهية ، (ص١٤٧ب) ، ومختصر العلل ، (٧٥ب) .

(٤) مسند الفردوس ، (١٠٧ ألف) .

(٥) الحاوي ، (٢/١٣٣) ، ونسبه إلى نعيم بن حماد ولكنه في كتابه عن ثوبان موقوفاً .

(٦) تاريخ ابن خلدون ، (١ / ٥٧١ - ٥٧٢) .

(٧) الضعيفة ، (١ / ١٠١) .

(٨) طبقات المدلسين ، ص ٢ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي أيضاً[1] .

وقال ابن كثير : تفرد به ابن ماجة ، وهذا إسناد قوي صحيح[2] .

وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات[3] .

قال ابن كثير : وهذه الرايات ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية ١٣٢ هـ ، بل هي رايات سود آخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني – رضي الله عنه –[4] .

ورأى بعض العلماء أن هذا الحديث قد وضع للعباسيين إشارة إلى شارتهم « السود » وبدأ يطعن في عبد الرزاق[5] .

ولكن هذا الزعم ليس بصحيح ، فعبد الرزاق ثقه عند المحدثين ورواية من سمع منه قبل الإختلاط صحيحة ، ثم إن مدار الحديث ليس على عبد الرزاق فقط بل لا يوجد عبد الرزاق أصلاً في رواية أحمد والحاكم والبيهقي .

ومما يدل على بطلان هذا الزعم أننا قد وجدنا في التاريخ من يدعي أنه صاحب الرايات السود ، قبل عصر العباسيين .

وهو الحارث بن سريج وكان يدعي أنه صاحب الرايات السود ، وكان قد قتل في سنة ١٢٨ هـ في عصر الخليفة الأموي مروان الحمار ، فهذا يدل على أن هذا الحديث كان معروفاً قبل عصر العباسيين ، ولعلهم قد اتخذوا السواد إشارة لهم ليطبقوا هذا الحديث على أنفسهم ، والله أعلم[6] .

---

(١) المستدرك ، (٤ / ٤٦٤) .

(٢) الفتن والملاحم ، (١ / ٣١) .

(٣) الزوائد ، (ق ٢٤٩ / ٢) ، كما ذكره الألباني في الضعيفة (١ /١٠٢) ، محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لابن ماجة (٢ / ١٣٦٧) .

(٤) الفتن والملاحم ، (١ / ٣١) .

(٥) تفسير المنار ، (٩ / ٥٠٣) .

(٦) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل ، ص ١٥١ .

٩- عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » .

أخرجه أبو داود في السنن قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني عبد الله بن جعفر الرقي ، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : فذكره[1] .

وأخرجه ابن ماجة في السنن[2] والحاكم في المستدرك[3] والبخاري في التاريخ الكبير[4] والعقيلي في الضعفاء[5] والذهبي في التذكرة[6] وابن الجوزي في العلل المتناهية[7] والطبراني كما ذكره السيوطي[8] وأبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن (٩٩ - ١٠٠) والألباني في الضعيفه[9] .

ورجال الحديث كلهم ليس فيهم مغمزاً منهم من الذين يحتج بأمثالهم لدى العلماء .

أما كلام العقيلي في علي بن نفيل[10] بأنه لا يتابع عليه فلا حاجة له إلى المتابعة .

وأما قول البخاري : في ترجمة زياد بن بيان في إسناده نظر[11] ، فليس جرحاً في الرواى ولكنه يرى النظر في إسناد الرواية ، ولم أجد من فسر وجه النظر هذا ، فإذا تبين لنا صدق الرواة وعدالتهم فلا يؤثر فيهم هذا الجرح غير المفسر .

---

(١) سنن أبي داود ، جـ١ عبد الحميد (٤ / ١٠٧) ، عون المعبود ، (١١ / ٣٧٣ - ٣٧٤) .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ / ١٣٦٨) حديث رقم ٤٠٨٦ .

(٣) المستدرك (٤ / ٥٥٧) .

(٤) التاريخ الكبير (٢ / ١ / ٣٤٦) .

(٥) الضعفاء للعقيلي ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وأيضاً ص ٣٠٠ .

(٦) تذكرة الحفاظ ، (٢ / ٤٦٣) .

(٧) العلل المتناهية (١٤٧ ب) ، وتلخيص العلل المتناهية للذهبي ، (٧٥ ب) .

(٨) الحاوي للفتاوي (٢ / ١٢٤) .

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، (١/ ١٠٨) ، تحت حديث رقم ٨٠ .

(١٠) قال العقيلي في ترجمة علي نفيل ، « لا يتابع على حديثة في المهدي ولا يعرف إلا به » ، الضعفاء (ص ١٤٠) .

(١١) التاريخ الكبير ، (١/٢/٣٤٦) .

وقد سكت عليه أبو داود ، وقال في رسالته إلى أهل مكة : وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها أصح من بعض[1] .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة [2] .

وقال العزيزي في السراج المنير بشرح الجامع الصغير « إسناده حسن » [3] .

وقال الألباني في سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة « هذا سند جيد » ، رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة وكذلك في تعليقاته على مشكاة المصابيح[4] .

وقال في صحيح الجامع الصغير : صحيح[5] .

---

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة ، (ص٢٧) .

(٢) الجامع الصغير ، (ص١٨٧) ، فيض القدير ، (٢٧٧/٦) .

(٣) السراج المنير ، (٥٣٠/٤) .

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، (٩٣/١) ، ومشكاة المصابيح ، (٢٢/٢) .

(٥) صحيح الجامع الصغير ، (٢٢/٦) ، حديث رقم ٦٦١٠، وأحال إلى الروض النضير ، (٥٤/٢) .

الآثـــار :

١- عن علي - رضي الله عنه - قال : « المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة » ، أخرجه ابن أبي شبية قال : وكيع عن ياسين عن إبراهيم ابن محمد عن أبيه عن علي مثله ولم يرفعه .

وعن محمد ابن الحنفية قال : كنا عند علي - رضي الله عنه - فسأله رجل عن المهدي فقال : علي - رضي الله عنه - « ههيات ثم عقد بيده سبعاً ، فقال : ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد ، يدخل فيهم على عدة اصحاب بدر لم يسبقهم الاؤلون ولايدركهم الآخرون . وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر .

قال أبو الطفيل : قال ابن الحنفية : أتريده ، قلت : نعم ، قال : أنه يخرج من بين هاتين الخشبتين ، قلت لا جرم والله لا أريهما حتى أموت فمات بها - يعنى مكة - حرسها الله تعالى .

أخرجه الحاكم في المستدرك ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا يونس بن أبي إسحاق أخبرني عمار الدهني عن أبي الطفيل عن محمد ابن الحنفيه ، قال ... فذكره[1] .

والحديث رجاله ثقات ماعدا يونس ابن أبي إسحاق وثقه ابن معين وابن سعد وابن حبان . وقال ابن مهدي والنسائي ، لا بأس به ، وقال العجلي : جائز الحديث ، وكان أحمد يضعف حديثه ، وقال مرة : حديثه مضطرب .

وقال الذهبي في الكاشف : صدوق ، وفي الميزان : صدوق ما به بأس .

ومن هنا يتبين أن وهمه يسير ولا ينزل عن درجة الحسن والله أعلم[2] .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي[3] .

٢- عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم ، أخرجه ابن أبي شبيه في المصنف ، قال : أبو أسامة عن ابن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : فذكره[4] .

---

(١) المستدرك للحاكم ، (٥٥٤/٤) .

(٢) الكاشف ، (٣٠٣/٢) ، ميزان الإعتدال ، (٤٨٣/٤) ، تقريب التهذيب ، (٣٨٤/٢) ، تهذيب التهذيب ، (١١/ ٤٣٤) .

(٣) المستدرك : (٥٥٤/٤) .

(٤) مصنف ابن شيبة ، (٣٢١ب) .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن[1] .

ورجال الحديث كلهم ثقات .

٣- عن ابن عباس قال : منا ثلاثة منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي . أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

قال وكيع عن فضل بن مرزوق سمعه من ميسره بن حبيب عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره[2] .

وأخرجه الخطيب البغدادي[3] .

وطرق هذا الإسناد ضعيفة فقد يصبح حسناً لغيره .

قال الذهبي : إسناده صالح[4] .

ولكن الظاهر أن المراد من المهدي هنا هو المهدي العباسي .

قال ابن كثير : وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور و المهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضه بذكره وأنه يكون في آخر الزمان[5] .

وذكر ابن القيم – رحمه الله – بعض أدلة القائلين بمهدية « المهدي العباسي » ، وضعفها ثم قال : وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج أخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين[6] .

---

(١) الفتن ، (١٠٣ ألف) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، (٣٢١ ب) .

(٣) تاريخ بغداد ، (٥/٣٩١) .

(٤) تاريخ الخلفاء ، (ص ٢٤٢) .

(٥) البداية والنهاية ، (٦/٢٤٨) .

(٦) المنار المنيف ، (ص١٥٠) .

٤- عن علي بن عبد الله بن العباس قال : « لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية » أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : أخبرنا عبد الرزاق عن عمر ابن طاووس عن علي بن عبدا لله بن عباس فذكره[1] .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن[2] ، وأخرجه أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات كما ذكره السيوطي[3] .

والحديث رجاله كلهم ثقات .

(١) مصنف عبد الرزاق ، (٣٧٣/١١) ، رقم ٢٠٧٧٥ .

(٢) الفتن ، (٩١ب) .

(٣) الحاوي ، (١٣٦/٢) .

الفصل الثاني

المهدي عند أهل السنة

أهل السنة كما مر معنا في الباب السابق عند ذكر الأحاديث الواردة في المهدي وبيان حجيتها بثبوت تلك الأحاديث ويعتقدون ما جاء فيها من خروج المهدي في آخر الزمان كما أخبر – عليه الصلاة والسلام – .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة ، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم ، ثم قال : « وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف أنكروها وأحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » ، وهذا الحديث ضعيف ، وقد أعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه ، وليس مما يعتمد عليه .

وقال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – : قد أختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال : أحدها : أنه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة ، وأحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم وهو « لا مهدي إلا عيسى » .

والحديث لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة ، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين الساعة ، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية وإهلاك أهل الملل في زمانه .

القول الثاني : أنه المهدي الذي ولى من بني العباس وقد انتهى زمانه .

واحتج أصحاب هذا القول بما رواه الإمام أحمد في مسنده ، حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إذا رأيتم الرايات السود

---

(١) منهاج السنة النبوية ، (٤/٢١١) .

قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة ا لله المهدي » .

وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ، بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً بل هو أولى باسم المهدي منه .

وقد قال رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي »[1] .

وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ، ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال ، وكما أن بين يدي الدجال الأكبر أصحاب الخوارق دجالين كذابين كذلك بين المهدي الأكبر مهديون راشدون .

القول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبي – صلى ا لله عليه وسلم – من ولد الحسن بن علي ، يخرج في آخر الزمان وقد أمتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وأكثر الأحاديث على هذا تدل .

وساق بعض الأحاديث الواردة في المهدي ثم قال : وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي مما يقوى بعضها بعضاًويشد بعضها ببعض ، فهذه أقوال أهل السنة .

وأما الرافضة الإمامية الأثنى عشرية فلهم قول رابع ، وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر[2] ، من ولد الحسين بن علي ، لا من ولد الحسن ، الحاضر في الأمصار الغائب عن

---

(١) أخرجه أبو داود ، (١٣/٥) ، وابن ماجة ، (١٦/١) ، والإمام أحمد ، (١٢٦/٤ – ١٢٧) ، والترمذي ، (٤٤/٥) وقال حسن صحيح .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهم – أو هو ثاني عشر الأئمية الأثني عشر على إعتقاد الإمامية ، ويعرف بالحجة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيره وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب ، (سر من رأى) ، كانت ولادته في منتصف شعبان ٢٥٥هـ ، وقد مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن . والشيعة تزعم أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة ٢٦٥هـ ، وعمره يومئذ تسع سنين .

الأبصار ، الذي يورث العصا ، ويختم الفضا دخل سرداب سامراء ، طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة[1] ، فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر ، وهم ينتظرونه كل يوم ، يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يامولانا ، اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه .

ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي　　　كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم　　　ثلثتم العنقاء والغيلانا

أما مهدي المغاربة ، محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والحيل ، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير .

وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس : أنه المهدي الذي بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم يردم عليهم ليلاً لئلا يكذبوه بعد ذلك .

وسمى أصحابه الجهمية[2] (الموحدين) ، نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ورؤية المؤمنين له بالابصار يوم القيامة ، واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم .

ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهودياً من بيت مجوس ، فأنتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم – وملك وتغلب ، وأستفحل أمره إلى أن أستولت ذريته الملاحدة المنافقون – الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله – على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام وأشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم .

وكانوا يدعون الإلهية ويدعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها ، وهم ملوك القرامطة الباطنية إعداء الدين ، فتستروا بالرفض والإنتساب كذباً إلى أهل البيت ، ودانوا بدين أهل الإلحاد وروجوه ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأستنقذ الملة

---

(١) هذا إلى زمن الشيخ ابن قيم الجوزية – رحمه الله – أما إلى زماننا هذا فهو أكثر من ١٣٥٥عاماً .

(٢) لايزال الكلام لابن قيم الجوزية – رحمه الله – .

الإسلامية منهم وأبادهم ، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم .

والمقصود أن هؤلاء لهم مهدي ، وأتباع ابن تومرت لهم مهدي ، والرافضة ألاثنى عشرية لهم مهدي .

فكل هذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم ، والمستحيل المعدوم أنه الإمام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخبر بخروجه ، وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان ، فتعلو به كلمتهم ، ويقوم به دينهم ، ويُنصرون به على جميع الأمم .

والنصارى تنتظر المسيح يأتي قبل يوم القيامة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الأديان ، وفي عقيدتهم : نزع المسيح الذي هو آلهة الحق من إله حق من جوهر أبيه الذي نزل طامينا ، إلى أن قالوا : وهو مستعد للمجيء قبل يوم القيامة ...

فالملل الثلاث تنتظر إماماً قائماً ، يقوم في آخر الزمان .

ومنتظر اليهود الدجال الذي يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً كما في مسلم ، وفي المسند مرفوعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : « أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء » .

والنصارى تنتظر المسيح عيسى ابن مريم ، ولاريب في نزوله ولكن إذا نزل كسر الصليب ، وقتل الخنزير وأباد الملل كلها سوى ملة الإسلام ، وهذا معنى حديث « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » . انتهى كلام ابن القيم – رحمه الله –] [1] .

---

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ص ١٤٨-١٥٥ .

المنكرون للمهدية

لم يعرف عن أحد من المتقدمين أنه أنكر فكرة المهدي وما روي عن مجاهد[1] والحسن البصري[2] بأنه : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » فلا يصح[3] .

وبعد ذلك جاء ابن خلدون المؤرخ وحاول إنكار الأحاديث . وابن خلدون ليس من أهل هذه الصناعة .

لذا نجده متردداً فيه ، ويدل عليه كلامه بعد مناقشة الأحاديث حيث قال : « فهذه جملة الأحاديث التي أخرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان . وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه ...»[4] .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أبا محمد البغدادي أنكر أحاديث المهدي اعتماداً على ما روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » .

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث المسند : « أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها » .

وقال : « إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً وغلط أغلاطاً واضحه » .

وقال : « إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين الجرح مقدم على التعديل ، ولو إطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال »[5] .

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، إمام التفسير ، توفي عام ١٠١هـ ، تقريب التهذيب ، (٢ / ٢٢٩) .

(٢) الحسن ابن أبي الحسن يسار البصري ، توفي١١٠ هـ ، تذكرة الحفاظ ، (١ / ٧٢) .

(٣) الأحاديث الواردة في المهدي ، لعبد الحليم عبد العظيم ، ص ٢١ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ، المقدمه (١ / ٥٥٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد ، تخريج أحمد شاكر ، (٥ / ١٩٧) .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في الرد على ابن خلدون والجواب :

أولاً : أن ابن خلدون اعترف بسلامة بعضها من النقد ، حيث قال بعد إيراد الأحاديث في المهدي :

« فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان ، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه » .

على إن ابن خلدون فاته الشيء الكثير من الأحاديث .

ثانياً : أن ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث ، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف ، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي والعقيلي والخطابي والذهبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي .

فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية ، وترك البحور الزاخرة ، وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة[١] .

وأيضاً أنكر المهدي :

الحوت البيروتي[٢] في كتابه اسمى المطالب ، حيث قال : « وفي المهدي أحاديث أفردت في التأليف وكلها فيها مقال »[٣] .

وهكذا - أحمد أمين - .

فقد زعم أن فكرة المهدية مأخوذة من عقائد الشيعة والقائلين برجعة الأئمة .

فقال : وفكرة المهدي لها أسباب سياسية وإجتماعية ودينية ، ففي نظري أنها نبعت من الشيعة ، وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية وقتل علي ، وتسليم الحسن لأمر معاوية[٤] .

---

(١) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي ، ص ٢٨ ، عبد المحسن العباد .

(٢) محمد بن درويش الحوت ، أبو عبد الرحمن ، حنفي من أهل بيروت ، له اسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب ، (١٢٠٩ - ١٢٧٦ هـ) ، الأعلام (٦ / ٣٥٦) .

(٣) اسنى المطالب ، ص ٢٤٢ .

(٤) ضحى الإسلام ، ٣/٢٤١ .

وقال : « واستغل هؤلاء القادة المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ، ووضعوا الأحاديث يروونها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك وأحكموا أسانيدها ، وأذاعوها من طرق مختلفه ، فصدقها الجمهور الطيب لبساطتة ، وسكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم ، وسكت الأمويون لأنهم قلدوها في سفيانهم ، وسكت العباسيون لأنهم حولوها إلى منفعتهم ، وهكذا كانت مؤامرة شنيعة أفسدوا بها عقول الناس »[1] .

وممن أنكر المهدي ، سعد بن محمد حسن في كتابه المهدية في الإسلام حيث يقول : « لقد كانت عقيدة المخلص هذه أكبر الظن من أهم العوامل التي خلقت عقيدة المهدي في المجتمع الإسلامي ، فحيكت هذه على غرار تلك ، أما حاكتها فهم الشيعة على يد ابن السوداء اليهودي المتمسلم الغالي في تشيعة الموهوم »[2] .

وقال أيضاً : « ونحن لا نشك في أن عقيده العامة من أهل السنة بل وكثير من الخاصه إنما هي أثر شيعي ، تسرب إليهم فعملت فيه العقلية السنية بالصقل والتهذيب ، أما القول بعودة المسيح فهو دون ريب من آثار المسيحية في الإسلام »[3] .

وأيضاً عبد الله بن زيد آل محمود ألف رسالة أنكر فيها خروج المهدي وسماها « لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر » .

والرسالة في الحقيقة ألفها بعد فتنة الحرم في عام ١٤٠٠هـ التي بنيت على القول بالمهدي .

قال في رسالته تلك : « ودعوى المهدية في مبدئها ومنتهاها مبينة على الكذب الصريح والإعتقاد السيء القبيح ، وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن الآخر ، وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للإرهاب والتخويف »[4] .

---

(١) ضحى الإسلام ، ٢٢٣/٣ .

(٢) المهدية في الإسلام ، ص ٤٤ .

(٣) المهدية في الإسلام ، ص ١٧٤ .

(٤) رسالة : لا مهدي منتظر بعد الرسول خير البشر ، ص ٥٨ ، لابن محمود .

شبه المنكرين للمهدية والرد عليها :

أولاً : قالوا إن الأحاديث الواردة في المهدي أحاديث أحاد وإن كان فيها ما هو في مرتبة الصحيح والحسن فهي ليست في درجة التواتر ، ولذلك لا يحتج بها في العقيدة .

والجواب من وجهين :

أولاً : إن الأحاديث الواردة في المهدي والآثار بلغت درجة التواتر ، فقد أثبت علماء الحديث أحاديث المهدي وأنها تبلغ درجة التواتر .

قال الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي[1] في كتابه مناقب الشافعي : « وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ... أهـ »[2] .

والسخاوي[3] في فتح المغيث[4] ، والسيوطي[5]* في آخر كتابه العرف الوردي في أخبار المهدي ،

---

(١) الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري ، (نسبة إلى آبر قرية من قرى سجستان) السجستاني ، مصنف كتاب مناقب الشافعي ، توفي ٣٦٣هـ وهو في الثمانين ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٥٥) .

(٢) المنار المنيف ، ص ١٤٢ ، وتهذيب الكمال للمزي ، (٦ / ٥٩٦ ب) ، فتح الباري ، (٦ / ٤٩٤) .

(٣) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (٨٣١ – ٩٠٢ هـ) ، من أشهر مصنفاته الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، وفتح المغيث شرح الفية الحديث ، (الأعلام ٧ / ٦٧) .

(٤) فتح المغيث (٣ / ٤١) .

(٥) الحاوي للفتاوي (٢ / ١٦٥) .

(*) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي ٨٤٩ – ٩١١ ، له نحو ٦٠٠ مصنف منها الجامع الصغير ، وتدريب الراوي والإتقان وغيرها ... الأعلام (٤ / ٧١١) .

وابن حجر الهيثمي[1] والملا علي القاري[2] ، ومرعي بن يوسف الحنبلي[3] ومحمد البرزنجي[4] والزرقاني[5] .

وقد نص الشيخ محمد السفاريني[6]* على تواتر أحاديث المهدي قال : « والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى – عليه السلام – ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم » .

وكذلك نص القاضي محمد بن علي الشوكاني في كتابه « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال المسيح » : « والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها ، منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهه ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الإصطلاحات المحررة في الأصول » .

وقال أيضاً : « فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم »[7] .

---

(١) الصواعق المحرقه ، ص ٩٩ ، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيثمي السعدي الأنصاري المكي ٩٠٩ – ٩٧٤ هـ ، له مؤلفات كثيره ، (الأعلام ١ / ٢٢٣) .

(٢) المهدي في آل الرسول ، ص ٢٥ ، لنور الدين علي بن محمد بن سلطان القاري الهروي المكي ١٠١٤هـ ، من مؤلفاته شرح المشكاه وتذكرة الموضوعات ، (الأعلام ٥ / ١٦٦) .

(٣) مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي ، له نحو سبعين كتاباً منها فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر " مخطوط " ، توفي ١٠٣٣هـ ، (الأعلام ٨ / ٨٨) .

(٤) محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي ١٠٤٠ –١١٠٣ هـ ، برزنجي الأصل ، سكن المدينة وتوفي بها ، له عدة كتب منها : (الأشاعة) ، (الأعلام ٧ / ٧٥) .

(٥) أبو عبد الله محمد بن الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي ١٠٥٥ – ١١٢٢ هـ ، له عدة كتب منها شرح موطأ مالك وشرح المواهب اللدنيه (الأعلام ٧ / ٥٥) ، الرسالة المتطرفة ، ص ١٤٣ ، ذكره الكناني في النظم المتناثر ، ص ١٤٥ .

(٦) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٨٠) ، ومختصر لوامع الأنوار ، ص ٣٤٣ .

(*) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ١١١٤–١١٨٨هـ ، عالم بالحديث والأصول والأدب ، له عدة مؤلفات منها الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المعنية في عقيده أهل الفرقة المرضية ، (الأعلام ٦/ ٢٤) .

(٧) الإذاعة ، ص ١٤٠ – ١٦٠ ، نظم المتناثر ص ١٤٦ .

وكذلك صديق حسن القنوجي ، قال في كتابه الأذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعه :

والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواترالمعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد[1] .

وهكذا الشيخ محمد بن جعفر الكتاني[2] قال في كتابه : « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم – عليه الصلاة والسلام –[3] .

ثانياً : في الرد على الشبه :

هب أن الأحاديث في المهدي لم تبلغ حد التواتر بل هي أحاد فهي أيضاً حجة في باب العقائد ، كما هي حجة في باب الأحكام .

وهذا الذي ثبت عن سلفنا الصالح – رضي ا لله عنهم – حيث إنهم كانوا يثبتون العقائد بنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة ، ولا يفرقون بين المتواتر والأحاد .

قال أبو بكر المروزي – قلت لأبي عبد ا لله (الإمام أحمد) ، ههنا إنسان يقول : إن الخبر يوجب عملاً ولا يوجب علماً ، فعابه ، وقال : ما أدري ماهذا ؟ ، قال : وظاهر هذا أنه سوى فيه بين العلم والعمل ، قال القاضي : وقال في رواية حنبل في أحاديث الرؤية نؤمن بها ونعلم أنها حق نقطع على العلم بها[4] .

وأما رواية الأثرم عن الإمام أحمد أنه لا يشهد على رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – بالخبر ويعمل به ، فقال عنها ابن القيم : « فهذه رواية أنفرد بها الأثرم وليست في مسائله ولا في

---

(١) الإذاعة ، ص ١١٢.

(٢) أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أدريس الكتاني الحسني ، ١٢٧٤ – ١٣٠٧هـ ، مؤرخ محدث مكثر في التصنيف ، من مصنفاته الرسالة المستطرفة ، ونظم المتناثر في الحديث المتواتر ، الأعلام (٦/٣٠٠) .

(٣) عقيدة أهل السنة والأثر للشيخ عبد المحسن العباد ، (ص ١٧١–١٧٥) .

(٤) ذكره ابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام ، (ص ١٠٧) ، والشوكاني في إرشاد الفحول ، ص ٤٨ .

كتاب السنة وإنما حكاها القاضي أنه وجدها في كتاب معاني الحديث ، والأثرم لم يذكر أنه سمع ذلك منه بل لعله بلغه عنه من واهم وهم عليه لفظه ، فلم يرو عنه أحد من أصحابه ذلك ، بل المروي الصحيح عنه أنه جزم على الشهادة للعشرة المبشرين بالجنة ، والخبر في ذلك خبر واحد »[1] .

والإمام الشافعي – رحمه الله – نقل عنه ابن القيم فقال : « وقد صرح الشافعي في كتبه بأن خبر الواحد يفيد العمل ، نص على ذلك صريحاً في كتاب اختلاف مالك ، ونصره في الرسالة المصرية على أنه لا يوجب العلم الذي يوجبه نص الكتاب والخبر المتواتر »[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : « ومن الحديث الصحيح ما تلقاه المسلمون بالقبول فعملوا به ... فهذا يفيد العلم ويجزم بأنه صدق ، لأن الأمة تلقته بالقبول تصديقاً وعملاً بموجبه والأمة لا تجتمع على ضلالة ... إلى أن يقول : إن مما أجمعت الأمة عليه صحة أحاديث البخاري ومسلم ، ويقول أيضاً : ولهذا كان الصحيح أن خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به قرائن تفيد العلم »[4] .

وقال العلامة صديق حسن خان : « والضرب الأخر من السنة خبر الأحاد ، ورواية الثقات الأثبات بالسند المتصل والصحيح والحسن ، لهذا يوجب العمل عند جماعة من علماء الأمة وسلفها الذين هم القدوة في الدين والحجة الأسوة في الشرع المبين ، ومنهم من قال يوجب العلم والعمل جميعاً ، وهو الحق وعليه درج سلف هذه الأمة وأئمتها ، لأن المتواترات – على حساب اصطلاح القوم – قليل جداً وغالب السنة الشريفة آحاد والعمل بها واجب حتم »[5] .

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى –[6] : « ومما يبين على أن خبر الواحد العدل يفيد العلم أدلة كثيرة :

---

(١) الصواعق المرسلة ، (٢/٤٧٤) .

(٢) الصواعق المرسلة ، (٢/٤٧٦) .

(٣) فتاوي شيخ الإسلام ، (ص ١٦/١٨) .

(٤) فتاوي شيخ الإسلام ، (ص ١٦/٤٠) .

(٥) نقل ذلك الدكتور عمر الأشقر في أصل الإعتقاد ، (ص ٢٩ – ٣٠ – ٣١) ، وهو كما قال .

(٦) مختصر الصواعق المرسلة – ابن قيم الجوزية ، (ص ٥٥٠ – ٥٥١) .

١- أن المسلمين لما أخبرهم الواحد وهم بقباء في صلاة الصبح أن القبلة قد حولت إلى الكعبة قبلوا خبره وتركوا الحجة التي كانوا عليها وأستداروا إلى القبلة ، ولم ينكر عليهم رسول ا لله - صلى ا لله عليه وسلم - بل شكروا على ذلك ، وكانوا على أمر مقطوع به من القبلة الأولى ، فلولا حصول العلم لهم بخبر الواحد لم يتركوا المقطوع به المعلوم لخبر لا يفيد العلم .

٢- قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾[١] ، والطائفة تقع على الواحد فما فوقه ، فأخبر أن الطائفة تنذر قومهم إذا رجعوا إليهم ، والإنذار : الإعلام بما يفيد العلم ، وقوله لعلهم يحذرون : نظير قولهم في آياته المتلوه والمشهوده ، (لعلهم يتفكرون / لعلهم يعملون / لعلهم يهتدون) ، وهو سبحانه إنما يذكر ذلك فيما يحصل لا فيما لا يفيد العلم .

٣- قوله تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾[٢] ، أي لا تتبعه ولا تعمل به ولم يزل المسلمون من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون لله تعالى بها الصفات ، فلو كانت لا تفيد علماً لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم .

٤- قوله تعالى : ﴿ فأسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[٣] ، فأمر من لم يعلم أن يسأل أهل الذكر وهم أولو العلم ، ولولا أن أخبارهم تفيد العلم لم يأمر بسؤال من لا يفيد خبره علماً ، وهو سبحانه لم يقل سلوا عدد التواتر بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقاً ، فلو كان واحد لكان سؤاله وجوابه كافياً .

٥- ما رواه مالك عن إسحاق بن عبد ا لله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، قال : كنت أسقى أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة الأنصاري وأبي بن كعب شراباً من نضيج فجاءهم آت ، فقال : إن الخمر قد حرمت ، فقال أبو طلحة : قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها ، فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفلها حتى كسرتها[٤] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

(٤) أخرجه البخاري في الأشربة ، (١٠/ج٥٥٨٢/فتح) ، ومسلم في الأشربة ، (٣/٩/ج١٩٨٠/ص١٥٧٢) ، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

ووجه الإستدلال : أن أبا طلحة أقدم على قبول التحريم ، حيث ثبت به التحريم لما كان حلالاً وهو يمكنه أن يسمع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شفاهاً ، وأكد ذلك القبول بإتلاف الإناء وما فيه ، وهو مال ، وما كان ليقدم على إتلاف المال بخبر من لا يفيده خبره العلم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جنبه ، فقام خبر ذلك الآتي عنده وعند من معه مقام السماع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحيث لم يشكوا ولم يرتابوا في صدقة والمتكلفون . يقولون إن مثل ذلك الخبر لا يفيد العلم لا بقرينة ولا بغير قرينة .

٦– أن خبر الواحد لو لم يفد العلم لم يثبت به الصحابة التحليل والتحريم والإباحة والفروض ويجعل ذلك ديناً يدان به في الأرض إلى آخر الدهر .

فهذا الصديق – رضي الله عنه – زاد في الفروض التي في القرآن فرض الجدة وجعله شريعة مستمرة إلى يوم القيامة بخبر محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة فقط ، وجعل حكم ذلك الخبر في إثبات هذا العرض حكم نص القرآن في إثبات فرض الأم ، ثم اتفق الصحابة والمسلمون بعدهم على إثباته بخبر الواحد ، وأثبت عمر بن الخطاب بخبر حمل ابن مالك دية الجنين ، وجعلها فرضاً لازماً للأمة ، وأثبت ميراث المرأة من دية زوجها بخبر الضماء بن سفيان الكلابي وحده ، وصار ذلك شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة ، وأثبت شريعة عامة في حق المجوس بخبر عبد الرحمن بن عوف وحده ، وأثبت عثمان بن عفان شريعة عامة في سكنى المتوفى عنها بخبر فريعه بنت مالك وحدها ، وهذا أكثر من أن يذكر بل هو إجماع معلوم منهم .

ولا يقال على هذا إنما يدل على العمل بخبر الواحد في الظنيات ونحن لا ننكر ذلك لأنا قد قدمنا أنهم أجمعوا على قبوله والعمل بموجبة ، ولوجاز أن يكون كذاباً أو غلطاً في نفس الأمر لكانت الأمة مجمعة على قبول الخطأ والعمل به ، وهذا قدح في الدين والأمة[1] .

وقد أطال الكلام – رحمه الله – عن تلك الأدلة .

وبهذا يتبن حجية أخبار الأحاد ، وأنها تفيد العلم واليقين ويحتج بها في العقائد ، وأما اشتراط التواتر وهم انتقل عن طريق المعتزلة وأصحاب علم الكلام ليس له سند في اقوال الأئمة الإعلام من سلفنا الصالح – رضوان الله عليهم – .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ، (ص ٥٥٦) ، دار الحديث القاهرة .

الشبهة الثانية :

قولهم : إن أحاديث المهدي لم يخرج البخاري ومسلم منها ولو صحت عندهم لأخرجوها [1] .

يرد عليهم :

١- إن الشيخين لم يلتزما إخراج كل الصحيح في صحيحهما ولم يستوعباه ، فدل ذلك على أن هناك أحاديث صحيحة لم يخرجاها ، ومن ضمنها الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي .

وأخرجت هذه الأحاديث عن جمهرة من الصحابة منهم :

عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، والحسن بن علي ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وعمران بن حصين ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن ماجد الصدفي ، وعوف بن مالك ، وقرة بن إياس المزني ، وثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وعلي الهلالي ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن الحارث بن جزء ، وأبو الطفيل – رضي الله عنهم أجمعين – .

ثم إن ابن خلدون وإن كان عالماً في التاريخ وفي علم الإجتماع إلا أنه ليس بمحدث ولا قوله مقبول في علم الجرح والتعديل .

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث مسند الإمام أحمد[2] : « أما ابن خلدون فقد قفا ماليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها » .

وقال : إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً وغلط اغلاطاً واضحه . وقال : ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال .

(١) ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته ، ص ٣١١ .

(٢) مسند الإمام أحمد بتخريج أحمد شاكر ، ١٩٧/٥ .

وقد رد الشيخ عبد المحسن العباد على ابن خلدون في تضعيفه أحاديث المهدي : « وقد ذكرت رد الشيخ »[1] .

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني : « لولا مخافة التطويل لأوردت ههنا ما وقفت عليه من أحاديثه لأني رأيت الكثير من الناس في هذا الوقت يشككون في أمره ، ويقولون : فيا ترى هل أحاديثه قطعية أم لا ؟ ، وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع أنه ليس من أهل هذا الميدان ، والحق الرجوع في كل فن لأربابه ، والعلم لله – تبارك وتعالى – »[2] .

وإن لم يخرج الشيخان في « صحيحيهما » من أحاديث المهدي شيئاً لكن أخرجها أئمة اخرون كأصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم من العلماء المصنفين الذين يقبل قولهم ويحتج بحديثهم ، على أن بعض الأحاديث الواردة في المهدي أصلها في الصحيحين ، ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – يقول سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم – صلى الله عليه وسلم – فيقول أميرهم تعال صل لنا ، فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة » .

ولقد ورد في حديث آخر تسمية هذا الأمير ، والأحاديث يفسر بعضها بعضاً .

قال ابن القيم[3] – رحمه الله – ، وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ينزل عيسى بن مريم ، فيقول أميرهم المهدي ، تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم أمير بعض ، تكرمة الله لهذه الأمة » ، وهذا إسناد جيد .

وهذا هو الراجح – والله أعلم – في أن الإمام يكون المهدي ، وليس عيسى – عليه السلام – ، وقد بين ذلك الإمام الكشميرى – رحمة الله عليه –[4] ، والشيخان لم يدعيا أنهما أخرجا كل الصحيح ولم يلتزما ذلك ، لهذا لا يصح لأحد أن يلزمهما به ، ولا يحتج علينا بهذا ، لأنه ادعاء لا تقوم به حجة .

---

(١) أوردت ذلك ص ١٤٦ من هذه الرساله .

(٢) نظم المتناثر ، ص ١٤٦ .

(٣) المنار المنيف ، (ص ١٤٧) .

(٤) فيض الباري على صحيح البخاري ، (٤/٤٤-٤٧) .

وقال أبو عمر بن الصلاح : « لم يستوعبا – أي البخاري ومسلم – الصحيح في صحيحيهما ، ولا التزما ذلك » .

قال البخاري : « ما أدخلت في كتابي الجامع الإما صح وتركت من الصحيح لحال الطول » .

وروينا عن مسلم أنه قال : « ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا – أي في جامعه الصحيح – إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه » .

وقال الحافظ بن حجر : « روى الإسماعيلي عنه – أي البخاري – قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر »[١].

وقال النووي بعد أن ذكر التزام جماعة لهما اخراج أحاديث على شرطهما ولم يخرجاها في كتابيهما ، قال : « وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة ، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح ، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح ، كما يقصد المصنف في الفقة جمع جملة من مسائله ، لا أنه يحصر جميع مسائلة »[٢].

وقال ابن كثير في كتابة الباعث الحثيث ، ثم إن البخاري ومسلماً لم يلتزما ياخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث ، فإنهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما ، كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده بل في السنن وغيرها .

وما صححه بعض أهل العلم بالحديث مما رواه غير الشيخين فهو كثير جداً ، وقد يكون أكثر مما في الصحيحين ، وهو متلقى بالقبول عند أهل العلم ، ومن أجمع الكتب للأحاديث الصحيحة بعد الصحيحين موطأ الإمام مالك .

وفي مسند الإمام أحمد من الأحاديث الصحيحة شيء كثير جداً .

وكذلك في السنن الأربع ، وقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ عن الشافعي أنه قال : « ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك » .

---

(١) مقدمة فتح الباري ، (ص٧) .

(٢) مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي ، (١/ ٢٤) .

قال ابن كثير : « إنما قال : ذلك الشافعي قبل البخاري ومسلم » ، وقال السيوطي في شرح الموطأ : « الصواب اطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شي » ، وقال الشيخ أحمد شاكر : « وهذا غير صواب ، والحق أن ما في الموطأ من الأحاديث الموصولة المرفوعة إلى رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – صحاح كلها ، بل هي في الصحة كأحاديث الصحيحين ، وأن ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر في أمثالها مما تحوية الكتب الأخرى » .

فالأحاديث الصحيحة في غير الصحيحين كثيرة جداً ، وأهل العلم كانوا يتلقونها بالقبول وإن كانت في غير الصحيحين ، فهل يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة أنه يسوغ ردها أو رد شيء منها وعدم المبالاة بها – حيث لم يأخذ بها البخاري ومسلم ولم يدخلاها في صحيحيهما ، لا أظن عاقلاً يقول بهذا القول الباطل ، وقد قال ا لله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ﴾[1].

قال الإمام أحمد – الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك[2].

الشبهة الثالثة

أنه لم يرد له ذكر في القران مما يقلل الاهتمام بها – أي الأحاديث – ويرد عليهم : لو كان عدم ذكر الشيء في القرآن يقلل الاهتمام بالأحاديث الواردة فيه – أي يقلل المبالاة فيها – لذهبت السنة أو أكثرها ، وقد قال ا لله تعالى : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

وقد ثبت عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – أنه قال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » ، رواه الإمام وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن حبان في في صحيحه والحاكم والآجرى من حديث المقدام بن معد يكرب الكندي – رضي ا لله عنه – .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٢) انظر الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ، (ص ٦٢–٦٣) ، لليشخ حمود التويجري .

وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي »[1] .

وقد أخبر – عليه الصلاة والسلام – عن بعض الأنبياء وغيرهم من الماضين بقصص لم تذكر في القرآن ، وأخبر أيضاً عما سيكون بعده إلى قيام الساعة ، وعما يكون بعد ذلك إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار وما يكون بعد ذلك ، وكثير مما أخبر به لم يذكر في القرآن .

الشبهة الرابعة

إن فكرة المهدي ليست في أصلها من عقائد أهل السنة القدماء فلم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين .

ويرد عليهم من وجوه :

الوجه الأول : خروج المهدي في آخر الزمان من أمور الغيب التي أخبر بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وليس ذلك مجرد فكرة كما زعم ذلك أحمد أمين فإن الأمور الغيبية لا تدرك بالأفكار وإنما تعلم بخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى : ﴿ إن هو إلا وحي يوحي ﴾[2] ، إذا علم هذا فالإيمان بخروج المهدي في آخر الزمان داخل بالإيمان بأن محمداً رسول الله ، ومن لم يؤمن بما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أنباء الغيب فلا شك أنه لم يحقق الشهادة بالرسالة .

---

(١) أخرجه أحمد ، (٤/١٣٠،١٣١) ، والدارمي ، (١/١٤٤) ، وأبو داود رقم ، (٤٦٠٤) ، والترمذي رقم ، (٢٦٦٠) ، وابن ماجه رقم (١٢) ، والدارمي ، (١/٥٨٦ ريان) ، والألباني في صحيح الجامع ، (٣٦٥) ، وقال : صحيح .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٤ .

الوجه الثاني : أن يقال أن العقائد الصحيحة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ، فكل ما جاء في الكتاب والسنة من أنباء الغيوب الماضية والآتية فالأيمان به واجب وهو من عقائد أهل السنة ، ومن ذلك الإيمان بخروج المهدي في آخر الزمان ، لأنه قد ثبت عن النبي – صلى ا الله عليه وسلم – أنه أخبر بخروجه ، فمن لم يؤمن بخروجه فهو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة شاء أم أبى .

الوجه الثالث : أن يقال : ذكر المهدي كان مشهوراً عند الصحابة ومن بعدهم إلى زماننا .

وقد روى الأحاديث في ذلك عدد كثير من الصحابة وجم غفير من التابعين فمن بعدهم ، وقد تقدم إيراد بعض الأحاديث الواردة في ذلك ففيها أبلغ رد على من زعم أنه لم يقع للمهدي ذكر بين الصحابة ولا بين التابعين وهذا الزعم غاية في المكابرة .

ومما يدل على أن ذكر المهدي كان مشهوراً عند التابعين ومن بعدهم ما رواه ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي ، قال سمعت مالك بن أنس[1] ، يقول : خرج محمد بن عجلان[2] ، مع محمد بن عبد ا الله بن حسن[3] حين خرج بالمدينة ، فلما قتل محمد بن عبدا الله وولي جعفر بن سليمان بن علي المدينة بعث إلى محمد بن عجلان ، فأتي به فبكته وكلمه كلاماً شديداً ، وقال : خرجت مع الكذاب فلا يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك شفتيه بشيء لا يدرى ما هو ، فيظن أنه يدعو ، فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم ، فقالوا : أصلح ا الله الأمير محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدها ، وإنما شبه عليه وظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية ، فلم يزالوا يطلبون إليه حتى تركه[4] .

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية ، كان صلباً في دنيه ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، وله كتاب الموطأ رسالة في الرد على القدرية ، وأخباره كثيرة ، توفي ١٧٩هـ ، (الأعلام جـ ٥ ، ص ٢٥٧) .

(٢) هو محمد بن عجلان ، أبو عبد ا الله القرشي ، المدني كان فقيهاً مفتياً عابداً صدوقاً كبير الشأن له حلقة كبيرة في مسجد رسول ا الله – صلى ا الله عليه وسلم – ، مكث في بطن أمه ثلاث سنين ، فشق بطنها وأخرج منه وله أسنان ، وثقه أحمد بن حنبل ويحي بن معين ، توفي ١٤٨هـ ، (سير أعلام النبلاء جـ٦ ، ص ٣٢٢) .

(٣) هو محمد بن عبدا الله بن حسن ابن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي الحسني المدني ، الأمير الواثب على المنصور هو وأخوه إبراهيم ، وجهز إليه المنصور عيسى بن موسى ، وقتله في رمضان عام ١٤٥هـ ، وأحتز رأسه وبعث به إلى المنصور ، (سير أعلام النبلاء ، جـ ٦ ، ص ٢١٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، جـ٦ ، ص ٨٥) .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، جـ٦ ، ص ٢١٥ ، ط الرسالة ، والاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ، (ص ٢٦) .

الشبهة الخامسة : أن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الإيمان بالإمام الغائب المنتظر يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ، فسرت هذه الفكرة وهذا الإعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والاختلاط إلى أهل السنة ، فدخلت في معتقدهم وهي ليست من أصل عقيدتهم ، وقد نادى بها عبدا الله بن سباء في الناس[1] .

ويرد عليهم من وجوه :

١- أن هذا الكلام من فساد التصور مالا يخفى على عاقل ، وذلك أن أصل تبني الفكرة من الشيعة ومن ثم سرت إلى أهل السنة ، فهو كلام غير معقول لأن محمد بن الحسن العسكري الذي زعمت الرافضة الأمامية أنه الإمام المنتظر قد ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين ذكر ذلك ابن خلكان في تاريخه وهذا على القول بوجوده ، والصحيح أنه لا وجود له ، وأما عبد ا الله بن سبأ وهو الذي يقال له ابن السوداء ، فإنه كان يهودياً من أهل صنعاء وأظهر الإسلام في زمن عثمان – رضي ا الله عنه – وهو أول من ابتدع الرفض ، وكان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام كما فعل بولص بدين النصرانية ، وقد سعى في الفتنة وحصل بسببه تحريش وفتنة قتل فيها عثمان – رضي ا الله عنه – .

وإذا علم أن ابن سبأ كان في زمن عثمان – رضي ا الله عنه – وأن محمد بن الحسن العسكري كان بعد زمان ابن سبأ بمدة طويلة تزيد على مائتين سنة فهل يعقل والحالة هذه أن تكون فكرة الشيعة في محمد بن الحسن العسكري سرت بطريق المجالسة والإختلاط إلى أهل السنة ثم إنتقلت إلى المجتمع الإسلامي حين نادى بها عبدا الله بن سبأ ، فكيف تنتقل الفكرة المتأخرة إلى الزمان الذي مضى قبلها بأكثر من مائتي سنة[2] ؟! .

الشبهة السادسة : قولهم : إن أحاديث المهدي لا تعلق لها بالعقيدة الدينية حيث لم يدخلها علماء السنة في عقائدهم .

---

(١) ضحى الإسلام ((أحمد أمين)) ، (٣/٢٤١) ، والمهدية في الإسلام سعد محمد حسن ، (ص ٤٤) .

(٢) انظر الاحتجاج بالأثر ، (ص ٣٣- ٣٤) .

والجواب من وجوه :

الوجه الأول : كل ما أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أنباء الغيب ما مضى وما سيأتي فإنه يجب الإيمان به وهو مما يتعلق بالعقائد الدينية سواء ذكره العلماء في عقائدهم أو لم يذكروه .
قال الله : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحي يوحى ﴾[2] .

من ذلك ما أخبر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عما سيكون بعده إلى قيام الساعة وما بعد قيامها إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ومما يكون بعد ذلك حق يجب الإيمان به سواء ذكر في كتب العقائد أو لم يذكر .

الوجه الثاني : ذكر غير واحد من العلماء في عقائدهم أنه يجب الإيمان بكل ماثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا يشمل ما ذكروه في عقائدهم ومالم يذكروه .
قال شيخ الإسلام : « من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باطناً وظاهراً » أ . هـ[3] .

وقد ذكرت في أول هذا الباب عند ذكر الأحاديث احتجاج العلماء بذلك على عقيدة المهدي واثباتها عندهم .

الوجه الثالث : أن العلماء الذين ذكروا بعض أشراط الساعة في كتب العقائد إنما ذكروا منها مالا نظير له ، وما ليس بمألوف عند الناس مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم من السماء ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة من الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، فأما ما كان له نظير ، وكان مألوفاً عند الناس فهذا مما لا تمس الحاجة إلى ذكره في العقائد .

وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بعدة أشياء من هذا القبيل تكون في آخر الزمان مثل خروج القحطاني ، والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة النجم ، آية : ٤ .

(٣) انظر – الاحتجاج بالأثر – ، (ص ٢٧٨) .

وأخبر أيضاً بالجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بهم بالبيداء ، وأخبر أيضاً بالرجل المؤمن الذي يخرج من المدينة فيقول للدجال : أشهد أنك الدجال ، فيقتله الدجال ثم يحييه ، وأخبر أيضاً بالرجل الأسود الأفحج الذي يقلع الكعبة حجراً حجراً ، وأخبر أيضاً بانحسار الفرات عن كنز من ذهب أو قال عن جبل من ذهب ، إلى غير ذلك من الأمور التي أخبر النبي – صلى ا لله عليه وسلم – أنها ستكون في أخر الزمان .

والأحاديث الواردة فيها بعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح مسلم ومع هذا لم تذكر في كتب العقائد .

فهل يقال إن عدم ادخالها في كتب العقائد يدل على أنها ليست بصحيحة ، وإنه لا يجب الإيمان بوقوعها ، وأنها لها تعلق لا بالعقائد الدينية ، والقول في المهدي مثل القول في هذه الأمور التي ذكرنا سواء بسواء[1] .

الشبهة السابعة : أن ادعاء المهدية جر على الأمة الويلات حيث سفكت الدماء ، وتفرقت الأمة ، كل ذلك بسبب دعوى بعض الناس المهدية .

والجواب :

١– أن خروج المهدي في أخر الزمان من الأمور الغيبية التي يتوقف التصديق بها على ثبوت النص فيها عن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – وقد ثبت ذلك كما بينت و لله الحمد .

٢– ان انكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذي يمنع وقوع الفتن ويحصل به الأمن والاطمئنان بدليل أن ا لله تعالى قال : ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا لله وخاتم النبين ﴾[2].
وقال صلى ا لله عليه وسلم : « وأنا خاتم النبين »[3].

---

(١) الإحتجاج بالأثر على أنكر المهدي المنتظر ، (ص ٢٧٩) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري ، (الفتح ٦/٥٥٨) ، ومسلم (رقم ٢٢٨٦) .

ومع ذلك وجد كثيرون ادعو النبوة وحصل بسبب ذلك أضرار كبيرة ومنهم مسليمة الكذاب(١) والأسود العنسي(٢) ، وطليحة الأسدي(٣) ، وسجاح(٤) ، والمختار بن أبي عبيد(٥) ، وغيرهم من الكذابين ودعوى أولئك الكذبة النبوة لا يعنى القدح في نبوة محمد – صلى ا لله عليه وسلم – والأنبياء قبله – عليه الصلاة والسلام – ولم يقل ذلك أحد ونظير ذلك دعوى المهدية ادعاها الكثير على مر التاريخ ولا يعني ذلك القدح في صحة الأحاديث الواردة في المهدي .

٣- أن المهدي لا يطلب الأمر لنفسه ابتداء مدعياً إنه المهدي كما يفعل ذلك المدعون للمهدية كذباً وزوراً ، وإنما يأتيه أناس من أهل مكة يخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي ، لما يرون من صلاحه وعدله وازالته للجور والظلم .

---

(١) هو مسيلمة بن ثمامه بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة ، متنبيء من المعمرين ، ولد ونشأ باليمامة وتسمى اليوم بالجبيلة بقرب العينية ، وكان مسيلمة ضيئل الجسم ، رويجلاً أصعير ، أخينس ، وقيل اسمه هارون ومسيلمة لقبه وقيل اسمه مسلمة وصغره المسلمون تحقيراً له ، جهز أبو بكر جيشاً لقتاله بقيادة خالد بن الوليد وظفر خالد وقتل مسيلمة سنة ١٢هـ ، (الأعلام جـ ٧ ، ص ٢٢٦) .

(٢) هو عبهله بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار : متنبيء مشعوذ ، من أهل اليمن ، كان بطاشاً جباراً أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان أول مرتد عن الإسلام ، ادعى النبوة وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها ، فاتبعته مذحج وتغلب على نجران وصنعاء واتسع سلطانه ، قتل قبل موت النبي – صلى الله عليه وسلم – بشهر واحد ، وكان له شيطان يخبره بالمغيبات ، فضل به كثير من الناس ، وسمى نفسه ((رحمان اليمن)) ، (الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١١١) .

(٣) هو طليحة بن خلويلد الأسدي ، من أسد خزيمة ، متنبيء ، شجاع ، من الفصحاء ، يقال له طليحة الكذاب ، كان من أشجع العرب ، أسلم عام ٩ ، ثم أرتد بعد ذلك وادعى النبوة ، وبعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – كثر أتباعه وقاتله خالد بن الوليد فانهزم أتباعه وفر إلى الشام ، ثم أسلم ووفد على عمر فبايعه في المدينة وخرج إلى العراق ، فحسن بلاؤه في الفتوح وأستشهد بنهاوند ، (الأعلام ، جـ٣ ، ص٢٣٠) .

(٤) هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمة ، من بني يربوع : أم صادر متنبئة مشهورة ، وكانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار ، رفيعة الشأن في قومها ، نبغت في عهد الرده (أيام أبي بكر) ، وادعت النبوة بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وكانت في بني تغلب بالجزيرة ، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب ، تزوجت مسليمة ، وخافت المسلمين ، وبعد قتل مسليمة أسلمت وهاجرت إلى البصرة ، وتوفيت فيها وصلى عليها سمرة بن جندب نحو عام ٥٥ هـ ، (الأعلام جـ٣ ، ص ٧٨) .

(٥) تقدمت ترجمته .

وقد يلتبس الأمر في المهدي ، فيكون الخلط بين المهدي الذي بشر به النبي - صلى الله عليه وسلم - بخروجه في آخر الزمان ، وبين الكذابين الذين ادعوا المهدية كذباً وزوراً ، وجعل الجميع من باب واحد خطأ كبير لما يلزم عليه من تكذيب خبر الصادق المصدوق - صلوات الله وسلامه عليه - ومن له أدنى علم ومعرفة لا يخفى عليه الفرق بين المهدي الموصوف بالصلاح والعدل والعمل بالسنة ومطابقة خلقه لخلق النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين المدعين للمهدية كذباً وزوراً ، لتحصيل الرئاسة والأغراض الدنيوية ، مثل ابن تومرت والمهدي العبيدي ، واضرا بهما من ذوي الجور والظلم والفساد .

ومن أعرض عن الأحاديث الثابتة في المهدي ونبذها وراء ظهره فلا بد أن يقع في اللبس والتخليط وقد قال ابن القيم - رحمه الله - في الكافية الشافية :

فعليك بالتفصيل والتمييز فا   الإطلاق والأجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا   الاذهان والأراء كل زمان[1]

(١) القصيدة النونية الكافية في الشافية الإنتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية ، ص ٤٣ ، طبعة دار المعرفة .

الخاتمة

وفي هذه الخاتمة اذكر ما توصلت إليه من نتائج وهي :

١- أن عقيده المهدي من العقائد التي نشأت قديماً قبل الاسلام نجد ذلك متمثلاً في الزرادشتية والبوذية واليهودية والنصرانية ، فالشعوب حين تذوق مرارة الظلم والتسلط والاستعباد تنشد مخلصاً يرفع عنها الظلم والتسلط ، فاليهود ينتظرون الدجال ، والنصارى ينتظرون عيسى بن مريم ، ويبقى مهدي السنة كما ثبت ذلك بالأحاديث وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

٢- انتقال عقيدة القول بالمهدي إلى الفرق الإسلامية ودخولها عليهم بدءاً من الشيعه الغلاة كالإسماعيلية والنصيريه والدروز والفاطميين (العبيديين) ومن ثم إلى سائر فرق الشيعة كالكيسانية والاثني عشرية ويظهر هذا الأثر بتسرب القول بالرجعة الذي هو من عقائد اليهود إلى الشيعة كما مر معنا .

وبعد ذلك نرى البابية والبهائية والقاديانية تسلك نفس المسلك .

٣- بطلان ما يدعيه الرافضة الاثني عشرية في أمامهم المعدوم ومهديهم الغشوم الذي دخل سرداب سامراء منذ أكثر من ألف وثلاث مئة وخمس وخمسين عاماً فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وأنه لا حقيقة له كما تدعية الرافضة .

٤- اثارة القلاقل والفتن في بلدان المسلمين بدعوى المهدي الذي جاءت بخبره الروايات وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً واستغلال ذلك من قبل بعض الأدعياء الكذبة الذين يلتمسون الدنيا بعمل الآخره ويظهرون للناس خلاف ما يضمرون وينتحلون العصمة لأنفسهم وأن تصرفاتهم إنما تتم بإلهام من الله وبتأييد منه فلا مجال لإنكارها والاسترابة منها أو توجيه النقد لها وإذا تم لهم ما أرادوا وأنسوا من أتباعهم الانقياد التام والخضوع المطلق سخروهم لمطامعهم الدنيئة وأغراضهم الخسيسة واستباحوا الأموال والأعراض وارتكبوا من المخالفات المعلومة البطلان في شرع الله . وهذا لا يتناقض مع النصوص التي

جاءت بخبر المهدي فهذه النصوص تخص المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً ولا يطلب لنفسه ذلك ولا يدعيها كما يفعل ذلك المدعون للمهديه كذباً وزوراً وإنما يأتيه أناس من أهل مكة يخرجونه وهو كاره فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي لما يرون من صلاحه وعدله وإزالته للجور والظلم .

٥- اثبات عقيدة المهدي وإنه يخرج في آخر الزمان كما ثبت بذلك النص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وبينت حجية الأحاديث في المهدي وثبوتها .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : « أن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو دواد والترمذي وأحمد وغيرهم »[1] .

٦- أن خروج المهدي في آخر الزمان من أمور الغيب التي أخبر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس ذلك مجرد فكرة لأن الأمور الغيبية لا تدرك بالأفكار وإنما تعلم بخبر الصادق والمصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾[2] .

٧- أن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان لا يلتبس الأمر فيه بحيث يكون الخلط بينه وبين الكذابين ، وذلك لأن من له أدنى علم ومعرفة لا يخفى عليه الفرق بين المهدي الموصوف بالصلاح والعدل والعمل بالسنة ومطابقة خلقه خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين المدعين للمهدية كذباً وزوراً لتحصيل الرئاسه والاغراض الدنيوية مثل ابن تومرت والمهدي العبيدي واضرابهما من ذوي الجور والظلم والفساد .

٨- ابراز هذه العقيدة وإظهارها من قبل شتى الوسائل الإعلامية والمعرفيه وغيرها على أنها عقيدة ثبتت بالنصوص القطعية من السنة وبيان حقيقتها وصفتها وأنها من علامات الساعة حتى لا يبقى مجال لأحد أن يدعيها من ذوي الأهواء والدجالين .

وبالله التوفيق !!!

---

(١) منهاج السنة النبوية ، (٤/٢١١) .

(٢) سورة النجم ، آية : ٤ .

فهرس

الآيــــات

فهرس

الأحاديث

فهرس

الآثــــار

فهرس

الأعلام

٤٤- نور الدين الشافعي
٤٥- محمد عبد الرؤف القاهري
٤٦- محمد بشير السهسواني
٤٧- محمد بن عبد الرحمن المباركفوري
٤٨- محمد بن الحسن العسكري
٤٩- مجاهد المكي
٥٠- الحسن بن يسار البصري
٥١- محمد بن درويش الحوت
٥٢- محمد بن الحسين الآبري
٥٣- شمس الدين السخاوي
٥٤- جلال الدين السيوطي
٥٥- مرعي بن يوسف المقدسي
٥٦- محمد عبد الرسول البرزنجي
٥٧- محمد بن الباقي الزرقاني المالكي
٥٨- شمس الدين أحمد بن سالم السفاريني
٥٩- أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني
٦٠- مالك بن أنس الأصبحي
٦١- محمد بن عجلان
٦٢- محمد بن عبد الله بن حسن الهاشمي
٦٣- مسيلمة بن ثمامة الوائلي
٦٤- عبهلة بن كعب المذحجي
٦٥- طليحه بن خويلد الأسدي
٦٦- سجاح بنت الحارث

فهرس
المراجــع

١	القرآن الكريم	
٢	صحيح البخاري مع فتح الباري	المطبعة السلفية – مصر
٣	شرح مسلم للنووي	دار الفكر – بيروت – لبنان – والمطبعة المصرية – بيروت
٤	صحيح ابن خزيمة	المكتب الإسلامي – بيروت ١٣٩٥هـ
٥	صحيح الجامع الصغير وزياداته	المكتب الإسلامي – بيروت
٦	السنن للدارمي	دار أحياء السنة النبوية
٧	السنن للنسائي	دار أحياء التراث العربي بيروت – لبنان
٨	السنن الكبرى للبيهقي	مطبعة دائرة المعارف بالهند
٩	السنن لإبن ماجه	طبعة عيسى الحلبي وشركاه
١٠	شرح السنة للبغوي	المكتب الإسلامي
١١	الضعفاء للعقيلي	مصور بمكتبة الحرم المكي
١٢	تذكرة الحفاظ للذهبي	مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد – الهند ١٣٧٥هـ
١٣	تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي للمبارك فوري	المطبعة الثانية – ضبط ومراجعه عبد الرحمن عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة ١٣٨٥هـ
١٤	الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان للايد علاء الدين بن بلبان الفارسي	الطبعة الأولى نشر المكتبة السلفية المدينة القاهره
١٥	تهذيب الكمال للمزي	مصدر بمكتبة الحرم المكي

١٦	المنار المنيف في الصحيح الضعيف لابن قيم الجوزية	تحقيق عبد الفتاح أبو غده – مكتبة المطبوعات الإسلامية الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ
١٧	البداية والنهاية لابن كثير	مكتبة المعارف – بيروت –١٩١٦م – وطبعة دار الريان للتراث – ١٤٠٨هـ
١٨	تفسير ابن كثير	مطبعة الفجاله الجديده الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ وطبعة دار الاندلس ١٩٨٣م
١٩	الفتن والملاحم لابن كثير	تحقيق الشيخ / إسماعيل الانصاري – الطبعة الأولى مطابع مؤسسة النور – الرياض – ١٣٨٨هـ
٢٠	الحاوي للفتاوى جلال الدين السيوطي	تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثالثة مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩م
٢١	الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف للسيوطي	مطبوع ضمن مجموعة الحاوي للفتاوى السعادة
٢٢	عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن العباد	مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد ذى القعدة ١٣٨٩هـ شباط فبراير ١٩٦٩م
٢٣	الإعلام بحكم عيسى عليه السلام	مطبوع ضمن مجموعة الحاوي للفتاوى مطبعة السعادة
٢٤	القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيثمي	
٢٥	الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثمي	المطبعة الميمنية – أحمد الحلبي ١٣٢٦هـ

	والزندقة لابن حجر الهيثمي	
٢٦	الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي	المطبعة الميمنية – أحمد البابي الحلبي القاهرة (١٣٠٧هـ)
٢٧	البرهان في علامات مهدي آخر الزمان لابن المتقي الهندي	رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود – قسم العقيدة – دراسة وتحقيق جاسم بن محمد مهلهل الياسين ١٤٠٥-١٤٠٦هـ
٢٨	شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري الحنفي	دار الكتب العربية – مصطفى الحلبي – مصر
٢٩	فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة عبد الرؤوف المناوي	دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ١٣٩١هـ
٣٠	صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني	الطبعة الرابعة نشر دار الإفتاء السعودية – الرياض ١٣٨٦هـ
٣١	عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي	مطابع المجد القاهرة – نشر المكتبة السلفية بالمدينة
٣٢	المسند للإمام أحمد بن حنبل بشرح أحمد شاكر	دار المعارف – مصر – ١٣٧٥
٣٣	تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للألباني	المكتب الإسلامي – دمشق
٣٤	اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة جلال الدين السيوطي	المكتبة التجارية الكبرى بمصر
٣٥	الموضوعات لابي الفرج بن الجوزي	تحقيق – عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الأولى – المجد بالقاهرة ١٣٨٦

٣٦	تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخيار الشنيعة الموضوعة – لعلي بن محمد الكناني	تحقيق – عبد الوهاب عبد اللطيف طبع – مكتبة القاهرة
٣٧	لسان الميزان لابن حجر العسقلاني	مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن
٣٨	ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي	دار أحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى الحلبي بمصر – طبعة الأولى ١٣٨٢هـ
٣٩	مسند الإمام أحمد	المكتب الإسلامي – دار صادر – بيروت
٤٠	القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لابن حجر العسقلاني	الطبعة الثانية – دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٨٦هـ
٤١	المصنف لابن أبي شيبة	الدار السلفية – الطبعة الأولى ١٤٠٢
٤٢	كتاب الفتن لنعيم بن حماد	
٤٣	حلية الأولياء وطبقات الاصفياء	دار الكتاب العربي
٤٤	أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني	طبعة ليدن ١٩٣٤م
٤٥	التاريخ الكبير للبخاري	طبعة حيدر آباد الهند ١٣٦٠هـ
٤٦	تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني	طبعة دائرة المعارف النطامية بحيدر آباد – الدكن – الهند
٤٧	سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني	المكتب الإسلامي
٤٨	سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني	دار الفكر – دمشق
٤٩	صحيح الجامع الصغير وزيادته	تحقيق الالباني – المكتب الإسلامي – بيروت
٥٠	ضعيف الجامع الصغير للألباني	المكتب الإسلامي – بيروت

٥١	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	للشيخ علاء الدين المتقي الهندي – دائرة المعارف النظامية حيدر آباد – الهند
٥٢	تلخيص المستدرك للذهبي	دار المعرفة للطباعة
٥٣	السنن لابي داود	نشر دار احياء السنة النبوية
٥٤	تاريخ ابن خلدون	دار الكتاب اللبناني – بيروت
٥٥	المغني في الضعفاء للذهبي	مطبعة البلاغة – ١٣٩١هـ
٥٦	تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني	دار الكتاب العربي بمصر
٥٧	المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية	مكتبة المطبوعات الإسلاميه ١٣٩٠هـ – الأولى
٥٨	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة محمد صديق القنوجي	مطبعة المدني – القاهرة
٥٩	المراسيل لابن أبي حاتم	مكتبة المثنى – بغداد ١٣٨٦هـ
٦٠	الاشاعة لأشراط الساعة للبرزنجى	مكتبة المشهد الحسينى – القاهرة
٦١	مسند الفردوس	مكتبة الحرم المكي
٦٢	طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني	المطبعة المحمودية بمصر
٦٣	تفسير المنار محمد رشيد رضا	مطبعة المنار بمصر ١٣٢٤هـ
٦٤	رسالة أبي دواد إلى أهل مكة لابي دواد	تحقيق الصباغ – دار العربية
٦٥	مشكاة المصابيح للتبريزي	تحقيق الألباني – المكتب الإسلامي
٦٦	السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي	المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ
٦٧	الكاشف للذهبي	مطبعة دار النصر – القاهرة
٦٨	تاريخ بغداد للخطيب البغدادي	مطبعة السعادة بمصر
٦٩	مصنف عبد الرزاق بن همام	مطابع دار القلم – بيروت – لبنان

		١٣٩٠
٧٠	أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب للبيروتي	المكتبة التجارية الكبرى - مصر
٧١	ضحى الإسلام أحمد أمين	الطبعة الخامسة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٧١هـ
٧٢	تهذيب الكمال للمزي	مصور بمكتبة الحرم
٧٣	فتح المغيث للسخاوي	المكتبة السلفية بالمدينة ١٣٨٨هـ
٧٤	المهدي من آل الرسول لنور الدين علي بن محمد القاري	مكتبة الحرم المكي
٧٥	مختصر لوامع الأنوار البهية - تأليف - محمد بن علي سلوم	الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ
٧٦	لوامع الأنوار البهي للسفاريني	المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان
٧٧	ارشاد الفحول للشوكاني	طبعة دار المعرفة
٧٨	الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية	دار العاصمة للنشر والتوزيع
٧٩	مختصر الصواعق المراسلة تحقيق سيد إبراهيم	دار الحديث - القاهرة ١٤١٢هـ
٨٠	نظم المتناثر من الحديث المتواتر لابي الفيض الكتاني	دار المعارف - حلب
٨١	الاحتجاج بالاثر على من أنكر المهدي المنتظر حمود التويجري	طبعة الرئاسة العامة للافتاء
٨٢	سير أعلام النبلاء للذهبي	طبعة الرسالة
٨٣	القصيدة النونية الكافية الشافية في	طبعة - دار المعرفة

٨٤	لمعة الاعتقاد لابن قدامه	طبعة المكتب الإسلامي
٨٥	رفع عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان	رسالة ماجستير الاعتقاد لكلية أصول الدين – الرياض عبد العزيز بن اواغ كجيك ١٤٠١ – ١٤٠٢
٨٦	الملل والنحل للشهرستاني	طبعة دار الفكر
٨٧	الفهرست لابن النديم	مكتبة خياط – بيروت
٨٨	الموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب المعاصرة	الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض
٨٩	قصة الديانات سليمان مظهر	مكتبة مدبولي
٩٠	العقيدة والشريعة جولد زيهر	ترجمة – محمد يوسف وعبد العزيز عبد الحق طبع دار الكتاب المصري – القاهرة ١٩٤٦م
٩١	النصرانية والإسلام عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة محمد عزت إسماعيل الطهطاوي	مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٧٧م
٩٢	العهد العتيق	طبع مطبعة المرسلين اليسوعيين – بيروت ١٨٧٩م
٩٣	مقارنة الاديان د . أحمد شلبي	مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٠م
٩٤	الكنز المرصود في قواعد التلمود د.روهلج مترجمة – يوسف حنا نصر ا لله	الطبعة الثانية – بيروت ١٣٨٨م
٩٥	همجية التعاليم الصهيونية بولس حنا سعد	منشورات المكتب الإسلامي – بيروت – ١٩٧١م

٩٥	همجية التعاليم الصهيونية بولس حنا سعد	منشورات المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٧١م
٩٦	التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان	الطبعة الاولى - دار النفائس - بيروت ١٩٧١م
٩٧	البحث عن منقذ / فالح مهدي	طبعة دار ابن رشد
٨٩	هداية الحيارى لابن قيم الجوزية	طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
٩٩	العهد الجديد	طبع مطبعة المرسلين اليسوعيين - بيروت الطبعة الثانية ١٨٨٢م
١٠٠	انجيل برنابا تحقيق أحمد فاصل	الطبعة الأولى - دار القلم - الكويت ١٣٩٣هـ
١٠١	المجموعة الكاملة لميخائيل نعيمه	دار الملايين - بيروت ١٩٧٥م
١٠٢	المسيح في القرآن والتوراة والانجيل عبد الكريم الخطيب	طبعة دار التأليف - مصر - ١٣٨٥هـ
١٠٣	قصة الحضارة ديورانت ترجمة - محمد بدران	طبع ونشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف
١٠٤	الاسفار المقدسه في الاديان قبل الإسلام د.علي عبد الواحد	دار النهضة مصر - القاهرة
١٠٥	الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي	طبعة دار المعرفة بيروت - لبنان
١٠٦	فضائح الباطنيه / الغزالي	

١٠٧	الديلمي	أستنابول ١٩٣٨م
١٠٧	الإسماعيليه تاريخ وعقائد / إحسان الهي ظهير	ادارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان
١٠٨	كنز الولد / للحامدي	طبعة دار الأندلس – بيروت ١٩٧٩م
١٠٩	جامعة الجامعة / لاخوان الصفا	دار مكتبة الحياة لبنان
١١٠	رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور لشمس الدين أبي الطيب	نشر عارف تامر – دار مكتبة الحياة لبنان
١١١	كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن	نشر شتروطمان – طبعة دار الفكر العربي
١١٢	الرسالة المذهبه للقاضي النعمان	نشر عارف تامر – طبعة بيروت
١١٣	كتاب الايضاح لشهاب الدين أبي فراس	تقديم عارف تامر المطبعة الكاثوليكية – بيروت
١١٤	إثبات النبوءات لإسحاق السجستاني	المطبعة المكاثوليكية – بيروت
١١٥	عقيدة الدروز عرض ونقد محمد أحمد الخطيب	الأقصى – عمان – الأردن
١١٦	طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين	طبعة دار المعارف مصر الطبعة الثانية ١٩٦٨
١١٧	الحركات الباطنية في العالم الإسلامية د.محمد أحمد الخطيب	مطبعة الأقصى – عمان – الأردن
١١٨	المهدي والمهدوية / أحمد أمين	طبعة دار المعارف
١١٩	لسان العرب لابن منظور	طبعة دار صادر بيروت
١٢٠	دراسات في الفرق والمذاهب القديمة	طبعة دار الحقيقة – بيروت

	المعاصرة / عبدا لله الأمين	
١٢١	الشيعة والتشيع فرق وتاريخ / إحسان الهي ظهير	إدارة ترجمان السنة الطبعة الأولى
١٢٢	الرد على الدكتور علي عبد الواحد في كتابه بين الشيعة وأهل السنة / إحسان الهي ظهير	طبعة دار ترجمان السنة – شارمان – لاهور باكستان
١٢٣	تاريخ الطبري	طبعة الحسينيه
١٢٤	مقالات الاسلاميين	للاشعري طبعة مصر
١٢٥	مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني	تحقيق أحمد صقر القاهرة ١٣٦٨هـ
١٢٦	الفصل لابن حزم	مطبعة التمدن
١٢٧	الصلة بين التصوف والتشيع / كامل مصطفى الشيبي	طبعة دار الاندلس
١٢٨	فتاوي شيخ الإسلام ابن تيميه	طبعة الرئاسة العامة لشوؤن الحرمين
١٢٩	الفتوحات المكية / لابن عربي	طبعة بولاق
١٣٠	ديوان الحقائق للشيخ عبد الغني النابلسي	طبعة بولاق
١٣١	المهدي في الإسلام / سعد محمد حسن	طبعة دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣هـ
١٣٢	البهائيه تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهونية / عبدا لله الوكيل	طبعة دار المدني – جدة
١٣٣	البابيه عرض ونقد / إحسان الهي ظهير	طبعة ادارة ترجمان السنة لاهور – باكستان الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ
١٣٤	البهائيه نقد وتحليل / إحسان الهي ظهير	ادارة ترجمان السنة
١٣٥	القاديانيه / إحسان الهي ظهير	طبعة ادارة ترجمان السنة لاهور – باكستان
١٣٦	القادياني والقاديانيه / للندوي	طبعة الدار السعودية للنشر – جدة

١٣٦	القادياني والقاديانيه / للندوي	طبعة الدار السعودية للنشر – جدة الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ
١٣٧	مجلة البحوث الإسلاميه	طبعة رئاسة البحوث العلمية للإفتاء – عدد ١٢
١٣٨	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / لابن تيميه	مطابع المجد التجاريه
١٣٩	القاديانيه تاريخها وغايتها	كلنزار أحمد مظاهري – ناصر الدين شاه – محمد نوار الطبعة الأولى الشركة المتحده للتوزيع ١٣٩٥هـ
١٤٠	التفسير والمفسرون للذهبي	دار احياء التراث العرابي
١٤١	جامع البيان وتفسير القران للطبري	مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٣هـ
١٤٢	الجامع لاحكام القران للقرطبي	الطبعة الثانية – دار الكتب المصرية ١٣٨٦هـ
١٤٣	تفسير ابن كثير لأبي الفداء ابن كثير	مطبعة دار الفكر
١٤٤	روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي البغدادي	دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان
١٤٥	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ١٢٥٠هـ	دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان
١٤٦	أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المعروف بتفسير البيضاوي	مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع – بيروت
١٤٧	تراجم إسلامية شرقية واندلسية / محمد عبد الله عنان	الطبعة الثانية – مكتبة الخانجي ١٣٩٠هـ

١٤٨	درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيميه	طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه
١٤٩	دولة المهدية / سيرجي سمر نوف	ترجمة هنري رياض طبعة دار الجيل – بيروت
١٥٠	الثورة المهدية بالسودان تأليف – عبد العزيز الحسن الصاوي ومحمد علي جادين	طبعة الفارابي – القاهرة
١٥١	تاريخ السودان القديم / نعوم شقير	دار الثقافة – بيروت
١٥٢	فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها / غالب علي عواجي	مكتبة لينه للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ
١٥٣	المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي د.محمد فريد حجاب	الموسعه الوطنية للكتاب
١٥٤	منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيميه	نشر مكتبه ابن تيميه القاهرة
١٥٥	الاحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل / عبد العليم عبد العظيم	رسالة ماجستير – أم القرى
١٥٦	الأعلام للزركلي	دار العلم للملايين بيروت – لبنان
١٥٧	اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمية الفاطميين الخلفاء للمقريزي	طبعة يشرف على إصدارها محمد توفيق عوضى – القاهرة

فهرس
الموضوعات

الباب الثاني : عقيدة المهدي عند الفرق الإسلاميه